سلسلة
آفاق عالمية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

121

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية فى الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

- الراكبون إلى البحر
- ترجمة: عبد السلام إبراهيم
- الطبعة الأولى:

الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2013 م
5ر13 × 5ر19 سم

- تصميم الغلاف:

أحمد اللباد

- رقم الإيداع: ١٧٢٧٦ / ٢٠١٣
- الترقيم الدولى: 978-977-718-498-4
- المراسلات:

باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

- الطباعة والتنفيذ:

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

مقدمــة

اتبع كتاب المسرح أرسطو عهودا كثيرة في كتابة التراجيديا وفقا لأسسه التي وضعها قديما، لكن جاء وقت بدت فيه تلك الأسس صعبة التطبيق في مجتمعات ليس فيها نبلاء أو ملوك، عندما جاء إبسن وزولا ووضعا بنية الواقعية، وجاءا بأبطال يحملون شعلة التراجيديا خلفا للأبطال التراجيديين الأرسطيين. ما تزال تراجيديا أرسطو قائمة لكن معاييرها اختلفت، وتبدل أبطالها التاريخيين بأبطال واقعيين ملموسين، يعيشون الحياة اليومية، لكن ربما يعانون سقطة ما في شخصياتهم، أو يأتى الواقع بشئ أقوى من إرادتهم فيطيح بهم دون هوادة، فيجعلهم بحق أبطالا تراجيديين. وخصوصا عندما جاءت الثورة الفرنسية التي قوضت عروش الملوك والأمراء، وتبعتها الثورة الصناعية في أوربا بأسرها مما بشر بميلاد الطبقة البرجوازية التي حلت محل النبلاء، وكانت الدراما الإبسنية هي بحق بوابة جديدة للمسرح كى تعالج مشكلات المجتمع الحديث، وتأتى بأبطال قريبين جدا من المتفرجين، بل يشعر أحدهم أنه هو بعينه، وانتشرت التراجيديا الجديدة بمفهومها الجديد، فسار على نهجها أرثر ميلر وفاجأنا برائعته موت بائع متجول.

هذا الكتاب يحمل بين دفتيه عشر مسرحيات متنوعة ما بين التراجيديات الحديثة والمونودراما، وما بين المسرحيات التجريبية والكوميدية والتأليف المشترك. أما الكُتاب، فقد حصل اثنان منهما على جائزة نوبل في الأدب (جون جولزورزى ويوجين أونيل)، و أحدهم قطبٌ من أقطاب المسرح الأيرلندى (سينج)، وآخر من أعمدة كتاب القصة (ساكي)، وليدي جريجوري باعثة النهضة الأيرلندية ومؤسسة مسرح آبي، فيما يقدم لنا ثورنتون وايلدر مسرحية تجريبية، ويقدم تنيسي وليامز وماونت ودوندو كوميديات رائعة. وتعتبر تلك المسرحيات- مع قصرها النسبي- علامة فارقة في تاريخ المسرح، وعلامة مضيئة لكتابها.

وقبل أن يلج القارئ إلى نصوص الكتاب، نقدم سيرة مختصرة لهؤلاء الكتاب عن كثب.

"**الراكبون إلى البحر**" تراجيديا حديثة كتبها جون ميلنجتون سينج (1871- 1909)؛ وهو كاتب مسرحي أيرلندي وشاعر وكاتب نثر وجامع فولكلور. ويعتبر سينج أحد الأعمدة الثلاثة، أصحاب الدور الأساسي في حركة النهضة الأدبية الأيرلندية في العصر الحديث، مع ييتس والسيدة جريجوري. وقد عمل الثلاثة على إدارة المسرح القومى الأيرلندي (آبي). وكانت أعماله من أهم الأعمال التي أعطت للمسرح القومي الأيرلندي شخصيته الوطنية وسماته الإنسانية. من مسرحياته "**في ظلال الوادي**" (1903)، "**بئر القديسين**" (1905)، "**فتى الغرب المدلل**" (1907)، "**زفاف السمكري**" (1908)، "**دياردر فتاة الأحزان**" (1910)، "**عندما يغيب القمر**" (1910). وقد عُرضت مسرحية "**الراكبون إلى البحر**" عام 1904، ونالت شهرة كبيرة، واعتبرها النقاد أفضل مسرحية في الأدب المكتوب بالإنجليزية، وهى خير نموذج لصراع الإنسان مع الطبيعة وتسليمه بالقدر.

وتُعتبر "**الراكبون إلى البحر**" دائمًا تراجيديا حديثة، مع أن ذلك المصطلح نادرًا ما يُطبق على المسرحية ذات الفصل الواحد. وتحديدًا، فثمة مسرحيات قليلة- منذ القرن السابع عشر- قد قُبلت على أنها تراجيديات حقيقية، وإذا ما قورنت مسرحية سينج بمسرحية "أجامنون" أو "أوديب" أو "الملك لير" أو "فيدرا"، فستبدو مسرحية من نوع مختلف. ففي التراجيديا التقليدية، نجد البطل التراجيدي ضحية القدر، يعاني من لعنة قبْلية تفرضها الآلهة ليكفِّر عنها، أو سقطة ما. وتراجيديات عصر النهضة والقرن السابع عشر هي نتاج ثقافة دينية تلقى الضوء على السقطة في طبيعة البطل التراجيدى- سقطة تجلب له سوء الحظ. وقد قال عنها د. هـ. لورانس إنها من أعظم التراجيديات بعد شكسبير.

أما مسرحية "**الأول والأخير**"، فكتبها جون جولزورزي (1867- 1933)؛ وهو كاتب مسرحي وروائي إنجليزي، ولد في كنجستون بالجلترا. نشأ في عائلة موسرة، وتقابل- في بداية حياته الأدبية- مع الروائي جوزيف كونراد، وسافرا معًا إلى استراليا وأصبحا صديقين مقربين. نشر جولزورزي أول مجموعة قصصية عام 1897 بعنوان "**من الرياح الأربع**" وبعض الأعمال الأخرى، لكنه نشرها تحت اسم جون سيجون. بدأ الكتابة في سن الثامنة والعشرين. كتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية، ومن أهم رواياته "**القرد الأبيض**" (1924)، "**الملعقة الفضية**" (1926)، "**أغنية التَّم**" (1928).

كان جولزورزي كاتبًا مسرحيًّا ذا مهارة عالية، عالجت مسرحياته مظالم اجتماعية محددة، كالأحكام القضائية المزدوجة التي تطبق على الطبقات الفقيرة والغنية. وهو ما ظهر جليًّا في مسرحية "**الصندوق الفضي**" (1906)، والمواجهة بين الرأسماليين والعمال في مسرحية "**كفاح**" (1909)، ومسرحية "**عدالة**" (1910) أكثر مسرحياته شهرة، والتى قادت إلى إصلاح السجون في

انجلترا. وكان رد فعل جولزورزي تجاه الحرب العالمية الأولى من خلال مسرحية "الغوغاء" (1914). ثم توالت مسرحياته، فكانت مسرحية "الحلم الصغير، الهارب" (1913)، "شجرة التفاح" (1916) "نوافذ، هزيمة، الشمس"، "رجل عائلي" (1922)، "القزم" (1922)، "نوافذ" (1922)، "الغابة" (1924)، "العرض" (1925)، "هروب" (1926)، "القرد الأبيض" (1924)، "الملعقة الفضية" (1926)، "أغنية البجع" (1928)، "السطح" (1929). ثم كتب مقالين عن جوزيف كونراد (1930)، ونشر ديوان "أربعون قصيدة" (1932)، و"برية مزهرة" (1932).

تُوج جولزورزي- في نهاية حياته- بحصوله على جائزة نوبل في الأدب عام 1932.

أما مسرحية "قبل الإفطار" فكتبها يوجين أونيل (يوجين جلادستون أونيل) (1888-1953)، كاتب مسرحي أمريكي، نال جائزة نوبل عام 1936. وهو بحق قُطب الدراما الأمريكية الأعظم. ومسرحياته من أوائل المسرحيات التي قدمت تكنيك الواقعية للدراما الأمريكية. كما أن مسرحياته كانت من أوائل المسرحيات التي تضمنت حواراتها اللغة العامية.

ولم تشكل المحاولات البائسة- التي قام بها الكثير من الكتاب المسرحيين الأمريكيين قبل أونيل- بناءً دراميًا يُعتد به من خلال موضوع يمس المجتمع ويحمل رؤى ودلالات ذات بال، ولم تنضج فيها الشخصيات مما يعول عليه وجود عمل مسرحي متكامل الأركان، فكانت المسرحية الأمريكية قبله مترهلةً، بلا صراع تتطور به المسرحية، حتى جاء أونيل، فاختار موضوعات، وطرح رؤى وحملها بدلالات ومعاني، وشكّل الشخصيات، ودار بينها وبين الطبيعة صراع، لتتحقق مسرحياته مكتملة العناصر الدرامية، وتعبر عن نضجها وعمقها وتفردها.

وقبل أن يندمج يوجين أونيل بالكتابة للمسرح، امتهن عدة مهن، منها عامل على سطح السفن، وبحّار في العديد من السفن التي تجوب المحيطات والسفن الصغيرة، كما عمل في البحث عن الذهب، وموظف حسابات في بعض الشركات، ومخبرًا صحفيًّا في بعض الصحف المحلية، وممثلاً ثانويًا في بعض المسارح، وشحاذًا في الولايات المتحدة الأمريكية والأرجنتين وجنوب أفريقيا. وهي مهن أضافت خصوبةً لخيال أونيل، وأكسبته مصداقية في بناء الشخصية وامتلاك ناصية لغتها، وصدق انفعالاتها، وآمالها واحتكاكها مع الشخصيات الأخرى، فجاءت شخصياته حيةً لها خبرات واسعة في المهن التي تمتهنها؛ وصورها بشكل دقيق، وجعل لها تاريخًا يجعل المتفرج على بينة بتاريخها، من خلال ذكر بعض التفاصيل التي تكمل بناء الشخصية. ومن هنا ظهرت مصداقيتها على خشبة المسرح.

من أهم مسرحياته **"وراء الأفق"** (1920)، ونال عنها جائزة "بوليتزر"، **"الإمبراطور جونز"** (1920)، **"القرد الكثيف الشعر"** (أو الغوريلا) (1922)، **"آنا كريستي"** (1922) ونال عنها جائزة "بوليتزر"، **"رغبة تحت شجرة الدردار"** (1925)، **"الحِداد يليق بإلكترا"** (1931)، **"رحلة النهار الطويلة إلى الليل"** (1941)، وعرضت لأول مرةً عام 1956، ونال عنها جائزة "بوليتزر"، **"لمسة شاعر"** (1942)، ثم توالت مسرحياته **"الإله براون"** (1926)، **"الالتحام"**، **"العودة إلى الوطن"**، **"الوهم"**، **"الينبوع"** (1925). وقد اهتم أونيل بالصراع الداخلي للشخصية، والصراع القائم بين شخصيتين، وأيضا بالصراع القائم بين الإنسان والطبيعة.

إن فهم أونيل لعلم النفس الحديث ونظريات فرويد جعله يجتهد في تعميق شخصياته، في إظهار الحالة النفسية التي تموج داخلها، وتفاعلها مع بعضها البعض؛ فينشأ الصراع ويتطور الحدث بشكل إيجابي. وحاول أن يكشف عن مجاهل العقل الباطن، ومدى قدرته على التحكم في سلوك

الشخصية، بما تختزنه من تجارب وانطباعات تعود لأزمنة مختلفة. وكان أونيل من أوائل الكتاب المسرحيين الذين اتجهوا إلى معالجة الصراع الكامن في عقل الشخصية، بين البواعث الشعورية والحاجات. كما أفاد أونيل- بشكل كبير- من المدرسة التعبيرية في الفن، التي قامت على أيدى مجموعة من الرسامين، مثل فان جوخ وجوجان، والتي كانت تسعى للكشف عن أسرار النفس البشرية وسبر أغوارها.

وتحتوي مسرحيات أونيل على تقنية مسرحية جديدة لم يكن لكثير من الكتاب المسرحيين الأمريكيين عهد بها، بما تنطوي عليه من إسقاط رمزي يعبر عن أفكار فلسفية ودينية تتناولها الشخصيات بمختلف مستوياتها، فتضفي عمقًا نفسيًا لشخصياته. كما أنه وظف درجات الصوت للشخصية تدريجيًا، لتشير إلى زيادة التوتر القائم بين بعضها البعض، وعند احتدام الحدث.

كما أدخل يوجين أونيل "الواقعية النفسية"- التي غلفت الكثير من أعماله- والعمق الفلسفي والرمزية الشعرية إلى المسرح الأمريكي، ويظهر ذلك جليًا في مسرحية "**قبل الإفطار**". على أن أعمال أونيل قد رفعت مستوى الكثيرين من كتاب المسرح الأمريكيين. وحفرت اسمه في تاريخ المسرح العالمى كقطب بارز من أقطاب المسرح.

مسرحية "**فخ الموت**" كتبها ساكي (هـ. هـ. مونرو) (1870-1916)، وهو كاتب مسرحي إنجليزي وقطب من أقطاب القصة القصيرة. عُرف ساكي بقصصه الساخرة التي سخرت من المجتمع الإدواردي وثقافته. ويعتبر أحد رواد القصة القصيرة، وكثيرا ما قورن بـ "أو هنري" و"دوروثي باركر". من أشهر قصصه "**النافذة المفتوحة**". وله أيضًا مسرحية طويلة بعنوان "**القدر المراقب**" بالاشتراك مع تشارلز مود. ثم كتب دراسة تاريخية بعنوان "بزوغ

الإمبراطورية الروسية"، وهو الكتاب الوحيد الذي نُشر باسمه الحقيقي. تأثر ساكي بأوسكار وايلد ولويس كارول وكبلنج. ويرجع اختياره لاسم "ساكي" لحامل الكأس في رباعيات الخيام.

وُلد ساكي في بورما التي كانت خاضعة للامبراطورية البريطانية، وكان أبوه مفتشًا عامًّا في شرطة بورما. عمل في بداية حياته كصحفي، وعمل مراسلاً أجنبيًّا لصحيفة المورنينج بوست في البلقان ووارسو وروسيا.

وعلى الرغم من أن ساكي كان قد بلغ الثالثة والأربعين- فوق سن الجندية- إلا أنه التحق بكتيبة الجنود الملكيين في الجيش البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى. ثم قُتل بأيدي قناص ألماني.

وربما تحمل هذه المسرحية القصيرة أسلوب "ساكي" إلي حدٍّ ما، ككاتب من ألمع الكتاب الإنجليز في كتابة المسرحيات الهزلية والساخرة. فلديه إحساس رائع في تصوير الكوميديا، والحوار البارع والرشيق والمتين، ولكن القسوة تظهر بين طيات الحوار. من أفضل مسرحياته "**معجزة التاجر**"، "**المراقب**"، "**الجناح الشرقي**". ومن قصصه القصيرة "**حكايات كلوفز**"، "**الحيوانات والحيوانات العليا**"، و"**المتطفلون**"، و"**دُمى السلام**"، و"**الحكاءة**". قدم جراهام جرين لكتاب ساكي "**أفضل أعمال ساكى**". وجمعت أعماله الكاملة في أكثر من طبعة.

مسرحية "**أعداء**" كتبتها نيث بويس (1872-1951) وزوجها هتشنس هبجود (1869-1944)، وهما كاتبان مسرحيان أمريكيان. والمسرحية عمل ساخر لاذع، تتناول الزواج الحديث، غير التقليدي، وهي مبنية على جزء من محادثة بين الزوجين، فيما سُميت الشخصيتان باسمي المؤلفين.

تزوجت نيس بويس من هتشنس عام 1899، وكوّنا- مع سوزان جلاسبل وجورج كرام كوك- فرقة مسرحية من أهم أعمالها "**الرائد**"

(1903)، و"**حماقـة الآخـرين**" (1904) و"**ربيـع أبـدي**" (1906) و"**الفرقـة**" (1908) و"**إبنان**" (1917) و"**ليلة شتاء**" (1927).

ومـن أعمـال هبجـود منفـردًا الـسيرة الذاتيـة "**اللـص**" (1903)، و"**روح العامل**" (1907)، و"**المرأة الفوضوية**" (1909).

مـسرحية "**بـزوغ القمـر**" كتبتـها ليـدي أوجـستا جريجـورى (1852ـ 1932)، كاتبة مسرحية أيرلندية وجامعة فولكلور. أسست ـ مع وليم بتلر ييتس وآخرين ـ المسرح الأدبي الأيرلندي ومسرح "آبي"، وكتبت عددًا كبيرًا من الأعمال القصيرة لكلا الفرقتين. كما كتبت جريجوري عددًا من الكتب تعيد فيها قص حكايات مأخوذة من الميثولوجيا الأيرلندية.

وُلدت ليدي جريجوري في طبقة معروفة للبلاط الإنجليزي، وتُعرف بشكل أساسي على أنها باعثة النهضة الأدبية الأيرلندية. كان عملها المبكر ـ كعضو في مجلس إدارة مسرح "آبي" ـ مُهما لتطور المسرح ولأعمالها الخلاقة. كان شعارها مأخوذًا من أرسطو: "فكر كرجل حكيم، لكن عبر عن نفسك كعامة الشعب".

تزوجت جريجوري من سير وليم هنري جريجوري، وكان ذا اهتمامات أدبيـة وفنيـة. وكانـا يقـضيان وقتًـا طـويلاً بالـصالون الأدبي الأسـبوعي الـذي نظمـاه في منزلهمـا بلنـدن، والـذى ارتـاده الكـثيرون مـن الرمـوز الأدبيـة والشخصيات الفنية في ذلك العصر، أمثال روبرت براونينج ولورد تينيسون وهنري جيمس.

سافرت ليدي جريجوري إلى الهند وأسبانيا وإيطاليا ومصر، حيث نشأت علاقة بينها وبين شاعر إنجليزي، هو ولفرد بلنت، وكتبت خلالها مجموعة من قصائد الحب "سوناتات امرأة". وكانت تدعم أحمد عرابي زعيم الثورة العرابية في مصر، فكتبت خطابًا بهذا الصدد وأرسلته إلى صحيفة التايمز.

في عـام 1904، كوَّنـت- مـع مـارتن ويـتس و ج. م. سـينج وآخـرين- جمعية المسرح القومي الأيرلندي. فقدمت مسرحيتها "نشر الأخبار" في الليلة الافتتاحية، ثم قدمت مسرحية سينج "فتى الغرب المدلل" (1907). وظلت تدير المسرح حتى تقاعدت وتفرغت للكتابة المسرحية، فكتبت نحو تسع عشرة مسرحية لعروض مسرح "آبي"، بالإضافة إلى دراسة فولكلورية من جزأين: "الرؤى والمعتقدات في غرب أيرلندا".

مسرحية "**خطاب اللورد بايرون الغرامي**" كتبها تينيسي وليامز (1911-1983)، كاتب مسرحي أمريكي، حصل على جوائز مسرحية رفيعة على أعماله المسرحية. حصل على جائزة بوليتزر للمسرح عن مسرحيته "**عربة اسمها الرغبة**" (1948) ومسرحية "**قطة فوق سطح من صفيح ساخن**" (1955)، ومسرحية "**المجموعة الزجاجية**" (1945).

تبدو الشخصيات في مسرحياته نسخًا لأفراد عائلته؛ فشخصية لورا ونجفيلد- في مسرحية "**المجموعة الزجاجية**" تُفهم على أنها نموذج لأخته روز، ويعتقد بعض كُتاب السير الذاتية أن شخصية بلانش دبوا في مسرحية "**عربة اسمها الرغبة**" قد استندت على شخصيتها. أما شخصية أماندا ونجفيلد- في مسرحية "**المجموعة الزجاجية**"- فتمثل أم وليامز. وتتناول كل من مسرحيتي "**عربة اسمها الرغبة**" و"**قطة فوق سطح من صفيح ساخن**" عنصرين من عناصر وليامز، مثل الشذوذ والاضطراب العقلي وإدمان الكحول.

وعلى الرغم من أن مسرحية كليفورد أوديتس "الخوخ المزهر" قد نالت استحسان أعضاء لجنة جائزة بوليتزر في عام 1955، واعتُبرت مسرحية "**قطة على سطح من صفيح ساخن**" الأضعف من بين المسرحيات المرشحة، إلا أن جوزيف بوليتزر- رئيس مجلس الإدارة- رأى أن مسرحية وليامز هي الأجدر بنيل الجائزة.

ومن مسرحيات تنيسي وليامز الأخرى "**شموع للشمس**" (1936)، و"**عاصفة الربيع**" (1937)، و"**أنتَ لمستني**" (1945) و"**سلالم للسطح**" (1947). أما مسرحياته الرئيسية، فتضم "**المجموعة الزجاجية**" (1944)، و"**عربة اسمها الرغبة**" (1947)، و"**صيف ودخان**" (1948) و"**وشم الوردة**" (1951) و"**قطة على سطح من صفيح ساخن**" (1955)، و"**فجأةً الصيف الماضي**" (1958).

كما كتب وليامز ما يزيد على سبعين مسرحية ذات فصل واحد، خلال حياته. وتسبر المسرحيات ذات الفصل الواحد أغوار العديد من الموضوعات التي هيمنت على مسرحياته الكبرى، ومن بينها "**27 عربة مملوءة بالقطن ومسرحيات أخرى**"، و"**رفيق السفر ومسرحيات أخرى**". كما كتب رواية "**ربيع السيدة ستون الروماني**" (1950)، التي تحولت إلى فيلم سينمائي، وقصصًا قصيرة، مثل "**تشابه حقيبة الكمان مع النعش**"، "**ذراع واحدة وقصص أخرى**"، "**الشاعر**".

مسرحية "**رحلة سعيدة**" كتبها ثورنتون وايلدر (1897- 1975)، كاتب مسرحي وروائي أمريكي. من أشهر أعماله "**بلدتنا**". حصل على جائزة بوليتزر ثلاث مرات. كان أبوه دبلوماسيًّا، فأمضى- هو وأخوته- فترة من حياتهم في الصين أثناء عمل أبيهم هناك. بدأ وايلدر الكتابة للمسرح وهو في المدرسة. كان يتعرض للإزعاج من زملائه بسبب ثقافته العالية، ومكوثه الدائم بالمكتبة التي تعتبر مخبأه. تعلم الفرنسية. وكانت أولى رواياته "**العصابة**" 1926، ثم "**جسر سان لويس راي**" التي لاقت نجاحًا تجاريًّا، وجائزة بوليتزر. ثم نال الجائزة- عام 1938- للمرة الثانية على مسرحية "**بلدتنا**".

كتب وايلدر بعد ذلك روايته "**الخامس عشر من مارس**" التي تقوم على المقارنة بين الفاشي موسوليني ويوليوس قيصر. والعنوان مبني على عبارة

لإحدى الشخصيات في مسرحية شيكسبير "يوليوس قيصر": "احذر الخامس عشر من مارس"، في بداية المسرحية، مما جعل يوليوس قيصر يفكر فيها. لكن المتآمرين يُسفهون قائلها. لكن قيصر- عندما يقابل قائلها للمرة الثانية، أثناء ذهابه إلى مجلس الشيوخ يوم اغتياله- يقول له: "لقد حل الخامس عشر من مارس"، فيرد عليه قائلها: "لكنه لم يمض". وكتب وايلدر- بعد ذلك- روايته "**اليوم الثامن**".

مسرحية "**ضريران وحمار**" كتبها ماثورين دوندو (1884-1968)، كاتب مسرحي فرنسي، كتب باللغة الفرنسية كما كتب بالإنجليزية. وُلد في بيرتون ستوك، لوريو بفرنسا. حصل على الماجستير من جامعة بنسلفانيا الأمريكية، وبعدها الدكتوراه من جامعة كولومبيا. رافق إزرا باوند في دراسته. قام بتدريس اللغة الفرنسية وآدابها في جامعتي كولومبيا وبرنستون. وقام بزيارات لجامعات باريس وروما وغرناطة. قام بتدريس اللغة الفرنسية والأدب في جامعة كولومبيا. كتب الشعر ونشره باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

كتب العديد من المسرحيات، وعرضت بالفعل. من أهم أعماله "**فاوست الفرنسي**" (1955)، ومسرحية "**صحة سالي والغازي**" لمسرح العرائس. ويعتبر من أهم الكتاب الذين كتبوا لمسرح العرائس. كما قدم مسرحيات بالفرنسية. وخارج المجال المسرحي، قام بتأليف كتاب "**الفرنسية للعالم الحديث**"، لتعليم اللغة الفرنسية.

وقد كتب مسرحية "**ضريران وحمار**" باللغة الإنجليزية.

ومسرحية "**عش الزوجية**" كتبها سيدريك ماونت (1907-1983)، كاتب إنجليزي، وهو الاسم المستعار لـ سيدني بوكس، واستخدمه عام

1936 لأنه كان يعتقد أن اسمه قد استخدم كثيرًا في المسرحيات ذات الفصل الواحد. ومن أهم أعماله المسرحية **"جوناه"** (1935)، **"هدهدة القرن العشرين"** (1937)، **"لحن حزين بلا صدقة"** (1937)، **"طولها وقصرها"** (1938)، وهي أربعة مشاهد تنتمي إلى مسرح المنوعات.

عبد السّلام إبراهيم

ج. م. سـينج

الراكبُـون إلى البحـر

الشخصيات:

موريا (امرأة عجوز)

بارتلي (ابنها)

كاثلين (ابنتها)

نــورا (ابنتها الصغرى)

رجال ونساء

المنظر: جزيرة في غرب أيرلندا.

(مطبخ في أحد الأكواخ يحتوى على شُباك، ومعاطف واقية من المطر، مغزل، بعض الألواح الخشبية مسندة إلى الجدار، إلخ. كاثلين فتاة في العشرين من عمرها تقريبًا، تنتهي من عجن كعكة، وتضعها في قدر فخاري على النار، ثم تمسح يديها وتبدأ في الغزل على المغزل. نــورا فتاة شابة تطل برأسها من الباب).

نــورا: (بصوت منخفض) أين هي؟

كاثلين: ممددة، فليعنها الله، وربما كانت نائمة، إن استطاعت أن تغمض جفنيها.

(تدخل نــورا بتمهل، وتأخذ صرة من تحت شالها)

كاثلين (تغزل بسرعة)

: ماذا معك؟
نـورا: أحضرهم الكاهن، قميص وجورب رث انتزعا من رجل غارق في دونيجال.
(توقف كاثلين المغزل بحركة مفاجئة، وتميل لتسمع)
نـورا: نحاول أن نكتشف ما إذا كانا يخصان مايكل، فأحيانًا كان يطل برأسه من فوق السفينة.
كاثلين: كيف يخصان مايكل يا نورا، كيف وصل إلى هذا الحد في الشمال؟
نـورا : قال الكاهن إنه كان معروفًا بارتداء ملابس كتلك، وقال "إذا كانا ملكًا لمايكل فيمكنك أن تتفاخري بأن الله أنعم عليه بدفن كريم، أما إن لم يكونا ملكًا له فلا يتفوه أحد بكلمة عنهم". وقال "إنها لو عرفت فستموت كمدًا عليه".
(الباب الذي تركته نورا نصف مفتوح فُتح عندما هبت الريح).
كاثلين (أطلت من الباب بقلق)
: هل طلبت منه أن يمنع بارتلي اليوم من الذهاب إلى سوق جالواي.
نـورا : قال: "لن أمنعه"، "لكن لا تخافي. فهي تصلي كثيرًا بالليل. وقال إن رحمة الله لن تحرمها من بقاء ابن من أبنائها على قيد الحياة".
كاثلين: هل البحر مخيف عند الصخور البيضاء يا نورا؟
نـورا: إنه مخيف إلى حدٍّ ما، كان الله معنا، هناك هدير عظيم في الغرب، وسيكون أفظع عندما يتزامن المد والجزر مع العاصفة.
(تذهب بالصُّرة إلى المنضدة)

: هل أفكها الآن؟

كاثلين: ربما تستيقظ وتفاجئنا بدخولها قبل أن نعرف ما بها.

(تقترب من المائدة)

: سنستغرق وقتًا طويلاً في البكاء.

نـورا (تذهب إلى الباب الداخلى وتتسمع)

: إنها تتقلب في الفراش، ستأتي في أية لحظة.

كاثلين: أعطيني السلّم، سأخبئهم في مخزن الأعشاب العلوي. في مكان لن تعرفه مطلقًا، وعندما يبدأ المد ستهبط لترى ما إذا كان طافيًا من الشرق.

(تضعان السُّلم أمام الجزء الأعلى من المدخنة. تصعد كاثلين درجات قليلة وتخبئ الصرة في مخزن الأعشاب العلوي. تدخل موريا من الحجرة الداخلية).

موريا (تنظر إلى كاثلين، وتتكلم بطريقة تتسم بالشكوى)

: أليست هناك أعشاب كافية للنهار والليل؟

كاثلين: هناك كعكة تحمَّص فوق النار وتحتاج المزيد من الأعشاب (تقذف بالأعشاب). وبارتلي سيحتاج قطعًا لها حين ينحسر المد، إذا كان ذاهبًا إلى كونيمارا.

(تلتقط نـورا الأعشاب وتضعها حول القدر الفخاري)

موريا (تجلس على كرسي بلا ظهر أو ذراعين أمام النار)

لن يذهب اليوم، وهبوب الرياح لا ينقطع من الجنوب ومن الغرب. لن يذهب اليوم لأن الكاهن بالتأكيد سيمنعه.

نـورا: لن يمنعه يا أمي، لقد سمعت إيمون سيمون وستيفن فيتي وكولم شوان يؤكدون إنه سيذهب.

موريا: أين هو بالضبط؟

نــورا: لقد ذهب ليتحقق من وجود سفينة ستبحر هذا الأسبوع. وأعتقد أنــه لــن يــستغرق وقتًــا حــتى يــأتي، لأن المــد وصــل إلى اللــسان الأخضر، والسفينة ذات الصاري الوحيد تتخذ سبيلاً متعرجًا قادمة من الشرق.

كاثلين: أسمع خطوات شخص يتجاوز الأحجار الكبيرة.

نــورا (تطل من النافذة)

: هو قادم مسرعًا.

بارتلي: أين الحبل الجديد الذي اشتريته من كونيمارا؟

كاثلين (تهبط) نـورا، اعطـه الحبـل. إنـه معلـق في مـسمار بجـوار الألـواح الخـشبية البيــضاء. علقتُــه في الــصباح لأن الخنزيــر ذي الأقــدام السوداء كان يقرضه.

نــورا: (تعطيه الحبل) هل هو ذلك يا بارتلي؟

موريا: بـارتلي، مـن الأفـضل أن تتـرك ذلـك الحبـل معلقًـا بجـوار الألـواح الخشبية (يأخذ بارتلي الحبل)؛ فسنحتاج إليه هنا إذا ظهرت جثة مايكل صباح غد أوصباح بعد غد أو أي صباح خلال الأسبوع، لأن القبر عميق وسنستخدمه في إنزال نعشه بفضل الله.

بـارتلي: (ينـهمك في الحبـل) لـيس لـديَّ قيـد لأمتطي الفـرس، لابـد أن أذهـب علـى الفـور، فتلـك هـي الـسفينة الوحيـدة الـتي تغـادر كـل أسـبوعين أو أكثـر، والـسوق سـيكون مناسـبًا للجيـاد، سمعتـهم يقولون ذلك في الوادى.

موريا: إنه شيء مخزٍ جدًّا ما يقولونه في الوادي إذا ظهرت الجثة ولم تجد من يُعد لها نعشًا، وبعد أن دفعنا ثمنًا كبيرًا لأفضل الألواح الخشبية البيضاء الموجودة في كونيمارا.

(تتفحص بعينيها الألواح الخشبية)

بارتلي: كيف يتسنى لها أن تظهر، بعد أن بحثنا يوميًّا لمدة تسعة أيام، والرياح الشديدة تهب من الغرب ومن الجنوب؟

موريا: ولم لا تظهر تلقائيًّا، والريح تجعل البحر هائجًا، وهناك نجم مرتفع أمام القمر، وكلاهما ساطع بالليل. إذا كانوا مائة جواد، أو ألف جواد تمتلكهم، فما قيمة ألف جواد أمام ابن وحيد على قيد الحياة؟

بارتلي (منهمك في إعداد القيد، يوجه كلامه لكاثلين) اهبطي كل يوم، وتأكدي أن الخراف لا تقفز على الجودار*. وإذا أتى التاجر فيمكنك أن تبيعي له الخنزير ذي الأقدام السوداء، إذا توصلتما إلى سعر مناسب؟

موريا: كيف يتسنى لأمثالها أن تبيع الخنزير بسعر مناسب؟

بارتلي (لكاثلين): إذا توقفت الريح مع الهزيع الأخير من الليل، انهضي أنتِ ونورا، وتخلصا من الأعشاب الضارة، لتضعا كومة أخرى من العشب؛ فسنكون في وضع صعب من اليوم، حين لا يكون هناك من يقوم بالعمل إلا رجل واحد.

---

* الجودار: هو نبات من الفصيلة النجيلية، له عدة أسماء مثل الشولم وجويدار، وهو يأتي بعد القمح من حيث أهميته الغذائية. يشبه القمح والشعير.(المترجم)

موريا: سنكون قطعًا في وضع صعب ذلك اليوم الذي تغرق فيه كالآخرين. كيف أحيا ومعي البنتان، وأنا امرأةٌ عجوز على شفا الموت؟

(يضع بارتلي القيد، يخلع معطفة القديم، ويرتدي معطفًا جديدًا من نفس الصوف).

بارتلي (لنورا): هل وصلت للرصيف؟

نورا (تطل من النافذة): تمر الآن عند اللسان الأخضر وتنزل أشرعتها.

بارتلي (يأخذ محفظته وسجائره)

: سأستغرق نصف ساعة حتى أهبط الوادي، وسأرجع في خلال يومين أو ثلاثة، وربما في أربعة أيام، إذا كانت الرياح شديدة.

موريا (تولى وجهها للنار وتضع شالها على رأسها)

: أليس رجلاً قاسيا وذا قلب متحجر ذلك الذي لا يسمع كلام امرأة عجوز، وهى تحاول أن تبعده عن غدر البحر؟

كاثلين: إنها حياة شاب مرتبطة بركوبه البحر، فهل يستمع لإلحاح امرأة عجوز.

بارتلي (يأخذ القيد): عليَّ أن أذهب في التو. سأهبط ممتطيًا الفرس الأحمر، والمهر الأشهب سيجري خلفى. فلتحفظكم عناية الله.

(يخرج)

موريا (تصرخ وهو على الباب)

: لقد ذهب الآن وبقينا نحن أحياء، فلن نراه مرةً أخرى. لقد ذهب الآن، وعندما يحل الليل، فلن يتبقى لي ابن على وجه الأرض.

كاثلين: لماذا لا تباركينه برضاك حتى يعود من جديد؟ أليس من المحزن لكل شخص في هذا البيت ألا يسلم من توديعك له بالتشاؤم فيطن كلامك في أذنيه؟

(تأخذ موريا الملقط، وتبدأ في تقليب النار بلا هدف، بدون أن تنظر)

نـورا (تستدير تجاهها)

: إنك تبعدين العشب المحترق من تحت الكعكة.

كاثلين (بتذمر)

: سامحنا الله يا نـورا لقد نسينا أن نعطيه كسرة الخبز.

(تقترب من النار)

نـورا: سيتضور جوعًا لأنه سيظل مبحرًا حتى الليل، كما أنه لم يأكل شيئًا منذ شروق الشمس.

كاثلين (تخرج الكعكة من القدر)

: بالتأكيد سيتضور جوعًا. لم يبق عقلٌ في رأس أي شخص في بيت توجد فيه امرأةٌ عجوز تثرثر للأبد.

(موريا تتمايل فوق الكرسي)

كاثلين (تقطع بعضًا من الخبز وتلفه في قطعة قماش، وتقول لموريا)

: اهبطي الآن إلى المرفأ واعطِه هذه، وهو صاعد إلى السفينة. عندما ترينه ستذوب عندئذٍ كلمة التشاؤم، ويمكنك أن تباركيه برضاك، هكذا سيرتاح عقله.

موريا (تأخذ الخبز)

هل يمكنني أن ألحق به؟

كاثلين: إذا ذهبتِ فورًا.

موريا (تقف غير مستقرة)

: من الصعب عليَّ أن أمشي.

كاثلين (تنظر إليها بقلق)

: نـورا، أعطِها العصا حتى لا تقع على الأحجار الكبيرة.

نـورا: أية عصا؟

كاثلين: العصا التي أحضرها مايكل من كونيمارا.

موريا (تأخذ العصا من نـورا)

: في العـالم الفـسيح، يتـرك الآبـاء الطـاعنون في الـسن أشـياءً بعـد رحيلـهم لأبنـائهم وأولادهـم. لكـن في هـذا المكـان، هُـم الأبنـاء الشبان مَن يتركون أشياءً بعد رحيلهم لآبائهم الطاعنين في السن.

(تخرج على مهل. تصعد نـورا السُّلَّم)

كاثلين: انتظري يا نــورا، فربما تستدير عائدةً سريعًا. فهي تحمل حزنًا كبيرًا، أعانها الله، لا تتوقعين ما سوف تفعله.

نـورا: هل مرت بالشجرة؟

كاثلين (تطل من النافذة)

: لقـد مـرت بهـا الآن. ألقـي بهـا سـريعًا. فـالله يعلـم مـتى سـتتطلع عليها.

نـورا (تخرج الصُّرة من الأعشاب)

: قال الكاهن إنه سيمر غدًا، وربما نهبط للوادي ونتحدث معه، إذا كانا بالتأكيد يخصَّان مايكل.

كاثلين (تأخذ الصُّرة)

: هل قال كيف عثروا عليهما؟

نـورا (تنزل)

: قال "كان هناك رجلان يجدفان قبل صياح الديكة، ولمس أحدهما بمجدافه الجثة ومروا بالمنحدرات الصخرية السوداء في الشمال".

كاثلين (تحاول فتح الصرة)

: اعطيني سكينًا يانورا، فالخيط أفسده الماء المالح، وهناك عقدة سوداء لن تستطيعي فكها ولو في أسبوع.

نـورا (تعطيها السكين)

: سمعت أن المسافة طويلة إلى دونيجال.

كاثلين (تقطع الخيط)

: بالتأكيد طويلة. منذ فترة جاء رجل إلى هنا- الرجل الذي باع لنا السكين- وقال إذا بدأت السير من عند الصخور فستستغرقون سبعة أيام كي تصلوا إلى دونيجال.

نـورا: وكم يستغرق الرجل وقتًا إذا كان طافيًا؟

(تفتح كاثلين الصُّرة وتخرج فردة جورب. تنظران إليها بتلهف)

كاثلين (بصوت منخفض)

: رحمنا الله يانورا! أليس بشيء قاس وغريب إذا كانا يخصانه بالفعل؟

نـورا: سأنزل قميصه من فوق الشماعة، وسأقارنه بهذه (تنظر إلى بعض الملابس المعلقة في الركن) ليس موجودًا بينهم يا كاثلين، تُرى أين عساه أن يكون؟

كاثلين: أعتقد أن بارتلي ارتداه في الصباح لأن قميصه كان مثقلاً بالملح
(تشير إلى الركن) يوجد أحد الأكمام من نفس نوع القماش.
اعطني هذه وسأقارنه.

(تحضره نورا لها وتقارن القماش)

كاثلين: نفس القماش يا نورا. لكن ألا يوجد الكثير منها يباع في محلات جالواي، وألا يوجد الكثير من الرجال لديهم قمصان مثل ذلك الذي يخص مايكل؟

نورا (أخذت الجورب، وراحت تحصي مواضع الرتق، تصيح)
: كاثلين، إنه قميص مايكل، إنه قميص مايكل يرحمه الله، وماذا ستقول عندما تسمع تلك القصة وبارتلي بالبحر؟

كاثلين (تأخذ الجورب)
: إنه جورب مرتق.

نورا: إنها واحدة من الزوج الثالث الذي رتقته، وقمت بإصلاح ثلاث ثقوب فيه.

كاثلين (تعد مواضع الرتق)
: إنه هو نفسه ذلك العدد (تصيح) آه يا نورا. غير إنه لشيء مرير أن نتخيله طافيًا هكذا في الشمال، ولا أحد يقوم بالندب والعويل عليه إلا جنيات سوداء تطير فوق البحر؟

نورا (تتأرجح وتلقي بذراعيها على الملابس)
: وألم يكن بشيء يُرثى له حين لا يتبقى شيء مِن رجل ـ كان من عظماء التجديف وصيادًا ـ إلا جزء من قميص قديم وجورب مرتق؟

كاثلين (بعد لحظة)

: نـورا هل هي قادمة؟ أسمع صوتًا منخفضًا في الطريق.

نـورا (تطل من النافذة)

: إنها هي يا كاثلين، هي قادمة نحو الباب.

كـاثلين: ضعي تلك الأشياء بعيدًا قبل أن تدخل. فربما سيكون حالها أفضل بعد أن منحت بارتلي بركاتها، ولن نقص عليها ما سمعناه في وقت ركوبه البحر.

نـورا (تساعد كاثلين في ربط الصُّرة)

: سنضعها في هذا الركن.

(وضعتاها في ثقب في ركن المدخنة. تعود كاثلين إلى المغزل).

نـورا: هل ستلاحظ أنني كنت أبكي؟

كاثلين: فلتولي ظهرك للباب حتى لا يُسلط الضوء عليك.

(تجلس نـورا في ركن المدخنة موليةً ظهرها للباب. تدخل موريا ببطء شديد بدون أن تنظر إلى البنتين، وتذهب إلى كرسيها على الجانب الآخر من الموقد. ما تزال قطعة القماش الملفوف فيها الخبز في يدها. تتبادل الفتاتان النظرات، ونـورا تشير إلى صُرة الخبز)

كاثلين (بعد أن غزلت لفترة)

: ألم تعطيه لقمة الخبز؟

(تبدأ موريا في الندب والعويل بهدوء دون أن تستدير)

كاثلين: هل رأيتيه وهو يركب إلى البحر؟

(تستمر موريا في الندب والعويل)

كاثلين (بنفاذ صبر قليلاً)

: سامحك الله. أليس أفضل أن ترفعي صوتك وتخبرينا بما رأيتِه، بدلاً من النواح على شيء حدث بالفعل؟ أسألك هل رأيتِ بارتلي؟

موريا (بصوت واهن)

: لقد تحطم قلبي من اليوم.

كاثلين (بنفاذ صبر أيضًا)

: هل رأيتِ بارتلي؟

موريا: لقد رأيت شيئًا رهيبًا.

كاثلين (تترك المغزل وتنتبه)

: سامحك الله، إنه يمتطي الفرس الآن فوق اللسان الأخصر والمهر الأشهب خلفه.

موريا (تجفل فيقع شالها من فوق رأسها فيظهر شعرها الأبيض المتطاير. تقول بصوت مذعور)

: المهر الأشهب خلفه.

كاثلين (تقترب من النار)

: ما الذي يزعجك؟

موريا (تتكلم ببطء شديد)

: لقد رأيتُ شيئًا مخيفًا لم يره أحدٌ من قبل، منذ اليوم الذي رأت فيه العروس دارا الرجل والطفل بين ذراعيه.

كاثلين ونــورا: أوه

(تقعيان أمام المرأة العجوز بجانب الموقد)

نــورا: قُصي لنا ما رأيته.

موريا: لقد هبطتُ إلى المرفأ ووقفت هناك أدعو سرًّا. ثم ظهر بارتلي وكان يمتطي الفرس الأحمر والمهر الأشهب خلفه (ترفع يدها كما لو كانت تحجب شيئًا عن عينيها) يرحمنا الله يا نورا!

كاثلين: مَن الذي رأيتِه.

موريا: رأيت مايكل نفسه.

كاثلين (تتحدث بلين)

: لم تَريه يا أمي، لم يكن مايكل مَن رأيتِه، لأن جثته وجدوها في الشمال، وتنعم بدفن كريم بأمر الله.

موريا (بجرأة قليلاً)

: رأيتُه اليوم وهو يمتطي الحصان ويعدو بسرعة. وصل بارتلي في البداية ممتطيًا الفرس الأحمر، وحاولت أن أقول له "وفقك الله" لكن شيئًا حشر الكلمات في حنجرتي. لقد مر بجانبي سريعًا وقال "رحمك الله"، ولم أستطع أن أرد. نظرت إليه عندئذٍ وصرخت في المهر الأشهب؛ فقد كان يمتطيه مايكل- مرتديًا ملابس رائعة، وحذاءً جديدًا في قدميه.

كاثلين (تبدأ في الندب والعويل)

: لقد هلكنا منذ اليوم. بالتأكيد هلكنا.

نورا: ألم يقل الكاهن أن الله لن يحرمها من ابن على قيد الحياة؟

موريا (بصوت منخفض لكنه واضح)

: إنهم قليلون أمثاله مَن يعرفون البحر... بارتلي سيضيع الآن، وسأجعلكما ترسلان لإيمون ليعد لي نعشًا لائقًا من الألواح البيضاء، لأنني لن أحيا بعدهما. كان لي زوج، وأبوه، وستة أبناء في هذا البيت- ستة رجال أقوياء، على الرغم من أنني عانيت

كثيرًا في ولادة كل منهم حتى أتوا إلى الدنيا... عُثر على البعض منهم ولم يُعثر على الباقين، لكنهم الآن رحلوا... كان ستيفن وشون قد فُقدا في عاصفة هوجاء وعُثر عليهما بعد ذلك في خليج جريجوري ذي المصب الذهبي، وحملاهما الاثنين فوق لوح خشبي واحد حتى هذا الباب.

(تصمت لبرهة، تهم الفتاتان كما لو سمعتا شيئًا يصدر عند الباب الموارَب)

نورا (بهمس)

: كاثلين، هل سمعتِ ذلك؟ هل سمعت ضوضاء في الشمال الشرقي؟

كاثلين (بهمس)

: هناك شخصٌ يصيح عند شاطئ البحر.

موريا (تستمر دون أن تسمع شيئًا)

: كان هناك شيموس وأبوه، وأبوه الحقيقي مرةً أخرى فُقدا في ليلة حالكة السواد، ولم يبد لهما أثر عندما أشرقت الشمس. كان هناك باتش بعد أن غرقت المركب بعد انقلابها. كنت جالسة ومعي بارتلي، عندما كان طفلا مستلق على ركبتي، ورأيت امراتين، ثم ثلاث نساء، ثم أربع نساء قادمات لم يتفوهن بكلمة. وانتبهتُ حينها، وكان هناك رجال يتبعوهن ويحملون شيئًا ملفوفًا في قماش الشراع الأحمر ويتقاطر منه الماء- كان يومًا جافًا يا نورا- وتركوا أثرًا عند الباب.

(تصمت مجددًا، يداها ممدودتان تجاه الباب. يُفتح الباب برفق ويتوالى دخول نساء عجائز، يركعن عند مقدمة خشبة المسرح وهن يرتدين أثوابًا حمراء تغطي رؤوسهن)

موريا (كأنها تحلم، تقول لكاثلين)

: هل كان باتش أم مايكل، أم ماذا كان ذلك كله؟

كاثلين: عُثر على مايكل في الشمال، فإذا عثر عليه هناك فكيف يتواجد هنا في ذلك المكان؟

موريا: هؤلاء الرجال الأشداء الذين يجوبون البحر، كيف يتسنى لهم أن يحددوا أنها جثة مايكل، أو جثة شخص آخر يشبهه؛ عندما تظل جثة شخص تسعة أيام في البحر وهبوب الرياح لا ينقطع، فمن الصعب على أُمه نفسها أن تتعرف عليه.

كاثلين: إنه مايكل، رحمه الله، لأنهم أرسلوا لنا قطعًا من ملابسه من الشمال.

(تبسط يدها، وتعطى موريا ملابس مايكل. تقف موريا ببطء وتحتضنهم. تطل نورا من النافذة)

نورا: إنهم يحملون شيئًا بينهم، والماء يتقاطر منهم، ويتركون آثارًا عند الأحجار الكبيرة.

كاثلين (تهمس للنساء اللاتي دخلن)

: هل هي جثة بارتلي رحمه الله.

إحدى السيدات: بالتأكيد جثة بارتلي، أراح الله روحه في عليائه.

(تدخل سيدتان شابتان وتسحبان المنضدة. ثم يدخل رجال يحملون جثة بارتلي الممددة على لوح خشبي والمغطاة بقماش الشراع ويريحوها فوق المنضدة)

كاثلين (للنساء المنهمكات في إراحته فوق المنضدة)

: كيف غرق؟

إحدى السيدات: المهر الأشهب أوقعه في البحر فغرق، عندما كانت هناك أمواج متكسرة فوق الصخور البيضاء.

(تتفحصه موريا، وتركع عند مقدمة المنضدة. النساء يندبن بتؤدة ويتمايلن بحركة بطيئة. تركع كاثلين ونورا عند الجانب الآخر من المنضدة. يربض الرجال بالقرب من الباب)

موريا (ترفع رأسها وتتكلم، كما لو لم تلحظ الناس حولها)

: لقد رحلوا جميعًا الآن. وليس لدى البحر شيء آخر يفجعني فيه... لن يكون هناك مَن ينادي نداء الفجيعة فأصحو صارخةً وأصلى عندما تأتي الرياح قاهرةً من الشمال، ويمكنكما أن تسمعا الأمواج المتلاطمة في الشرق، وتلاطم الأمواج في الغرب، فيصنعا جلبة هائلة بهديرهما المزعج، ويتدافعان في بعضهما البعض. ما من حاجة كي أهبط وأحضر الماء العذب في الليالي المظلمة، ولن آبه بحال البحر عندما تندب النساء الأخريات. (تقول لنورا): اعطني الماء العذب يا نورا. هناك جرعة صغيرة ما تزال في خزانة الأواني.

(تعطيها نورا الماء)

موريا (تغطي قدما بارتلي بملابس مايكل، وتنثر الماء العذب فوقه)

: لم تكن أنت من دعوت الله من أجله يا بارتلي. لم تكن أنت من دعوت من أجله في الليل الحالك السواد، لدرجة أنك لم تعرف ما كنت أقوله. لكنها راحة كبيرة سأنعم بها الآن، وقد حان

وقتها. إنها حقًا راحةٌ كبيرة سأنعم بها. وأنام نومًا عميقًا في الليالي الطويلة. حتى لو كان لدينا قدر ضئيل من الدقيق المبلل، وربما سمك نتن كريه الرائحة.

(تركع مرةً أخرى، وتتلو صلواتها لاهثة)

كاثلين (لرجل طاعن في السن)

: ربما ستعد- أنت وإيمون- نعشًا عندما تشرق الشمس. لدينا ألواح خشبية جيدة اشترتها هي، أعانها الله، كانت تعتقد أنه من الممكن أن يُعثر على مايكل، وعندي كعكة طازجة يمكن أن تتناولاها وأنتما تعملان.

الرجل الطاعن في السن (ينظر إلى الألواح الخشبية)

: هل توجد معها مسامير؟

كاثلين: لا توجد، لم نفكر في المسامير.

رجل آخر: إنه لعجب العجاب أنها لم تضع حسابًا للمسامير، وقد رأت بعينها الكثير من النعوش تجهز أمامها.

كاثلين: إنها تتقدم في السن وقلبها محطم.

(تقف موريا من جديد ببطء، وتبسط قطع ملابس مايكل بجوار الجثة، وتنثر فوقها آخر قطرات من الماء العذب)

نورا (تهمس لكاثلين)

: إنها هادئة ومطمئنة الآن، لكن في اليوم الذي غرق فيه مايكل كنتِ تسمعين صراخها من هنا حتى المرفأ. كانت مغرمةً بمايكل، هل كان يظن الجميع ذلك؟

كاثلين (ببطء ووضوح)

: ما هي إلا سيدة عجوز يسري التعب في جسدها من أي شيء تفعله. ألم تمض تسعة أيام تنتحب وتندب فجعلت البيت يضج بحزن كبير.

موريا (تقلب فوهة الإناء الفارغ فوق المنضدة، وتضع يديها فوق قدمي بارتلي)

: لقد حانت النهاية، وتجمعوا كلهم الآن. ربما حلت رحمة الله على روح بارتلي، وروح مايكل، وعلى أرواح شيموس وباتش وستيفن وشون (تميل برأسها) وربما شملني أنا ونورا برحمته، وروح كل شخص ما يزال ينعم بالحياة على وجه الأرض.

(تتوقف، الندب والعويل يعلو قليلاً من أفواه النساء، ثم يخبو)

موريا (تستمر)

: لقد حظي مايكل بدفن كريم في الشمال بمشيئة الله، أما بارتلي فسيحظى بنعش لائق مصنوع من ألواح خشبية بيضاء، وبالتأكيد سيسكن قبرًا عميقًا. ماذا نبغي أكثر من ذلك؟ لن ينعم إنسان بحياة أبدية، ويجب أن تكون قلوبنا راضية.

(تركع من جديد، ويُسدل الستار ببطء)

جُون جولزورزي

الأول والأخيـــــر

مسرحية من ثلاثة مشاهد

الشخصيات:

كيث دارانت	محام
لاري دارانت	أخوه
واندا	

المشهد الأول: مكتب كيث

المشهد الثاني: حجرة واندا

المشهد الثالث: حجرة واندا أيضًا

ثلاثون ساعة بين المشهد الأول والمشهد الثاني.

شهران بين المشهد الثاني والمشهد الثالث.

المشهد الأول

الساعة السادسة في مساء شهر نوفمبر في مكتب كيث دارانت. وهو عبارة عن حجرة كبيرة ذات ستائر داكنة، يسقط الضوء من مصباح قراءة على سجاد تركي، وعلى كتب موضوعة بجانب كرسي وثير، وعلى أدوات قهوة ذهبية وزرقاء عميقة تضفي على المكان جو الواحة. أمام موقد خشبي، يجلس كيث دارانت مرتديًا معطفًا بنيًّا ناعمًا قديمًا وخُفًّا أحمر تركيًّا؛ ذو وجه عبوس أملس، حليق الذقن والشعر الذي يميل لونه إلى اللون الرمادي، ويختلط به المشيب. حاجباه داكنان متعرجان.

(يفتح الباب ذو الستائر الكائن في الجزء المعتم للمكتب خلفه بهدوء، حتى أنه لم يستيقظ. يدخل لاري دارانت. يقف ونصف جسده يختفي خلف الستارة المتدلية أمام الباب. ذو جسد نحيل، ووجه متعب طويل يبرز عظام الفكين، يقف ساكنًا يطلق تنهدات لاهثة. يتحرك كيث في مقعدة)

كيث: مَن هناك؟

لاري: (بصوت مختنق) أنا.. لاري...

كيث: (نصف مستيقظ) ادخل. كنتُ نائمًا. (لا يدير رأسه. ينظر بعينين نائمتين إلى الموقد)

(يمكن أن يُسمع صوت أنفاس لاري).

(يدير رأسه قليلاً) حسنًا، لاري، ما بك؟

(يدخل لاري محتكًّا بالجدار، كما لو كان يلتمس دعمه بعيدًا عن شعاع المصباح، محملقًا)

هل أنت مريض؟

(يقف لاري ساكنًا مرةً أخرى، ويطلق تنهيدة عميقة).

كيث: (ينهض مديرًا ظهره للموقد، يحملق في أخيه) ما بك يا رجل (فجأةً كأنما تفجرت الوحشية في أعصابه) هل ارتكبت جريمة قتل، فجعلتك تقف هناك كالسمكة؟

لاري: (بهمس) نعم، يا كيث.

كيث: (باشمئزاز قوي) يا إلهي: الخمر مرةً أخرى! (بصوت يتبدل بخوف مفاجئ) ما الذي أتى بك إلى هنا؟ لقد قلت لك... إذا لم تكن أخي...! تقدم حتى أراك بوضوح. ماذا دهاك يا لاري؟

(يترك لاري الجدار، وهو يترنح ويغوص في مقعد في دائرة الضوء)

لاري: إنها الحقيقة.

(يخطو كيث إلى الأمام بسرعة، ويحدق في عيني أخيه من علٍ، باحثًا عن أجوبة للتساؤلات المرعبة التي دارت في خلده، وكأنما يعرفه بالكاد)

كيث: (بصوت خفيض غاضب ومرتبك) يا إلهي ما هذا الهراء؟ (يذهب بسرعة إلى الباب، ويسحب الستارة ليتأكد من أنه مغلق، ثم

يعود إلى لاري الذي جثم أمام الموقد) لاري، تقدم! كن متعاونًا ولا تكن مبالغًا. ماذا تعني حقًّا؟

لاري: (بانفعال حاد) إنها الحقيقة! لقد قتلتُ رجلاً.

كيث: (يستجمع قواه بفتور) اهدأ!

(يرفع لاري يديه ويعتصرهما).

(يسترد وعيه تمامًا) لماذا تأتي إلى هنا وتقول لي ذلك؟

لاري: أقول لمن إذن يا كيث؟ أتيتُ لأسأل ماذا أفعل.. أُسلِّم نفسي، أم ماذا؟

كيث: متى... متى... ماذا...؟

لاري: ليلة أمس.

كيث: يا إلهي. كيف؟ أين؟ من الأفضل أن تحكي لي من البداية. هنا. اشرب تلك القهوة، نشِّط ذاكرتك.

(يصب ويعطيه فنجانا من القهوة، فيشربها لاري).

لاري: رأسي! نعم! إنها مثل هذه، كيث.. هناك فتاة.

كيث: امرأة! دائمًا امرأة. معك! حسنًا؟

لاري: فتاة بولندية مات أبوها منذ أن كانت في السادسة عشرة وتركها وحيدة. وهناك رجلٌ غريب الأطوار يعيش في نفس البيت، تزوجها.. أو تظاهر بذلك. إنها جميلة بحق يا كيث. تركها وهي حامل، لكنها فقدت الجنين، وعانت من الجوع. ثم تكفل بها صديقٌ آخر وعاشت معه عامين، حتى ظهر ذلك الحيوان مرةً أخرى وأجبرها على العودة إليه. تعوَّد أن يطعمها صنوف العذاب. تركها مرةً أخرى عندما... قابلتُها أنا كانت تتعلق بقشة (يتوقف عن الكلام. يتحسس شفتيه. ينظر إلى كيث، ويستمر في

الكلام بجرأة) لم أقابل امرأةً جميلةً أو صادقة مثلها. أقسم، امرأة. تبلغ الآن العشرين من عمرها فقط! عندما قابلتها ليلة أمس، عندما عرف هذا الشيطان أنها خرجت مرةً أخرى، جاء من أجلي... حيوان شرير مستأسد. انظر! (يلمس إصابة داكنة على جبهته) قبضتُ على حنجرته القبيحة، وعندما تركتها... (يتوقف عن الكلام وتسقط يداه)

كيث: نعم؟

لاري: (بصوت مختنق) مات يا كيث. لم أكن أعرف مطلقًا أنها كانت مرتبطه به لتـ... لتساعدني (يعتصر يديه مرةً أخرى)

كيث: (بصوت جاف وحاد) ماذا فعلت حينها؟

لاري: جلسنا... جلسنا بالقرب منه وقتًا طويلاً.

كيث: حسنًا؟

لاري: ثم حملته على ظهري إلى الشارع في ركن بعيد تحت قنطرة.

كيث: كم تبعد؟

لاري: حوالي خمسين ياردة.

كيث: هل رآك أحد؟

كيث: لا

كيث: وكم كانت الساعة؟

لاري: الثالثة صباحًا.

كيث: وماذا فعلت بعد ذلك؟

لاري: رجعت إليها.

كيث: لماذا رجعت؟

لاري: لقد كانت وحيدةً وخائفة... وأنا كذلك يا كيث.

كيث: أين تسكن؟

لاري: اثنان وأربعون ميدان بورو، سوهو.

كيث: وأين توجد تلك القنطرة.

لاري: تقاطع ممر جلوف.

كيث: يا إلهي، يا للهول، لقد قرأت الحادث في جريدة هذا الصباح. كانوا يتحدثون عنها في المحكمة (يلتقط الجريدة المسائية من مقعده، ويتصفحها) الحادث منشور هنا أيضا. "تم العثور على جثة رجل هذا الصباح تحت قنطرة في تقاطع جلوف. وتبين- من الفحص الظاهري- اشتباه في علامات خنق نتيجة اشتباك عنيف. ومن الغريب أن الجثة قد تم السطو عليها". يا إلهي (يستدير فجأة) هل قرأت تلك الصحيفة وحلمت بالحادث. هل تدرك ذلك يا لاري؟ حلمت بها.

لاري: (بحزن) يا ليتني كنت أحلم يا كيث!

(يحرك كيث يديه مثلما يفعل أخوه تمامًا)

كيث: هل سرقت شيئًا من الجثة؟

لاري: (يسحب مظروفًا من جيبه) لقد سقط هذا المظروف بينما كنا نتصارع.

كيث: (ينتزع المظروف ويقرأه) باتريك والن... هل هذا اسمه؟ فندق سايمون، شارع فارير، لندن. (ينحني، يضعه في النار) لا!... هذا يجعلني.. (ينحني ليلتقطه. ويلقيه على الارض، وفجأةً يسحقه بقدمه) ما الذي أتى بك إلى هنا لتخبرني؟ ألا تعرف أنني... ذو حيثية كبيرة في مجال القضاء؟

لاري: (ببساطة) نعم. يجب أن تعرف ما دار هناك. لم أكن أقصد أن أقتله يا كيث. أحب الفتاة. أحب الفتاه. فماذا أفعل؟

كيث: الحب!

لاري: (باندفاع) الحب!... هذا الحيوان القذر! مليون كائن يموتون كل يوم، ولا يستحق أحدٌ منهم الموت مثله. لكن الأحداث تمر الآن. (يتحسس قلبه) إنها ورطة كبيرة يا كيث، ساعدني إذا كنت تستطيع يا حكيم. ربما لم أكن طيبًا، لكنني لم أؤذ ذبابة من قبل. (يدفن وجهه في راحتيه)

كيث: إهدأ يا لاري! دعنا نفكر.. تقول إنه لم يرك أحد؟

لاري: لقد كان مكانًا مظلمًا في ليله حالكة السواد.

كيث: متى تركت الفتاه للمرة الثانية؟

لاري: حوالى السابعة.

كيث: أين ذهبت؟

لاري: إلى غرفتي.

كيث: في شارع فتزروي؟

لاري: نعم.

كيث: وماذا فعلت منذ ذلك الحين؟

لاري: جلست أفكر.. هناك.

كيث: ولم تخرج؟

لاري: لا.

كيث: ولم تر الفتاه؟

(يهز لاري رأسه)

هل ستتخلى عنك؟

لاري: أبدًا.

كيث: هل أصيبت بهستيريا؟

لاري: لا.

كيث: من يعرف علاقتك بها؟

لاري: لا أحد.

كيث: لا أحد؟

لاري: لا أعرف من الذي لا يجب أن يعرف يا كيث.

كيث: هل رآك أحد وأنت تدخل عندها ليلة أمس، ومتى كانت أول مرة تزورها؟

لاري: لا. تعيش في الطابق الأرضي. لديَّ مفاتيح.

كيث: أعطها لي.

(يخرج لاري مفتاحين من جيبه ويعطيهما لأخيه).

لاري: (ينهض) لن أستطيع التخلي عنها!

كيث: ماذا. فتاة مثل تلك؟

لاري: (باندفاع) نعم، فتاة مثل تلك.

كيث: (يحرك يده ليخمد المشاعر المتأججة) ما الأشياء الأخرى التي تربطك بها؟

لاري: لاشيء.

كيث: في حجرتك؟

(يهز لاري رأسه)

كيث: صور؟ خطابات؟

لاري: لا

كيث: متأكد؟

لاري: لاشيء.

كيث: ألم يرك أحد وأنت تعود إليها؟

(يهز لاري رأسه)

ولم تغادر الحجرة في الصباح؟ لا يمكن أن تكون متأكدًا.

لاري: أنا بالفعل متأكد.

كيث: أنت محظوظ. اجلس يا رجل. يجب أن أفكر.

(يعود إلى النار، ويسند مرفقيه على رف المدفأة، ورأسه على يديه. يجلس لاري مرةً أخرى بإذعان).

كيث: إنها أشياءٌ بعيدة الاحتمال. أشياء شديدة البشاعة.

لاري: (متنهدًا) نعم.

كيث: هذا ال"وَلن"... كان أول ظهور له بعد غياب؟

لاري: نعم.

كيث: كيف اكتشف مكانها؟

لاري: لا أعرف.

كيث: (بقسوة) إلى أي مدًى كنت مخمورًا؟

لاري: لم أكن مخمورًا.

كيث: كم زجاجة شربتها عندئذ؟

لاري: زجاجة كلاريت صغيرة.. لا شيء!

كيث: قلت إنك لم تقصد قتله.

لاري: الله يعلم.

كيث: إجابة وافية.

لاري: لقد ضربني (يشبك أصابع يديه) لم أكن أعرف أنني بهذه القوة.

كيث: كانت متمسكةً به، أنت تقول؟... هذا شيء قبيح.

لاري: كانت خائفةً عليْ.

كيث: هل تعني أنها... تحبك؟

لاري: (ببساطة) نعم، يا كيث.

كيث: (بقسوة) هل امرأةٌ مثل تلك يمكن أن تحب؟

لاري: (يتنهد) يا إلهي، يا لك من شيطان متحجر! أليس كذلك؟

كيث: (بجفاء) أنا أحاول الوصول إلى الحقيقة. إذا كنت محتاجًا لمساعدتي، فلابد أن أعرف كل شيء. ما الذي جعلك تعتقد أنها مولعة بك.

لاري: (يضحك عاليًا) أوه، أيها المحامي! ألم تضمك امرأة بين ذراعيها من قبل؟

كيث: أنا أتحدث عن الحب.

لاري: (بعنف) وأنا كذلك. أؤكد لك أنها مخلصة. هل وجدت كلبًا ضالاً من قبل؟ حسنًا، هي تحبني حب الكلب الضال. وأبادلها نفس المشاعر! لقد وجد كل منا ضالته في الآخر. لم أشعر بأية أحاسيس تجاه امرأة أخرى كما أشعر بها نحوها. كانت المنقذ الوحيد.

كيث: (يهز كتفيه) ما الذي جعلك تختار تلك القنطرة؟

لاري: كانت أول مكان مظلم.

كيث: هل كان ظاهرًا على وجهه أنه مات مخنوقًا؟

لاري: لا أعرف.

كيث: هل كان...

(يلوى لاري رأسه)

مشوهًا جدًّا؟

لاري: نعم.

كيث: هل لاحظت أن ملابسه كانت عليها علامات؟

لاري: لا.

كيث: لماذا لم تلحظ؟

لاري: (بانفعال) أنا لست صلدًا مثلك، لماذا لم الحظ؟ لو كنت أنت مرتكبها...!

كيث: (يقبض على يديه) تقول إنه كان مشوهًا. هل يمكن أن يتعرف عليه أحد؟

لاري: (بضجر) لا أعرف.

كيث: عندما كانت تعيش معه في المرة الأخيرة.. أين كان مكانهما؟

لاري: أعتقد في بمليكو.

كيث: ليس في سوهو؟

(يهز لاري رأسه)

ومتى انتقلت إلى سوهو؟

لاري: منذ ما يقرب من عام.

كيث: وهي تعيش هكذا؟

لاري: إلى أن قابلتني.

كيث: إلى أن.. قابلتك؟ وأنت تعتقد...؟

لاري: (ينظر إلى أعلى) كيث!

كيث: (يرفع يدة مرةً أخرى) دائمًا في نفس الغرفة؟

لاري: (تخور قواه) نعم.

كيث: ماذا كانت مهنته؟ قواد محترف؟

(يومىء لاري برأسه)

أعتقد أنه يقضي معظم وقته خارج البيت.

لاري: أعتقد ذلك.

كيث: هل هو مسجل خطر؟
لاري: لم أسمع بذلك.
(يستدير كيث ويذرع المكان جيئةً وذهابًا، ثم ينحني عند مقعد لاري ويستطرد).
كيث: اسمع، يا لاري، عندما تغادر الآن، فاذهب على الفور إلى البيت، وابق هناك حتى أسمح لك بالخروج مرةً أخرى. أتعدني؟
لاري: أعدك بذلك.
كيث هل يعتبر وعدك ذا قيمة؟
لاري: (باندفاع كعادته) غير مستقر كالماء ليس أكثر.
كيث: تمامًا، لكن إذا أردت أن أساعدك، فيجب أن تمتثل لأوامري. أحتاج إلى وقت لأستجلي الأمر. هل معك نقود؟
لاري: قليل جدًّا.
كيث: (بتجهم) ربع جنيه في اليوم، وربما لن تنفقه. وإذا أردت الخروج فلا مانع. أستطيع أن أدبر لك النقود.
لاري: (بتواضع) أنت طيب جدًّا يا كيث، كما كنت دائمًا معي.. ولا أعرف سببًا لذلك.
كيث: (بسخرية) إنها ميزة أخ، كما يحدث، فأضع اعتبارًا لنفسي ولعائلتنا. لا يمكن أن تورط نفسك في جريمة قتل دون أن تجلب العار. يا إلهي! أعتقد أنك تدرك ذلك. لقد أصبحتُ متسترًا عليك بعد أن... محامي الملك، أقسمت أن أكون في خدمة القانون، إنه أنا مَن سيترافع في قضايا مثل قضيتك، يا إلهي! لاري، لقد ورطت نفسك!
لاري: (يخرج علبة صغيرة) من الأفضل أن أنهي الأمر بهذه.

كيث: يا أحمق. اعطني هذه العلبة.

لاري: (بابتسامة غريبة) لا. (يمسك قرصًا بسبابتة وإبهامه) سحر أبيض يا كيث! واحد فقط.. وسيتكفل بما يتمنونه لك، ولن تشعر به، عض أصابعك حتى تتألم؛ إنه الملاذ الوحيد. هل تريد قرصًا؟

كيث: اقترب، يا لاري. اعطِها لي.

لاري: (يعيد العلبة إلى مكانها) ليس تمامًا! أنت لم تقتل رجلاً. أترى. (يطلق ضحكة عالية) هل تتذكر عندما تصارعنا ونحن طفلان، وحاصَرتَني في الحجرة الكبيرة؟ كنت محظوظًا وقتها كما كنت محظوظًا في نابولي، عندما كنت على وشك أن أقتل سائقًا لأنه ضرب حصانًا مسكينًا. لكن الآن... يا إلهي! (يخفي وجهه)

(يتأثر كيث، ويتقدم نحوه ويربت بيده على كتفه).

كيث: افعل ما أمرتك به يا لاري: أيها الشجاع!

(ينظر لاري إليه).

لاري: حسنًا، يا كيث، سأحاول.

كيث: لا تخرج، لا تشرب، لا تتحدث. تكيَّف مع هذا الوضع.

لاري: (يتحرك نحو الباب) لا تتأخر طويلاً في تقديم المساعدة ياكيث.

كيث: لا. لا. الشجاعة.

(يصل لاري إلى الباب. يستدير ليقول شيئًا.. فلم يجد كلامًا وينصرف).

(موجهًا كلامه إلى النار) الشجاعة، يا إلهي! كم أحتاج اليها.

ستار

المشهد الثاني

بعد الحادية عشرة في الليلة التالية، في غرفة واندا في الطابق الأرضي في سوهو. ضوءٌ باهت ينبثق من مصباح كهربائي منخفض، فتكثر الظلال، فيشيع جو مُعتم في بعض أركان الغرفة. نارٌ تحتضر في موقد إلى اليسار. نافذةٌ ذات ستائر في منتصف الجدار الخلفي. هناك باب إلى اليمين. الأثاث عادي يكتسي بنسيج "البلش"، لكنه رث. أريكة بدون مساند موضوعة بميل بين الشباك والموقد.

عليها تجلس واندا وتضع ركبتيها تحتها، تحملق في الجمرات، ترتدي ملابس النوم وفوقها الروب، قدماها غائرتان في الخف. يداها متقاطعتان تضغطان على صدرها. تحملق وتسترق السَّمع، عيناها تلتمعان، ذات وجه مرمري شاحب وشعرها البني الفاتح المقصوص بدقة يلتف حول رقبتها العارية، عيناها السوداوان واللون الوردي الباهت لشفتيها كأنهما يحددان معالم قناع أبيض.

وقع أقدام كأنها خطوات منتظمة لشرطي يمر على الرصيف في الخارج، ثم تختفي. تنهض وتتسحب إلي

النافذة، تشد الستارة جانبًا فيظهر وجه الليل. تفتح الستارة أكثر إلى أن تظهر شجرة عارية مثل الشبح، في الأفق المفتوح للميدان الصغير. على الجانب البعيد من الطريق، يُسمع وقع الأقدام أكثر فأكثر. تغلق واندا الستائر وتعود أدراجها. انتظمت الخطوات، ثم ما لبثت أن اختفت. ابتعدت ونظرت تحتها ـ بين الباب والأريكة ـ كما لو كانت ترى شيئًا هناك. ترتعد وتغطي عينها. تعود إلى الأريكة، وتنظر تحتها مرةً أخرى. تنظر إلى الجمرات. ترتعب من صوت الباب الخارجي وهو يُفتح. تثب وتجري لتدير مفتاح الإنارة القريب من الباب. تظهر واقفةً من خلال وميض الموقد بجانب ستائر النافذة الداكنة تسترق السمع. هناك صوتُ طَرق خفيف على بابها، تقف فزعة وتحبس أنفاسها. يتكرر الطَّرق. يُسمع صوت المفتاح في قفل الباب. يهرب الخوف منها، يُفتح الباب ويدخل رجل يرتدي معطفًا من الفراء الداكن.

واندا: (بصوت محتبس الأنفاس لكنه انفرج قليلاً، وبلكنة أجنبية) أوه، أنت يا لاري! لماذا تطرق الباب؟ لقد خفت، ادخل! (تجري بسرعة وتطوقه بذراعيها. تتراجع في فزع وتهمس بدهشة!) أوه! مَن أنت؟

كيث: (بصوت ناعم) صديق لاري، لا تخافي.

تراجعت مرةً أخرى إلي النافذة. وعندما يجد مفتاح الإنارة وينير المصباح، يراها واقفةً هناك ترفع روبها الداكن حتى رقبتها، فيبدو وجهها غريبًا كأنما اقتُلع من جسدها.

(بلطف)، لا داعِ للخوف. لم آتِ لأُلحق بك أذًى.. علي العكس (يمسك المفاتيح) لم يكن لاري ليعطيني تلك إذا لم يكن يثق بي؛ أليس كذلك؟

(لا تتحرك واندا، تحملق مثل روح خرجت من الجسد. بعد أن ينظر حوله)

أنا آسف لأنني أخفتك.

واندا: (بهمس) من فضلك، من أنت؟

كيث: شقيق لاري.

بتنهيدة ممزوجة بالاطمئنان، تتسحب واندا إلى الأريكة، وتغوص فيها، يذهب كيث وراءها.

لقد أخبرني بالحادث.

واندا: (تشبك يديها حول ركبتيها) نعم؟

كيث: جريمة مروعة!

واندا: نعم! أوه، نعم! فظيعة.... إنها فظيعة؟

كيث: (ينظر حوله مرةً أخرى) في هذه الغرفة؟

واندا: بالضبط في المكان الذي تقف فيه. أراه الآن يسقط قتيلاً.

كيث: (متأثرًا بيأسها الذي يبدو في صوتها) أنتِ... تبدين صغيرةً جدًا، ما اسمك؟

واندا: واندا.

كيث: هل أنت مغرمةٌ بلاري.

واندا: أضحي بنفسي من أجله!

(لحظة سكوت)

كيث: أنا، أتيت لأعرف ما الذي يمكن أن تفعليه كي تنقذيه.

واندا: (بحزن) أنت لن تخدعني.. أنت أخوه بحق؟

كيث: أقسم بذلك.

واندا: (تشبك يديها)، لو أستطيع أن أنقذه! ألا تجلس؟

كيث: (يسحب كرسيًا ويجلس) هذا الرجل، زوجك، قبل أن يأتي ليلة أمس الأول.. منذ متى وأنت متزوجة منه؟

واندا: ثمانية عشر شهرًا.

كيث: هل يعرف أحدٌ ما أنك زوجته؟

واندا: لا، أتيت إلى هنا لأعيش حياة بائسة. لا أحد يعرفني، أنا وحيدةٌ تمامًا.

كيث: هل عرفوا مَن هو.. هل سمعتِ شيئًا؟

واندا: لا، لم أجرؤ على الخروج.

كيث: حسنًا، لقد عرفوا، وبالطبع سيبحثون عن أي شخص له علاقة به.

واندا: لم تكن لديه رغبة في أن يعرف الناس أنني متزوجة منه، لا أعرف إذا كنت.. حقيقةً.. ذهبنا إلى مكتب وسجلنا اسمينا، لكنه كان شريرًا، أعتقد أنه عرف الكثيرات.. مثلي.

كيث: هل رآه أخي من قبل؟

واندا: لا! ذلك الرجل أراد النيل منه أولاً.

كيث: نعم، رأيت الجرح. هل لديك خادم؟

واندا: لا، تأتي سيدة في التاسعة صباحًا، وتمكث ساعة.

كيث: هل تعرف لاري؟

واندا: لا، كان يغادر قبل أن تأتي.

كيث: أصدقاء... معارف؟

واندا: لا ، أنا وحيدةٌ تمااامًا.. منذ أن عرفت أخاك لم أر شخصًا آخر.

كيث: (بحدة) هل أنتِ متأكدة؟

واندا: أوه، نعم، أنا أحبه، لا يأتي أحدٌ غيره منذ فترة طويلة.

كيث: منذ متى؟

واندا: خمسة شهور.

كيث: إذن، فأنتِ لم تخرجي منذ........؟

(تهز واندا رأسها)

وماذا كنت تفعلين؟

واندا : (ببساطة) أبكي (تضغط بيديها على صدرها) لقد عرَّض نفسه للخطر بسببي. أنا خائفة عليه.

كيث: (يختبر عواطفها) انظري إليْ.

(تنظر اليه)

إذا حدث الأسوأ، وعُرفت علاقة الرجل بك. فهل أنت على ثقة بأنك لن تتخلي عن لاري.

واندا: (تنهض وتشير إلى النار) انظر، لقد أحرقتُ كل هداياه، حتى صوره. والآن لم يتبق شيءٌ يخصه عندي.

كيث: (ينهض أيضًا) حسنًا؛ سؤالٌ آخر، هل أنت مسجلةٌ لدى الشرطة.. بسبب.. حياتك؟

(تنظر إليه بتمعن، وتهز رأسها)

هل تعرفين أين يعيش لاري؟

واندا: نعم.

كيث: لا تذهبي إلى هناك، ولا يجب أن يأتي هو إليك.

(تحني رأسها، ثم فجأةً تقترب منه)

واندا: من فضلك، لا تبعده عني، سأكون حريصة. لن أفعل أي شيء يؤذيه. لكن، إذا غاب عني فسأموت.. فمن فضلك، لا تبعده عني.

(تمسك يده، وتضغط عليها بيديها بأسى)

كيث: اتركي يدي، سأفعل كل ما أستطيع أن أفعله.

واندا: (تنظر إلى وجهه) لكنك ستكون رحيمًا؟

فجأةً، تنحني وتقبل يده. يسحب كيث يده بعيدًا، وتتراجع قليلاً بتذلل. تنظر إليه ثانيةً، فجأةً تقف منتصبة، تسترق السمع. بهمس:

اسمع! شخصٌ ما... هناك!

تندفع بجانبه وتطفئ المصباح. طَرقٌ على الباب. يقفان الآن متجاورين بين الباب والنافذة.

(بهمس) مَن الطارق؟

كيث: (يلتقط أنفاسه) أخبرتِني ألا أحد يأتي إلا لاري.

واندا: نعم، ومعك مفاتيحه، أوه! إذا كان لاري! سأفتح الباب على الفور!

يتقهقر كيث إلى الجدار، تذهب واندا إلي الباب.

(تفتح الباب قليلاً) نعم؟ من فضلك؟ مَن؟

خط ضوئي رفيع يخرج من كشاف يسلط علي الجدار.

صوت الشرطي: حسنًا يا آنسه، بابك الخارجي مفتوح، يجب أن تغلقيه بعد أن يحل الظلام. مفهوم.

واندا: شكرًا، يا سيدي.

(بعد سماع تراجع صوت الأقدام، وإغلاق الباب الخارجي، تغلق واندا الباب)

شرطي!

كيث: (يتحرك بعيدًا عن الجدار) اللعنة! لقد نسيتُ الباب. (فجأةً يضيء المصباح) أخبرتِني أنهم لا يعرفونك.

واندا: (تتنهد) لا أعتقد أنهم يعرفونني يا سيدي. لقد مر وقت طويل دون أن أخرج إلى شوارع المدينة، منذ أن عرفت لاري.

ينظر كيث إليها لبرهة، ثم يعبر إلى الموقد. يقف هناك لحظةً، ينظر إلى النار، ثم يستدير تجاه الفتاه التي تراجعت إلى الأريكة.

كيث: (مترددًا) بعد أن أصبحت حياتك على شفا خطر، مَن يصدق..؟ انظري! لقد انجرفتما معًا وسوف تفترقان. تعرفين أنه من الأفضل له أن ترحلي وتبدئي حياةً نظيفة.

واندا: (تصدر صوت أنين خفيض) أوه، يا سيدي. ألم يكن من حقي أن أحب بسبب أنني كنت سيئة؟ كان عندي ستة عشر عامًا، عندما أفسدني ذلك الرجل إذا عرفت..

كيث: أفكر في لاري معك، فسيكون الخطر الذي يلاحقه أعظم، هناك فرصة كبيرة، وأخشى أن تضيعيها، ولهذا، بضعة شهور فقط بعد أن... حسنًا.... مفهوم!

واندا: (تقف عند الأريكة، وتلمس عينيها بيديها) أوه، يا سيدي! انظر، هذا حقيقي، هو حياتي. لا تبعده عني.

كيث: (يتحرك بقلق) يجب أن تعرفي مَن هو لاري. لن يبقى معك.

واندا: (ببساطة) سيبقى، يا سيدي.

كيث: (يتحفز) إنه آخر رجل في العالم يرتبط بأي شيء! لكنه من أجل نزوة، سيخاطر بحياته وبسمعة عائلته. أنا أعرفه.

واندا: لا، لا، أنت لا تعرفه، أنا فقط أعرفه.

كيث: الآن، الآن! في أية لحظة، يمكن أن يكتشفوا علاقتكما بذلك الرجل. وطالما استمر لاري معك، فسيكون علاقته وثيقة بهذه الجريمة؛ ألا تفهمين؟

واندا: (تقترب منه) لكنه يحبني. أوه، يا سيدى! يحبني!

كيث: لقد أحب لاري دستة من النساء.

واندا: نعم، لكن...(يرتجف وجهها)

كيث: (بفظاظة) لا تبكى! إذا أعطيتك نقودا هل تختفين من أجله؟

واندا: (بأنين) سأكون في الماء إذن. فلن يكون هناك رجال قساه.

كيث: آه! أولا لاري، ثم أنت! افهمى من الأفضل لكليكما بضعة شهور وستنسيان انكما تلاقيتما.

واندا: (تنظر إلى أعلى بتجهم) سأذهب إذا قال لاري ذلك. لكن لن أعيش، لا (ببساطة) لا أستطيع يا سيدى (يتحرك كيث صامتا).
لا أستطيع أن أعيش بدون لاري ماذا تبقى لفتاه مثلى.. عندما تحب مرةً في حياتها؟ انها النهاية.

كيث: لا أريد أن ترجعي لحياتك السابقة.

واندا: لا، أنت لا تهتم بما سأفعل. لماذا تهتم؟ أؤكد لك أنني سأذهب إذا ما قرر لاري ذلك.

كيث: هذا ليس كافيًا. أنتِ تعرفين ذلك. يجب أن يكون قرارك بعيدًا عنه؛ فلن يتخلى عن حاضره من أجل مستقبله. فإذا كنت مغرمة به كما تقولين، فلتساعديني على إنقاذه.

واندا: (تبطئ التنفس) نعم! أوه، نعم! لكن لا تبعده عني طويلاً، أرجوك! (تهبط إلى الأرض، وتحضن ركبتيه)

كيث: حسنًا، حسنًا! انهضي.

(نقرٌ على زجاج النافذة)

اسمعي!

(صفير خافت مميز)

واندا: (تثب) لاري! أوه، شكرًا يا إلهي!

(تجري إلى الباب، تفتحه، وتذهب لتعود به. يقف كيث منتظرًا مواجهًا الباب المفتوح. يدخل لاري، وتدخل خلفه واندا مباشرةً)

لاري: كيث!

كيث: (بتجهم) هذا كثيرٌ على وعدك بعدم الخروج!

لاري: كنت أنتظرك طوال اليوم، فلم أحتمل ذلك طويلاً.

كيث: حقًّا!

لاري: حسنًا! ما هو الحكم في هذه الجريمة، يا أخي؟ سجنٌ مدى الحياة، ثم غرامة أربعين جنيهًا؟

كيث: إذن يمكنك أن تمزح؟

لاري: إنه شيء ضروري.

كيث: هناك مركب تغادر إلى الأرجنتين بعد غد، يجب أن تستقلها.

لاري: (يضع ذراعيه حول واندا التي تقف بلا حراك، وعيناها تنظران إليه) معًا يا كيث.

كيث: لا يمكن أن تسافرا معًا، سوف أرسلها في المركب التالية.

لاري: أتقسم؟

كيث: نعم، أنت محظوظ لأنهم يضعون أيديهم على خيط آخر.

لاري: ماذا؟

كيث: هل عرفت ما حدث؟

لاري: لم أعرف شيئًا، لأنني لم أقرأ أية صحيفة.

كيث: لقد ألقوا القبض على المتشرد الذي سطا على الجثة، لأنه رهن خاتمًا علي شكل ثعبان، وتعرفوا على جثة المدعو "والن" من خلاله، كنت هناك وعُرفت ما اتهموه به.

لاري: اتهموه بجريمة قتل؟

كيث: هو في خطر، ففي البداية يلقون القبض دائمًا علي الشخص الخطأ. لن أتركه حتى يبقى فريسة هكذا. على أية حال، فمن الأفضل أن يُسجن، بدلاً من أن ينام تحت الأنفاق في هذا الطقس.

لاري: ما شكله، يا كيث؟

كيث: هو غلام ضئيل الحجم، لونه أصفر، رث.. أعرج، غير حليق كخيال المآتة، إنهم أغبياء أن يظنوا أن لديه قوة ما.

لاري: يا له من بائس! (بصوت ممزوج بالخوف) رأيته.. بعد أن تركتك ليلة أمس.

كيث: أنت؟ أين؟

لاري: عند النفق.

كيث: رجعت إلى هناك.

لاري: الجريمة تجذب فاعلها، يا كيث.

كيث: أنت مجنون.

لاري: تحدثتُ إليه، وقال "شكرًا علي الثرثرة التي لا تقايضها بالمال عندما تكون في القاع". رجل ضئيل مثل حيوان أشعث.

(يضحك، وتضغط الفتاة المذعورة نفسها في جسده)

لكنه برئ.

كيث: لن يسجن، أؤكد لك، فهو لم يكن قادرًا علي الشجار. ليس لديه قدرة قطة صغيرة، الآن يا لاري! سآخذك إلي الميناء غدًا. ها هي النقود (يخرج رزمه من النقود ويضعها علي الأريكة)؛ يمكنكما أن تبدآ حياة جديدة بها معًا في الشمس.

لاري: (بهمس) في الشمس! "كأس من الخمر، وأنت". (فجأةً) كيف أحتمل ذلك، يا كيث؟ لابد أن أعرف كيف تجري التحقيقات مع ذاك الشيطان البائس.

كيث: هراء! اخرج كل هذا من رأسك! فلا يوجد دليل كاف.

لاري: لا يوجد؟

كيث: لا، لديك فرصة فاقتنصها.

لاري: (بابتسامة غريبة... للفتاه)، هل نفعل ذلك، يا واندا؟

واندا: أوه، لاري!

لاري: (يمسك بالنقود من علي الأريكة) خذهم، يا كيث.

كيث: يالك من..! أقول لك إن المحلفين لن يدينوه، وإذا أدانوه فلن يشنقه قاض. الكائن الخرافي الذي يسطو على جثة يجب أن يكون في السجن فهو يستحقه أكثر منك.

لاري: لن أسافر يا كيث، يجب أن أستوضح الامر.

كيث: لا تكن غبيًا.

لاري: ما يزال ضميري مستيقظًا! فإذا هربت قبل أن أعرف، فلن أفعل شيئًا.. ولن أبقى في سلام. خذهم يا كيث، وإلا وضعتهم في النار.

كيث: (يستعيد النقود بمرارة) من المفترض أن أطلب منك ألا تغفل تمامًا عن اسمنا، وألا تغفل عن شرفك؟

لاري: (ينكس رأسه) أنا آسف جدًّا يا كيث. آسف جدًّا، يا أخي الكبير.

كيث: (بتجهم) أنت تدين لي بذلك.. لاسمنا.. لأمنا الراحلة.. على ألا تفعل شيئًا حتي نعرف ما سيحدث.

لاري: أعرف، لن أفعل شيئًا دون موافقتك، يا كيث.

كيث: (يرفع قبعته) هل أستطيع أن أثق بك؟ (يحملق بحده في أخيه)

لاري: يمكنك أن تثق بي.

كيث: وعد؟

لاري: أقسم بذلك.

كيث: تذكَّر، لا شيء، طابت ليلتك!

لاري: طابت ليلتك.

(يخرج كيث، يجلس لاري على الأريكة ينظر إلى النار، تنسل الفتاة وتدفن ذراعيها في جسده).

لاري: رجل بريء!

واندا: أوه، لاري! وأنت كذلك. ماذا كنا نريد.. لنقتل ذلك الرجل؟ لا شيء! أوه! قبلني!

(يدير وجهه، تقبل شفتيه)

لقد عانيت من عدم رؤيتك. لا تتركني مرةً ثانية.. لا تتركني! ابق هنا. أليس رائعًا أن نظل معًا؟... أوه! لاري المسكين! كم تبدو متعبًا! ابق معي. أخاف من الوحدة، وأخاف أن يأخذوك مني.

لاري: أيتها الطفلة المسكينة.

واندا: لا، لا، لا تكن سلبيًا!

لاري: أنت ترتجفين.

واندا: سأشعل النار، فلتُحبني يا لاري! أريد أن أنسى.

لاري: أصغر المخلوقات على وجه الأرض، مسكينة محددة الإقامة بسببي! وحيوان بريء ضئيل مسجون. هناك يخطو إلى الأمام وإلى الخلف.. في سجنه.. ألا تتخيلينه؟ يبحث عن جدار ليحفر طريقه.. يا له من فأر رمادي صغير (ينهض ويتجول في الحجرة).

واندا: لا، لا! لا أحتمل ذلك! لا ترعبني أكثر من ذلك!

(يعود ويأخذها بين ذراعيه)

لاري: هناك، هناك (يقبل عينيها المغمضتين)

واندا: (بدون حركة) إذا استطعنا أن ننام قليلاً... ألن يكون شيئًا لطيفًا؟

لاري: ننام؟

واندا: (تنهض) عدني أن تبقى معي.. أن تبقى معي يا لاري، سأطهو لك الطعام، سأوفر لك الراحة. سيجدونه بريئًا، ثم.. أوه، لاري! في الشمس.. بعيدًا... بعيدًا عن هذا البلد المرعب. كم سيكون جميلاً! (تحاول أن تجذبه لينظر إليها) لاري!

لاري: (بحركة ليحرر نفسه) إلي حافة العالم و.. أبعد من ذلك!

واندا: لا، لا! لا، لا أنت لا تتمنى لي الموت، يا لاري؟ سأموت إذا تركتني، دعنا ننعم بالسعادة! أحبني!

لاري: (بضحكة) آه! فلنكن سعيدين، ونزيح صورته من ذهنينا، فمن يهتم؟ يدفع الملايين ثمنًا لأشياء لم يكن لهم ذنب فيها. فلنكن قويين مثل كيث. لا! لن أتركك يا واندا. فلننس كل شيء عدا أنفسنا (فجأة، يذرع الغرفة جيئة وذهابًا!)

واندا: (تئن) لا، لا! انظر! سأصلي من أجلنا!

تركع علي ركبتيها وتضم راحتيها تصلي.. تتحرك شفتاها. يقف لاري بلا حراك وذراعاه متقاطعان، وعلي وجهه تمتزج الشفقة والسخرية، الحب واليأس.

لاري: (بهمس) صلي من أجلنا، صلي من أجلنا!

(فجأة تبسط الفتاة ذراعيها، وترتسم على وجهها نظرة مليئة بالنشوة!)

ماذا؟

واندا: سنكون سعيدين قريبًا.

لاري: (ينحني قليلاً) طفلتي المسكينة! إذا متنا يا واندا، فلنمت معًا، فسينعم كل منا بالدفء في الظلام.

واندا : (ترفع يديها الي وجهه) نعم! أوه، نعم! إذا أتاك الموت فلن... لن أحيا!

ستار

المشهد الثالث

بعد شهرين.
حجرة واندا. ضوء النهار بدأ يتسلل في مساء شهر يناير.
أعدت المائدة للعشاء، وعليها أواني الخمر.
تقف واندا عند النافذة تنظر إلى الاشجار الشتوية القابعة في الميدان عند الرصيف. يسمع صوت بائع الصحف يقترب.

صوت: صحف. جريمة جلوف لين! المحاكمة والعقاب! (ينسحب) العقاب! صحف!

تدفع واندا النافذة كما لو كانت ستناديه، تراجع نفسها! وتغلقها. تجري إلى الباب.. تفتحه. لكنها تتراجع إلى الغرفة. يقف كيث هناك.. يدخل.

كيث: أين لاري؟

واندا: ذهب إلي المحكمة، لم أستطع منعه. المحكمة أوه! ماذا حدث يا سيدي؟

كيث: (بفظاظة) مذنب! حكم إعدام! أغبياء!....... بلهاء؟

واندا: إعدام! (للحظة تبدو على وشك الإغماء)

كيث: يا فتاة! يا فتاة! كل ذلك يعتمد عليك. أما يزال لاري يعيش هنا؟

واندا: نعم.

كيث: يجب أن أنتظره.

واندا: من فضلك... ألا تجلس؟

كيث: (يهز رأسه) هل أنت مستعدة للفرار في أية لحظة؟

واندا: نعم، نعم، دائمًا مستعدة.

كيث: وهو؟

واندا: نعم... لكن الآن! ماذا هو فاعل؟ ذلك المسكين!

كيث: لص المقابر.. الغول!

واندا: ربما كان جائعًا، لقد مررت بلحظات جوع، تفعل أشياء ثم تقلع عنها. كان لاري يفكر فيه وهو في السجن كل تلك الأسابيع. أوه! ماذا نفعل الآن؟

كيث: اسمعي! ساعديني. لا تدعي لاري يغيب عن نظرك. يجب أن أتابع سير الأمور. لن يشنقوا ذلك البائس (يمسك ذراعيها). الآن، يجب أن نمنع لاري من أن يسلم نفسه. إنه غبي، هل تفهمين؟

واندا: نعم. لكن لماذا لم يأت؟ أوه! ماذا لو كان قد فعلها!

كيث: (يترك ذراعيها) يا إلهي! إذا أتت الشرطة.. ووجدتني هنا.. (يتحرك تجاه الباب)، لا، لن يفعلها دون أن يراك! من المؤكد أنه سيأتي، راقبيه جيدًا، لا تدعيه يخرج بدونك.

واندا: (تضم يديها علي صدرها) سأحاول يا سيدي.

كيث: اسمعي!

(يسمع صوت مفتاح في قفل الباب)

إنه هو!

(يدخل لاري وهو يمسك باقة كبيرة من الزهور القرنفلية والنرجس الأبيض. لا يبدو علي وجهه أية تعبيرات. ينظر كيث إليه، ثم إلى الفتاة التي تقف بلا حراك!)

لاري: كيث! أرأيت؟

كيث: الأمر لا يحتمل: سأوقفه على نحوٍ ما، لكن أمهلني بعض الوقت يا لاري.

لاري: (بهدوء) أما تزال تهتم بسمعتك، يا كيث!

كيث: (بتجهم) فلتضع مبرراتي نصب عينيك.

واندا: (بنعومة)، لاري!

(يضع لاري ذراعه حولها)

لاري: آسف، يا أخي الكبير.

كيث: هذا الرجل سوف يخرج منها. أريد وعدًا مؤكدًا بأنك لن تسلم نفسك، ولن تخرج حتى أراك مرةً ثانية.

لاري: أعدك.

كيث: (ينظر الي كليهما) فلتقسم بذكرى أمنا.

لاري: (بابتسامة) أقسم.

كيث: لديَّ قسم من كليكما.. سأذهب على الفور لأرى ما يمكنني عمله.

لاري: (بنعومة) حظًّا موفقًا، يا أخي.

(يخرج كيث)

واندا: (تضع يديها علي صدر لاري) ماذا يعني ذلك؟

لاري: العشاء، يا طفلتي.. فلم أتناول شيئًا طوال اليوم. ضعي تلك الزهور في الماء.

(تأخذ الزهور بإذعان وتضعها في الزهرية. يصب لاري الخمر في كأس ملون عميق ويشربه)

لقد أمضينا وقتًا طيبًا يا واندا. بل أفضل أوقاتي على الإطلاق، الشهرين الماضيين، لا شيء يعكر صفونا إلا الفواتير التي ندفعها.

واندا: (تضمه اليها بشدة) أوه، لاري! لاري!

لاري: (يبعدها قليلاً لينظر إليها) اخلعي تلك الأشياء، وارتدي فستان زفاف.

واندا: عدني.. أينما تذهب، أذهب معك. عدني! يا لاري. أنت تظن أنني لم أفهم، كل تلك الأسابيع. لكنني كنت دومًا أرى كل شيء، كل شيء في قلبك. لا تستطيع أن تختبئ مني. أعرف.. أعرف! أوه لو كنا نستطيع أن نسافر في الشمس! أوه! لاري.. ألن تستطيع؟ (تبحث في عينيه عن إجابه.. ثم ترتعد) حسنًا! إذا أُغلقت الأبواب أمامنا فلا أبالي، حينها سأختبئ في حضنك. في السجن لن نكون سويًا. أنا مستعدة. فقط أحبني أولاً. لا تدعني أذرف الدمع قبل أن أرحل. أوه! لاري، هل تخبئ لنا الأيام آلامًا كثيرة؟

لاري: (بصوت مختنق) ليست هناك آلام، يا جميلتي.

واندا: (بتنهيدة صغيرة) إنه شيء يدعو للحزن.

لاري: لو كنتِ رأيته كما رأيته طوال اليوم، يتعذب.. يا واندا، لن نتورط فيها (تلعب الخمر برأسه) سننعم بالحرية في الظلام، سنتجنب تعذيبهم الوحشي. أكره هذا العالم، بل أشمئز منه! أنبذ الوحشية السائدة فيه، أنبذ الكبرياء والغرور.. عالم كيث.. كل القوى التي تمتلك النجاح والهيمنة. ليس لنا مكان هنا. أنت وأنا

خرجنا إلى الحياة ضعيفين واهنين، فإذا كان الموت مصيرنا فلم يعد هناك خوف يا كيث! أنا قابع هنا (يصب الخمر في كأسين) اشربي!

(تشرب واندا بإذعان، ثم يشرب هو)

الآن اذهبي وتزيني.

واندا: (تطوقه بذراعيها) أوه، لاري!

لاري: (يلمس وجهها وشعرها) يُشنق حتى الموت.. بسبب جريمة ارتكبتُها أنا..

(تنظر واندا إلي وجهه طويلاً، تسحب ذراعيها من حوله، وتخرج من خلال الستائر بالقرب من الموقد. يتحسس لاري جيبه، يخرج علبة صغيرة.. ويفتحها، يتحسس بأصابعه الأقراص البيضاء)

لاري: اثنان لكل منا.. بعد الأكل (يضحك، ويعيد العلبة إلى مكانها) أوه! يا فتاتي! (يُسمع صوت بيانو يعزف لحنًا احتفاليًا خافتًا عن بُعد. يدمدم ويحملق في النار) لهيب. لهيب، ورفات محترق (يقول ذلك وهو ينظر إلى النار).

"لا مزيد، لا مزيد، القمر لقي نحبه والبشر يعتلونه"

(يجلس على الأريكة، ويضع قصاصة علي ركبتيه. يضيف بعض الكلمات على الكلام المكتوب بقلم حبر. تأتى الفتاة وهي ترتدى ثوبًا من حرير، من خلف الستائر.. ترقبه)

لاري: (ينظر لأعلى) كل شيء مدون هنا.. لقد اعترفت (يقرأ) "أوصيكم أن تدفنونا معًا"

"لورانس دارانت"
الثامن والعشرون من شهر يناير، حوالي الساعة السادسة مساءً. سيجدوننا في الصباح. هيا نتناول عشاءنا يا حبي الوحيد.

(تنسل الفتاة للأمام، يقف ويضع ذراعه حولها، بينما تضع ذراعها حول خصره. يبتسم كل منهما للآخر. يذهبان إلى المائدة ويجلسان)

يُسدل الستار لبضع ثوان كي يدل على مرور ثلاث ساعات. وعندما تُرفع مرةً أخرى، نجد المحبين متمددين علي الأريكة، يلف كل منهما ذراعه حول الآخر، وقد نُثرت فوقهما الزهور. ذراع الفتاة العاري ملفوف حول رقبة لاري. عيناها مغمضتان، أما عيناه فمفتوحتان ولا تتحركان. لا إضاءة، وإنما هو الضوء الصادر من الموقد.

طَرق على الباب، وصوت مفتاح يُدار في القفل. يدخل كيث. يقف لحظة مرتبكًا من الإضاءة الخافتة، ثم ينادي بحدة: "لاري". ينير المصباح. يتراجع قليلاً عندما يرى الجسدين علي الأريكة، ثم يلمح المنضدة والكؤوس الفارغة ويذهب إلى الأريكة.

كيث: (بتذمر) نائمان! مخموران! أوه!

(فجأةً يميل ويلمس لاري، ثم يثب للخلف!)

كيث: يا له من بائس! (يميل ثانية، يهزه وينادي لاري! لاري!

(ثم بدون حركة، يحملق في عيني أخيه الثابتتين. فجأةً يبلل إصبعه ويضعه على شفتي الفتاة، ثم على شفتي لاري)

(ينحني وهو يغمض عيني أخيه، يلحظ الورقة المعلقة على الأريكة، ينزعها ويقرأها)

أنا، لورانس دارانت على وشك الانتحار، أعترف بأنني......"

(يواصل القراءة بصمت، في فزع. ينتهي ويترك الورقة تقع، ويثب بعيدًا إلى الكرسي القريب من منضدة العشاء المبعثرة محتوياتها مذعورًا. يجلس هناك. فجأة يدمدم)

إذا تركت هذا الأمر هناك... اسمي.. مستقبلي كله!

(يقفز، يلتقط الورقة، ويقرأها مرةً ثانية)

يا إلهي! انه الدمار!

(كما لو كان يمزقها، لكنه يتوقف. ينظر اليهما، يغطي عينيه بيده، يلقى بالورقة ويندفع إلى الباب. لكنه يتوقف هناك، ويعود منجذبًا بالورقة والمكان الذي سقطت فيه. يلتقطها مرةً أخرى ويضعها في جيبه)

(تُسمع خطوات شرطي بطيئة ومنتظمة في الخارج. ينكمش وجهه ويرتعش. يقف مسترقًا السمع. يختفي صوت الخطوات. يُخرج الورقة من جيبه، ويذهب إلى خلف الأريكة، ثم إلى الأمام).

كل مست...... لا! اشنقوه!

(يلقي بالورقة في النار. يضغط عليها بقدمه، يراقبها وهي تتلوى وتتفحم. ثم فجأةً يمسك برأسه، يستدير إلى الجثتين الممددتين علي الأريكة. يلهث كرجل مجنون. يرجع إلى مقدمة الأريكة، ويندفع إلى النافذة، يسحب الستائر ويفتح الشباك على مصراعيه. هناك في الظلام،

تقف الشجرة العارية مثل الشبح، حيث الظلام الدامس يخيم علي المكان. يستدير كيث راجعًا)

ما هذا؟ ما.........!

(يغلق النافذة، ويسحب الستائر الداكنة عليها مرةً أخرى)

غبي! لا شيء!

(يمسك براحتيه. ينتصب، يقوي عزيمته. ثم يتحرك ببطء إلى الباب، يقف للحظة كتمثال منحوت، وجهه ثابت كالحجر. يطفئ المصباح بتأن، يفتح الباب، ويخرج)

(تتمدد الجثتان هناك أمام النار التي تلعق آخر الرقائق المتفحمة)

ستار

يوجيـن أونيـل

قبـل الإفطَـــار

الشخصية- السيدة رولاند

المنظر: حجرة صغيرة صالحة لتكون مطبخًا وحجرة طعام، في شقة بشارع كرستوفر بمدينة نيويورك. في المؤخرة- إلى اليمين- باب يؤدي إلى الرواق الخارجي. إلى يسار المدخل، موقد جاز منخفض ذو شعلتين. فوق الموقد خزانة خشبية للأطباق تمتد حتى الجدار الأيسر إلخ. إلى اليسار، نافذتان تطلان على سُلم للنجاة، حيث توجد نباتات زينة كثيرة تموت من الإهمال. أمام النوافذ، منضدة مغطاة بقماش. كرسيان بقاعدتين خيزران موضوعان حولها. كرسي آخر موضوع أمام الجدار الموجود إلى يمين باب المؤخرة. في الجدار الأيمن- في المؤخرة- مدخل يؤدي إلى غرفة النوم. في المقدمة أشياء مختلفة لملابس رجل وامرأة معلقة ومشبوكة على حبال غسيل. حبل ملابس يمتد من الركن الأيسر في المؤخرة إلى الجدار الأيمن في الأمام.

حوالى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم جميل ومشمس، في أوائل الخريف. تدخل السيدة رولاند من حجرة النوم تتثاءب. ما تزال يداها مشغولتين بوضع اللمسات النهائية لتزين غير متقن بغرز دبابيس في شعرها، الذي يضم مجموعة ضخمة منه ذات اللون الأسمر الفاتح على قمة رأسها المستديرة. سيدة متوسطة الطول تميل إلى بدانة غير محددة المعالم، يبرزها فستانها الأزرق الذي لا شكل له، الرث والبالي. وجهها لا سمة فيه إلا قسمات صغيرة متناسقة. عينان بلون أزرق لا يوصف. هناك تعبير خافت في عينيها، وأنفها وفمها الصغير التواق إلى الإغاظة. هي في بداية عشريناتها، لكنها تبدو أكبر بكثير.

تأتي إلى منتصف الغرفة وتتثاءب. تبسط ذراعيها لأقصى مدى. عيناها الناعستان تحدقان في الحجرة بنظرة قلقة، بسبب نومها الطويل الذي لم يعطها الراحة الكافية. تذهب إلى الملابس المعلقة إلى اليمين بسأم، وتأخذ المريلة من المشبك. تربطها حول خصرها. تصب جام غضبها في كلمة "اللعنة"، حين فشلت العقدة في الانصياع لأصابعها المتعثرة. في النهاية، ربطتها وذهبت بتأن إلى موقد الجاز وأشعلت إحدى الشعلتين. ملأت إناء القهوة حتى غمرته ووضعته على اللهب. ثم هبطت في كرسي بجانب المنضدة، ووضعت يدها على جبهتها، كما لو كانت تعاني من الصداع. فجأةً، يبتهج وجهها كما لو تذكرت

شيئًا، ثم تلقى بنظرة سريعة إلى خزانة الأطباق الخشبية، ثم تنظر بحدة إلى باب غرفة النوم، ثم تتسمع لدقيقة أو أكثر.

السيدة رولاند: (بصوت منخفض) ألفرد! ألفرد (لا يأتي رد من الحجرة المجاورة، وتستمر في النداء بصوت أعلى تشوبه الريبة) لا داع لأن تدعي أنك نائم

(لا يأتي رد على ذلك من غرفة النوم. ولكي تتأكد نهضت من مقعدها، وخطت على أطراف أصابعها بحذر إلى خزانة الأطباق. ببطء تفتح الباب، تحتاط جدًّا من حدوث جلبة. وتخرج زجاجة خمر جوردوني وكأسًا من مخبأهما خلف الأطباق. أثناء ذلك، ضربت الطبق العلوي فأحدث صوت قعقعة. وبهذا الصوت، أحست بالذنب، وأخذت تنظر بتحد وهي مقطبة الجبين إلى مدخل الحجرة القريبة)

(صوتها يتلعثم) ألفرد.

بعد صمت، أثناء تسمعها لأي صوت يصدر، تأخذ الكأس وتصب جرعة كبيرة وتتجرعها، ثم تعيد الزجاجة والكأس إلى مخبأهما. تغلق باب الخزانة بنفس الحذر الذي فتحته به، ثم تطلق تنهيدة راحة كبيرة وتغوص مجددًا في مقعدها. جرعة الكحول الكبيرة لها تأثير فوري. أصبحت قسماتها مفعمة بالحيوية، ويبدو أنها تستجمع قواها، وتنظر إلى باب حجرة النوم، وابتسامة انتقامية حادة تكسو شفتيها. تلمح عيناها

بسرعة الحجرة، وتثبت على معطف الرجل وملابسه المعلقة على شماعة إلى اليمين. تتحرك خلسة نحو المدخل المفتوح، وتقف هناك دون أن يراها مَن بالداخل، وتتستمع لأية حركة)

(تنادى بهمس) ألفرد!

(مجددًا، لا إجابة. بحركة خفيفة تأخذ المعطف والصديري من فوق الشماعة، وتعود بهما لمقعدها. تجلس وتخرج أشياء عديدة من كل جيب، لكنها تعيدهم مرةً أخرى. أخيرًا في جيب الصديري الداخلي تجد خطابًا. تنظر إلى الخط. تقول لنفسها ببطء)

همم! أعرفه.

(تفتح الخطاب وتقرأه. في البداية يكتسي وجهها بتعبير الكراهية والغضب. لكن عندما تستمر حتى النهاية يتغير إلى خبث المنتصر. تغرق في أفكارها للحظة، تحدق أمامها والخطاب في يدها. ابتسامة قاسية ترتسم على شفتيها. ثم تعيد الخطاب إلى جيب الصديري. وما تزال حذرة من عدم إيقاظ النائم، تعلق الملابس ثانيةً على نفس الشماعة، وتذهب إلى حجرة النوم وتنظر داخلها)

(بصوت عال وحاد) ألفرد! (ما يزال صوتها عاليًا) ألفرد!

(هناك تثاؤب مصحوب بتأوه مكتوم؛ الصوت صادر من الغرفة المجاورة)

ألا تعتقد أنه حان وقت النهوض؟ هل تريد البقاء في الفراش طوال اليوم؟ (تستدير وتعود لمقعدها) ليس ذلك بسبب أن عندي

أدنى شك في كسلك الكافي لأن تبقى في الفراش إلى الأبد. (تجلس وتنظر من النافذة بقلق) الأسوياء يعرفون الوقت الآن. لم نجد طريقة ما لمعرفة الوقت منذ أن رهنت ساعتك كالأحمق. آخر شيء ذو قيمة كان معنا، وأنت على يقين من ذلك. لم يكن لديك شاغل إلا المراهنة، المراهنة، المراهنة. بأي شيء معك- لتتجنب الحصول على وظيفة، أي شيء لتفر من الذهاب للعمل كرجل.

(تضرب الأرض بقدمها بعصبية، تعض شفتيها)

(بعد صمت قصير) ألفرد! انهض، هل تسمعني؟ أريد أن أرتب الفراش قبل أن أغادر. لقد أصابني الغثيان من تلك الفوضى المستمرة في الجانب الذي تنام فيه. (بنبرة إشباع رغبتها في الانتقام) ليس السبب أننا سنظل هنا طويلاً، إن لم نستطع الحصول على المال من مكان ما. يعلم الله أنني أقوم بواجبي- وأكثر- فأخرج كل يوم للقيام بأعمال الخياطة، بينما تقوم أنت بدور الوجيه، وتتسكع في البارات مع أولئك الفنانين ذوي الوجوه المقنَّعة في الميدان.

(صمت قصير تعبث خلاله بعصبية بالفنجان وصحنه فوق المنضدة)

ومن أين ستحصل على المال، أريد أن أعرف؟ حان وقت دفع الإيجار هذا الأسبوع. وما أدراك ما المالك. لن يسمح لنا بالبقاء دقيقة فوق ميعادنا. أنت تدعي أنك لاتستطيع الحصول على وظيفة. إنها كذبة، وأنت تدرك ذلك. ولن تبحث عن وظيفة أبدًا. كل ما تفعله هو إضاعة الوقت في كتابة شعر سخيف

وقصص لن يشتريها أحد- ولا عجب في أنهم لن يفعلوا. أدرك أنني أستطيع الحصول دائمًا على فرصة كهذه، لكنها فقط كي تحمينا من الموت جوعًا.

(تنهض وتذهب إلى الموقد- تنظر في إناء القهوة لترى ما إذا كان الماء يغلي، ثم تعود وتجلس مجددًا)

لابد أن تحصل على المال اليوم من أي مكان. لا أستطيع توفير كل ما نحتاجه، ولن أستطيع. يجدر بك أن تعود إلى صوابك. يجب أن تتسول أو تستدين. أو تسرقه من مكان ما. (بضحكة ازدراء) لكني أريد أن أعرف؟ إن اعتزازك بنفسك يمنعك من أن تتسول. وقد اقترضتَ إلى أقصى حد، وليست لديك قوة أعصاب كي تسرق.

(بعد صمت، تنهض غاضبة) ألم تنهض بعد؟ يبدو أنك ستنام من جديد، أو تدعي ذلك. (تذهب إلى حجرة النوم وتنظر داخلها) أوه، لقد نهضت. حسنًا، في الوقت المحدد. لا داع لأن تنظر إليَّ هكذا. لم تعد قسماتك تخدعني. أعرفك تمامًا- أكثر مما تتخيل- أنت وتصرفاتك.

(تستدير مبتعدة عن الباب- لهدف) أعرف أشياء كثيرة يا عزيزي. بغض النظر عما أعرفه الآن- فسأخبرك به قبل أن أغادر، فلا داع للقلق.

(تأتي إلى منتصف الحجرة، وتقف هناك مقطبة الجبين)

(بقلق) همم! يفترض أن أعد الإفطار أيضًا- ليس هناك الكثير لإعداده (بنبرة سؤال) ما لم تحصل على مال؟ (تصمت منتظرة إجابة من الحجرة المجاورة، دون أن تصدر) سؤال غبي! (تضحك

ضحكة قصيرة وحادة) كان يجب أن أعرفك أكثر من هذا الآن. فحينما غادرت من هنا ليلة أمس غاضبًا أدركت ما يمكن أن يحدث. لا أثق بك بتاتًا. حالة مزاجية جيدة كانت تغلفك عندما أتيت! الشجار الذي نشب بيننا كان فقط من أجل أن تظهر نفسك كهمجي. ما فائدة رهن ساعتك إذا كان كل ماتحتاجه من مال تضيعه على شراء خمر؟

(تذهب إلى خزانة الأطباق، وتخرج أطباقًا وفناجين إلخ. وهي تتحدث)

أسرع! لا أتأخر في إعداد الإفطار هذه الأيام ، شكرًا لك. كل ما لدينا هذا الصباح: خبز وزبدة وقهوة. وكان يمكن ألا تجد هذا لو لم أخرج لأعمال الخياطة (تضرب برغيف خبز على المنضدة بعنف)

للخبز مذاق سيء. أتمنى أن يروق لك. لا تستحق أكثر من ذلك، لكني لا أفهم لماذا يجدر بي أن أعاني.

(تذهب إلى الموقد) القهوة ستكون جاهزة في دقيقة، أو لا داع لأن تتوقع مني أن أنتظرك.

(فجأةً بغضب عارم) ماذا تفعل كل ذلك الوقت؟ (تذهب إلى الباب وتنظر) حسنًا، على أية حال، فأنت غالبًا ارتديت ملابسك. توقعت أن أجدك في الفراش. فهي تصرفاتك الدائمة. كم تبدو فظيعًا هذا الصباح! احلق ذقنك بحق السماء! أنت تثير اشمئزازي! تبدو كمتشرد. لا عجب في أن أحدًا لن يمنحك وظيفة. لا ألومهم- عندما لا تبدو حتى كنصف محترم. (تذهب إلى

الموقد) يوجد ماء ساخن هنا. فليس لديك عذر. (تأخذ فنجانًا وتصب فيه بعض الماء من إناء القهوة) هنا.

(يمد يده ليلتقط الفنجان، يد حساسة ذات أصابع نحيلة، ترتعد فيراق بعض الماء على الأرضية)

(توبخه بسخرية) انظر إلى يديك المرتعدتين. يجدر بك أن تقلع عن الشراب- فأنت لا تحتمله- هو صنفك الذي يسبب لك الرعشة. ربما تكون القشة التي قصمت ظهر البعير! (تنظر إلى الأرضية) انظر إلى الفوضى التي سببتها في الأرضية- أعقاب ورماد السجائر المبعثر في المكان. لماذا لا تضعها في المطفأة؟ لا، أنت لا تضع اعتبارًا كافيًا لتلك الأشياء. كما أنك لا تفكر فيَّ، حيث أنك غير مجبر على كنس الحجرة، وتلك هي كل اهتماماتك.

(تأخذ المكنسة وتبدأ في الكنس بشدة، فترتفع سحابة ترابية. من الحجرة الداخلية يأتي صوت ماكينة حلاقة)

(تكنس) أسرع! حان الوقت كي أغادر. لو تأخرت فسأكون عرضة لفقدان وظيفتي، وبالتالى فلن أستطيع دعمك. (بعد تفكير، تضيف بسخرية) وبالتالي، ستضطر لأن تخرج للعمل أو تقوم بشيء مروع كهذا. (تكنس تحت المنضدة) ما أريد أن أعرفه هو ما إذا كنت ستذهب للبحث عن وظيفة اليوم أم لا. أنت على يقين أن عائلتك لن تساعدنا أكثر مما فعلت. فقد ضاقوا بك ذرعًا أيضًا. (بعد لحظة من الكنس صامتة) لقد كرهت تلك الحياة. يدور بخلدي أن أعود إلى منزلي، فلو لم يكن لديَّ كبرياء لأخبرتهم بكأس الفشل الذي تجرعتُه- أنت، الإبن الوحيد للمليونير رولاند، خريج هارفارد، الشاعر، ساحر المدينة- هه! (بمرارة)

لن يكون هناك الكثيرات منهن الآن يحسدن ساحري إذا عرفن الحقيقة. ما فائدة زواجنا، أريد أن أعرف؟ حتى قبل أن يموت أبوك المليونير، بعد أن حصد أموال البشرية جمعاء، بالتأكيد لم تبدد جزءًا من وقتك على زوجتك. افترض أنك تظن أنني يجب أن أكون مسرورة بكونك ذي شرف كبير لأتزوجك، بعد أن زججت بي في خضم المتاعب. كنت تخجل مني أمام صفوة أصدقائك، لأن أبي كان مجرد بقال. كذلك كان حالك. على الأقل، كان شريفًا، وهى الصفة البعيدة كل البعد عن أن يتصف بها أبوك.

(تكنس بثبات ناحية الباب. تتكئ على مكنستها للحظة)

كان لديك أمل أن يعتقد الجميع أنك أُجبرت على الزواج مني رأفةً بي، ألم تفعل ذلك؟ لم تتردد كثيرًا في أن تصارحني بحبك، وتجعلني أصدق أكاذيبك قبل أن تتحقق، ألم تفعل؟ جعلتني أصدق أنك لم تكن ترغب في أن يتخلص مني أبوك بدفع مبلغ من المال، عندما حاول ذلك. الآن أعرف الكثير. لم أعش معك كل ذلك الوقت بلا جدوى (بكآبة) لقد كان محظوظًا ذلك الجنين المسكين أنه ولد ميتًا، بعد كل ذلك. فأي نوع من الآباء كنت!

(في صمت، تكنس مكتئبة لبرهة- ثم تستمر بنوع من البهجة الفظة)

لكنني لست الوحيدة التي تدين لها بالشكر على تعاستك. هناك واحدة أخرى- على الأقل- لا تتمنى أن تتزوجك الآن. (تطل برأسها في الحجرة المجاورة) ماذا عن هيلين؟

(تقفز مبتعدة عن المدخل شبه مذعورة)

لا تنظر إليّ هكذا! نعم، لقد قرأت خطابها. ما قصته؟ لديَّ الحق في قراءته، فأنا زوجتك. وعرفت كل ما ينبغي أن أعرفه، لذلك لا تكذب. لاداع لأن تحدق فيّ هكذا. بدوني أنا فقط يمكن أن تذهب بدون إفطار هذا الصباح. (تضع المكنسة في الركن- تنتحب) لم تكن ممتنًّا أبدًا لما فعلتُه (تقترب من الموقد وتضع القهوة في الكوب) القهوة جاهزة. لن أنتظرك (تجلس في مقعدها مجددًا).

(بعد صمت- تضع يدها على رأسها- باضطراب)

رأسي تؤلمني كثيرًا هذا الصباح. من العار أن أذهب إلى العمل في حجرة ليس بها هواء صحي. ولم أكن مضطرةً لذلك فيما لو كنتَ أنت شبه رجل. وكي يعود الحق إلى أصحابه، فمن المفترض أن أكون نائمة على ظهري بدلاً منك. أنت تعرف كيف اعتلت صحتي السنة الأخيرة، وما تزال تعترض عندما أشرب شيئًا يرفع معنوياتي. بل إنك لم ترغب في أن أتناول ذلك الدواء المقوي الذي حصلت عليه من الصيدلية. (بضحكة مجلجلة) أعرف أنك ستفرح بموتي وأبتعد من طريقك، ثم ستكون حرًّا في مطاردة كل أولئك الفتيات السخيفات اللاتي يعتقدن أنك شخص رائع لم يفهمه أحد- هذه الهيلين والأخريات.

(صراخ حاد من الألم من الحجرة المجاورة)

(بارتياح) هكذا! كنت واثقة من أنك ستجرح نفسك. سيكون درسًا لك. لتعرف، ما كان يجب أن تطوف في الليالي تشرب بأعصاب مشدودة بشكل مروع. (تذهب إلى الباب وتنظر)

ما الذي يجعلك شاحبًا؟ لماذا تنظر إلى نفسك في المرآة هكذا؟ امسح الدم من وجهك؟ (برعدة) إنه فظيع (بنبرة رقيقة) هكذا أفضل. لا أحتمل منظر الدم. (تتقهقر قليلاً بعيدًا عن الباب) الأفضل أن تتوقف عن المحاولة وتذهب إلى الحلاق. يداك ترتجفان بشكل مروع. لماذا تحدق فيَّ كذا؟ (تستدير مبتعدةً عن الباب) هل ما تزال حانقًا عليَّ بسبب الخطاب؟ (بجرأة) حسنًا، كان لديَّ الحق في قراءته. أنا زوجتك. (تأتي إلى المقعد وتجلس ثانيةً. بعد صمت)

عرفت أنك كنت دائمًا تجوب الشوارع مع امرأة. عذرك الواهي هو قضاء الوقت في المكتبة، ألم تخدعني. على أية حال، مَن تكون هذه الهيلين؟ واحدة من أولئك الممثلات؟ أم تكتب الشعر أيضًا؟ أسلوبها في الخطاب ينم عن ذلك. أراهن أنها أخبرتك أن أشعارك هي الأفضل على الإطلاق، وصدقتها كالأحمق. هل هي صغيرة وجميلة؟ كنت صغيرة وجميلة أيضًا، عندما خدعتني بأسلوبك الشعري المنمق، لكن الحياة معك ترهق أية امرأة سريعًا. ذلك ما حدث معي!

(تذهب إلى الموقد وتأخذ القهوة من فوقه) الإفطار جاهز. (بنظرة احتقار) الإفطار! (تصب فنجانًا من القهوة لنفسها، وتضع الإناء على المنضدة) قهوتك ستبرد. ماذا تفعل- أما تزال تحلق ذقنك؟ الأفضل أن تتوقف عن الحلاقة. ذات صباح ستجرح نفسك بشكل خطير.

(تقطع الخبز، وتضع فيه زبدة. خلال الحديث القادم، تأكل وترشف من قهوتها)

لابد أن أركض بعد أن أنتهي من الإفطار. لابد أن يذهب أحدنا إلى العمل. (بغضب) هل ستبحث عن وظيفة اليوم، أم لا؟ أعتقد أن بعض أصدقائك يمكن أن يساعدوك، إذا كانوا حقيقةً يعتقدون أن مقامك رفيع. لكني أخمن أنهم يحبون فقط أن يسمعوك وأنت تتكلم.

(تجلس في صمت لبرهة)

أنا أرثي لحال هيلين هذه. مهما كانت. أليست لديك مشاعر تجاه الآخرين؟ ماذا ستقول عائلتها؟ أرى أنها ذكرتهم في خطابها. ماذا هي فاعلة- تحتفظ بالطفل- أم تذهب إلى أحد أولئك الأطباء؟ يجب أن أقول، إن ذلك الشيء لطيف. من أين ستحصل على نقود؟ هل هي غنية؟

(تنتظر بعض الإجابات لوابل الأسئلة)

همم، لن تخبرني بأي شيء عنها. ألن تخبرني؟ إنني مهتمة كثيرًا بها. اخرج وناقشني في الأمر. على أية حال أنا حزينة لحالها. هي تعرف ما كانت تفعله. فهي ليست طالبة في المدرسة كما كنت أنا، كما يبدو من خطابها. هل تعرف أنك متزوج؟ بالطبع يجب أن تخبرها. كل أصدقائك يعلمون بزواجك التعيس. أعرف أنهم يرثون لحالك. لكنهم لا يعرفون الجانب الآخر منه. وسيتحدثون بشكل مختلف إذا عرفوا.

(منهمكة في الأكل لدرجة أنها لم تستطع الاستمرار في الكلام لثانية أو أكثر)

هيلين هذه! من المؤكد أنها رائعة. إذا عرفت أنك متزوج، فماذا تتوقع عندئذ؟ أن أطلقك وأدعك تتزوجها؟ هل تعتقد هي أنني

مجنونة إلى حد القيام بذلك- بعد كل ماجعلتني أخوض فيه؟ لا أظن ذلك! وأنت لن تستطيع أن تحصل على الطلاق مني، وأنت على يقين من ذلك. لا أحد يجرؤ على أن يقول إنني أخطأت في شيء.

(تشرب آخر ما تبقى من فنجان القهوة)

هي تستحق أن تعاني، هذا كل ما أستطيع أن أقوله. سأقول لك ما أفكر فيه. أعتقد أن هيلين رفيقتك ليست أفضل حالاً من فتاة ليل وضيعة. هذا ما يجول في خاطري.

(صراخ مكتوم من الألم يصدر من الحجرة المجاورة)

هل جرحت نفسك مرةً أخرى؟ إن الآله تفعل الصواب معك. (تنهض وتخلع مريلتها) حسنًا، لابد أن أسرع. (بنكد) إنها حياة لطيفة تلك التي أعيشها! لن أحتمل تسكعك طويلاً. (يصل إلى سمعها صوتٌ ما، فتتوقف وتتسمع) هكذا! أرقت الماء على كل شيء. لا تقل إنك لم تفعل ذلك. فأنا أسمع خرير الماء على الأرضية. (تعبير هلع غامض يخرج إلى وجهها) ألفرد! لماذا لا تجيبني؟

(تتحرك ببطء نحو الحجرة. هناك صوت كرسي يُقلب، وشيءٌ ما يتحطم بقوة على الأرضية. تقف والخوف يزلزل جسدها)

ألفرد! ألفرد! أجبني! ما الذي حطمته؟ أما تزال مخمورًا؟

(أصبحت غير قادرة على تحمل التوتر لثانية أخرى، فتندفع نحو باب حجرة النوم)

ألفرِد!

(تقـف عنـد المـدخل تنظـر إلى أرضـية الحجـرة المجـاورة. مشلولة من الرعب. ثم تصرخ بجموح وتجري إلى الحجرة الأخـرى، تفتحهـا باهتيـاج وتتركهـا مفتوحـة، وتـركض صارخةً بهلع إلى الرواق الخارجي).

يُسـدل السـتار

سَــاكي (هـ. هـ. مُــونرُو)

فَـخ المـــوت

الشخصيات

ديمتري: الأمير الحاكم لقيداريا

د. سترونتز

كولونيل جيرانتزا ضباط حراسة في فوج جرانتسكي

ميجور فونتييف

كابتن شولتز

المشهد: حجرة الانتظار في قصر الأمير في طزرن.

الوقت: الوقت الحاضر، يفتتح المشهد في حوالي الساعة العاشرة ليلاً.

حجرة الانتظار مجهزة بأثاث قليل. فبعض السجاد ذو الصنعة البلقانية معلق علي الحوائط.. في منتصف الحجرة، ثمة منضدة صغيرة، وقُرب النافذة (إلى اليمين) منضدة أخرى عليها زجاجات خمر وكؤوس. بعض الكراسي ذات المساند العالية هنا وهناك حول الحجرة. موقد مقوس (إلى اليسار). الباب في المنتصف.

عندما تُرفع الستار يظهر جيرانتزا وفونتييف وشولتز، وهم يتحدثون.

جيرانتزا: إن الأمير يشك في شيء ما، أستشف ذلك من سلوكه.

شولتز : دعه يشك. فهو سيتيقن خلال نصف ساعة.
جيرانتزا: في اللحظة التي يتحرك فيها فوج أندريف العسكري من المدينة، سنكون متأهبين له.
شولتز : (يسحب مسدسًا من غمده، ويصوبه تجاه شخص وهمي) وبعد ذلك.. اعتراف قصير للكاهن من أجل سموه الملكي! لا أظن أن كثيرًا من رصاصاتي ستخطئه.
جيرانتزا: لم يكن المسدس هو سلاحي المفضل. سأنهي تلك المهمة بهذا.
(يسحب سيفه حتى منتصفه، ثم يعيده إلي غمده بصوت احتكاك)
فونتييف: أوه، سنفعل الشيء الأصلح له. يا له من مسكين، فهو مجرد صبي، كنت أتمني لو كان لدينا شخص ناضج كي نتعامل معه.
جيرانتزا: علينا أن نقتنص الفرصة عندما تسنح لنا. يتزوج البالغون وينجبون أولياء عهد، ثم يضطر شخص ما لذبح العائلة بأسرها. وحين نقتل هذا الصبي نكون قد تخلصنا من آخر شخص في السلالة الحاكمة. ونكون قد مهدنا الطريق أمام الأمير كارل! لكن طالما يوجد واحد من هذه السلالة، فأميرنا الهمام كارل لن يعتلي العرش.
فونتييف: أوه، أعرف أن هذه هي فرصتنا العظيمة. فما أزال أتمنى أن يزول من طريقنا قضاءً وقدرًا بدلاً من أن تطوله أيدينا.
شولتز : صمتًا! ها هو آت.
(يدخل الأمير ديمتري من الباب الموجود بالمنتصف. لا يرتدي ملابس الفرسان. يدخل مباشرةً إلي الحجرة،

يخـرج سـيجارةً مـن العلبـة، وينظـر بـبرود إلي الـضباط الثلاثة)

ديمتري : لا داع لبقائكم.

(ينحنـون ثم ينـصرفون، يخطـو شـولتز متـأخرًا، محـدقًا بغطرسـة إلي الأمـير. يجلـس إلى المنـضدة (الموجـودة في المنتصف). عندما يُغلق الباب يحدق فيه للحظة. ثم يميل برأسه فوق ذراعيه في موقف خيبة أمل.. تُسمع طرقات علي الباب. يقفز ديمتري على قدميه. يدخل سترونتز في ملابس مدنية)

ديمتري: (بشغف) سترونتز، يا إلهي، كم أنا سعيد برؤياك!

سترونتز: لم أكـن أتخيـل ذلـك، فقـد واجهـت صـعوبة في الحـصول علـي تـصريح. وقـد اضـطررت أن أبتكـر وسـيلة خاصـة لأراك بذريعة الاطمئنان على صحتك. وقد انتزعوا مني مسدسي، وقالوا إنها تعليمات جديدة.

ديمتري: (بضحكة قصيرة) لقد صادروا كل الأسلحة التي كانت بحوزتي بحجة أو بأخرى. فتم تجريدي من سيفي، وأُفرغ مسدسي من رصاصه، ومدية الصيد أفقدوها حدتها.

سترونتز: (مذعورًا) يا إلهي، ديمتري، أنت لاتعني...؟

ديمتري: نعـم، هـو كـذلك، لقـد وقعـتُ في فـخ. فمنـذ أن جلـست علـى العرش منذ ثلاثة سنوات، كصبي في الرابعة عشرة من عمري، وأنا مراقَب. وقد أخذت حذري من تلك اللحظة، لكنني أُخِذتُ علي حين غرة.

سترونتز: لكن حراسك!

ديمتري: هل لاحظت الملابس؟ فوج كرانتزكي العسكري. هم قلب وروح الأمير كارل، والمدفعية أصبحت غير موالية علي حد سواء. فوج أندرييف العسكري هو الوسط الوحيد المشكوك فيه في خططهم، وقد زحفوا حتى يستطيعوا أن يخيموا الليلة. وفوج لونيادي سيصل حتى يستريح في غضون ساعة أو أكثر.

سترونتز: أهم أوفياء بحق؟

ديمتري: نعم، لكن ولاءهم سيظهر خلال ساعة، أو سيكون قد فات الأوان.

سترونتز: ديمتري! لا يجب أن تبقى هنا حتى تُقتل! يجب أن تفر بسرعة!

ديمتري: عزيزي سترونتز الطيب، منذ أكثر من جيل، يحاول حزب كارل الإطاحة بنا. وأنا آخر تلك الفلول. هل تعتقد أنهم سيتركونني أفلت من مخالبهم الآن؟ فهم ليسوا بلهاء لهذه الدرجة.

سترونتز: لكن ذلك أمر فظيع. أنت تجلس هنا كما لو كانت نقلة في مباراة شطرنج.

ديمتري: (واقفًا) أوه، سترونتز! لو تعرف كم أمقت الموت! أنا لست جبانًا، لكني أريد أن أحيا. فالحياة ساحرةٌ جدًّا عندما يكون المرء شابًّا، وأنا لم أذق منها إلا القليل. (يذهب إلي النافذة) انظر من النافذة إلى موطن السحر في الجبال، وأشجار الغابة تغطيها من أعلى إلى أسفل. يمكنك أن ترى جرودفتز عندما فتحت النار على الجميع، الخريف الماضي. هناك فوق إلى اليسار، وبعيدًا هناك خلف كل ذلك، تقبع ڤيينا. هل زرت ڤيينا من قبل يا سترونتز؟ لقد زرتُها مرةً واحدة من قبل، وكانت تبدو لي مدينة ساحرة. وهناك مدن جميلة أخرى في العالم لم أرها. أوه، أنا أريد أن أعيش

بحق. فكر فيما أقوله لك، الآن أنا حي وأتحدث إليك، كما تحدثنا مرارًا وتكرارًا في تلك الغرفة العتيقة الكئيبة، وغدًا سيغتسل خادم بدين، غبي من الدم الذي يلطخه في ذلك الركن.. أعتقد أنه من المحتمل أن يكون في هذا الركن.

(يشير إلي الركن الكائن بالقرب من الموقد، إلى اليسار)

سترونتز: لكنك لا ينبغي أن تُقتل بدم بارد كهذا، يا ديمتري، إذا لم يتركوا لك شيئًا لتحارب به، فيمكنني أن أعطيك عقارًا من حقيبتي، من شأنه أن يعجل بموتك قبل أن يلمسوك.

ديمتري: شكرًا، لا، أيها البطل المحنك. فمن الأفضل أن ترحل أنت قبل أن تبدأ، فهم لن يقتربوا منك. لكنني لن أنتحر. أنا لم أر شخصًا مقتولاً من قبل، ولن تسنح لي فرصة أخرى.

سترونتز: إذن، فلن أتركك، فسترى اثنين يموتان عندما تحتضر.

(تسمع فرقة موسيقية تعزف عن بُعد معزوفة الزحف)

ديمتري: إن فوج أندرييف العسكري يزحف، الآن لن يضيعوا وقتًا كثيرًا.)يتروي متوترًا في الركن، بالقرب من الموقد) صمتًا، ها هم قادمون.

سترونتز: (مندفعًا فجأة تجاه ديمتري) أسرع، لقد خطرت لي فكرة، افتح سترتك.

(يفك سترة ديمتري، ويبدو كأنه يفحص قلبه. يدور الباب مفتوحًا، ويدخل الضباط الثلاثة. يشير سترونتز بيده آمرًا بالسكوت، ويستمر في فحصه. بينما يحدق فيه الضباط)

جيرانتزا: يا دكتور سترونتز، هل تسمح بمغادرة الحجرة؟ لدينا بعض الأمور سنناقشها مع سموه الملكي. أمور عاجلة يا دكتور سترونتز.

سترونتز: (ينظر حوله) أيها السادة، أخشى أن يكون أمري أكثر خطورة، فعندي أكثر الواجبات خطورة لكي أؤديها. أعرف أنكم ستفدُون أميركم بأنفسكم بصدر رحب، لكن هناك بعض الأخطار التي لن تتفاداها شجاعتكم.

جيرانتزا: (بحيرة) عم تتحدث يا سيدي؟

سترونتز: لقد طلبني الأمير حتي أصف علاجًا لبعض الأعراض التي ظهرت عليه. وقد قمت بفحصه. وواجبي هو واجب قاس... فهو لن يعيش أكثر من ستة أيام.

(يغوص ديمتري في مقعده بالقرب من منضدة، متظاهرًا بالانهيار. ينظر الضباط إلي بعضهم البعض بحيرة)

جيرانتزا: هل أنت متأكد؟ إن ما تقوله خطير. ربما تكون مخطئًا؟

سترونتز: (واضعًا يده علي كتف ديمتري) لقد فوضت الأمر لله.

(يستدير الضباط مرةً أخرى، يهمسون لبعضهم البعض)

جيرانتزا: يبدو أن أمرنا يمكن أن يؤجل.

فونتييف: (موجهًا كلامه لديمتري) سيدي. هذا هو انتقام السماء.

ديمتري: (بانهيار) اتركني.

(يؤدون التحية ويخرجون ببطء. يرفع ديمتري رأسه ببطء، ثم يقفز علي قدميه، مندفعًا ناحية الباب ومنصتًا. ثم يستدير مبتهجًا ناحية سترونتز)

ديمتري: لقد خدعتهم. أيتها الآلهة، لقد كانت فكرة عظيمة، يا سترونتز!

سترونتز: (يقف بهدوء ناظرًا إلي ديمتري) لم يكن ذلك خداعًا، ديمتري. فقد نظرت في عينيك فشخصتُه، حيث أنني رأيت أشخاصًا يسقطون صرعى بعد أن عانوا مرضًا قاتلاً يبدون كذلك.

ديمتري: ليس المهم ما شخصته، لقد أنقذتني. ففوج لونيادي سيصل إلى هنا في أية لحظة، وعصابة جيرانتزا لن تخاطر بأي شيء وقتها. لقد خدعتهم يا سترونتز، لقد خدعتهم.

سترونتز: (بحزن) يا بني، أنا لم أخدعهم.. (يحملق ديمتري فيه لبرهة طويلة) لقد كان فحصًا حقيقيًا ما قمتُ به، بينما كان هؤلاء البهائم منتظرين لقتلك. وقد كان تقريرًا حقيقيًا ما صرحتُ به. فالمرض موجود.

ديمتري: (ببطء) هل كان كل ذلك حقيقيًا؟ ماذا قلت لهم؟

سترونتز: كان كل ذلك حقيقيًا. لن تعيش أكثر من ستة أيام.

ديمتري: (بمرارة) لقد زارني الموت مرتين في مساء واحد. أخشى أن يكون جادًا (بانفعال) لماذا لم تتركهم يقتلونني؟ كان من الممكن أن يكون أفضل من هذا، "أن أُترك حتى ألبي نداء الموت"

(يتجه ناحية النافذة اليمنى. ينظر خارجها، ثم يستدير فجأة)

سترونتز، لقد عرضت عليَّ الآن طريقة لإنقاذي من موت قاس! دعني أفر الآن من موت أقسى، فأنا عجوز. لن أنتظر الموت طويلاً. اعطني هذه الزجاجة الصغيرة.

(يتردد سترونتز، ثم يخرج حقيبة صغيرة، ويخرج منها زجاجة صغيرة ويعطيها له)

سترونتز: أربع أو خمس قطرات سيتكفلون بما تريد.

ديمتري: شكرًا. والآن، يا صديقي الحميم، وداعًا. اذهب بسرعة. لقد رأيتَني أتحلى بشجاعة ضئيلة، وقد لا أستطيع الاحتفاظ بما تبقى منها، فأريد أن تتذكرني كشجاع على الدوام. وداعًا يا أعز الأصدقاء. اذهب.

(يعصر سترونتز يده، ثم يندفع خارجًا من الحجرة، دافنًا وجهه تحت ذراعه، ويغلق الباب. يلاحق ديمتري صديقه بنظراته لبرهة. ثم يسرع إلي جانب المنضدة بسرعة، وينزع سدادة زجاجة الخمرة. هو على وشك أن يصب الخمر في الكأس، ثم يتوقف كما لو كانت قد طرأت فكرة جديدة على ذهنه. يذهب إلى الباب ويفتحه منصتًا. ثم ينادي جيرانتزا، فونتييف، شولتز، ثم يعود بسرعة إلي المنضدة، يفرغ السم المتبقي في زجاجة الخمر، ثم يدس زجاجة السم في جيبه. يدخل الضباط الثلاثة)

ديمتري: (يصب الخمر في أربع كؤوس) مات الأمير، فليعِش الأمير (يجلس) ذلك العداء القديم لابد أن ينتهي الآن، لم يبق أحد من عائلتي حتى أخاف عليه، ويجب أن ينتصر الأمير كارل. فليعِش الأمير كارل! أيها السادة حراس كرانتزكي، اشربوا نخب مليككم القادم.

(يشرب الضباط الثلاثة، وهم يتبادلون النظرات)

جيرانتزا: سيدي، نحن لن نخدم أميرًا أنيقًا أكثر من سموك الملكي.

ديمتري: هذا حقيقي، لأنكم لن تخدموا أميرًا آخر، انظروا، فأنا أشرب مثلكم.

(يشرب حتى آخر قطرة في الكأس)

جيرانتزا: ماذا تعني بقولك إننا لن نخدم أميرًا آخر؟

ديمتري: (ناهضًا) أعني أنني سأذهب إلى العالم الآخر على رأس حراس كرانتزكي.

لقد أتيتم الليلة لتُجهزوا عليَّ (يتأهبون)، لكنكم وجدتم الموت متربصًا بكم. وقد اعتقدت أنه من المؤسف أن تمر الليلة هباءً، لذلك قتلتكم، هذا هو كل شيء!

شولتز: الخمر! لقد سممنا!

(يمسك فونتييف الزجاجة ويتفحصها. يشم شولتز كأسه الفارغة)

جيرانتزا: آه، السم!

(يشهر سيفه ويتقدم صوب ديمتري، الذي كان جالسًا إلى حافة المنضدة الموجودة في المنتصف)

ديمتري: أوه، بالتأكيد، إذا رغبت في ذلك، فأنا من المفترض أن أموت مريضًا خلال أيام قليلة، وبالسم في دقيقة أو دقيقتين؛ لكن إذا ما رغبت في أن تواجه متاعب إضافية ضئيلة عند نهايتي، فمن فضلك ابدأ.

(يترنح جيرانتزا، ويسقط سيفه على المنضدة، يقع متهاويًا إلى الوراء فوق الكرسي وهو يئن. يقع شولتز فوق المنضدة، وفونتييف يستند إلى الحائط. في نفس اللحظة، يُسمع اقتراب زحف صاخب. يقبض ديمتري علي السيف ملوحًا به)

ديمتري: أها! إن فوج لونيادي العسكري يقترب! وحراس كرانتزكي المخلصون سيحمون موكي إلى العالم الآخر. فليحفظ الله الأمير

(يضحك عاليًا) كولونيل جيرانتزا، لم أظن أن الموت.. يمكن أن يكون... مسليًا جدًّا.

(يقع ميتًا علي الأرض)

ستـــــار

نيث بُويــس & هتشنس هبجُــود

أعـــدَاء

الشخصيات:

هو

هي

المنظر: حجرة الجلوس

الوقت: بعد العشاء

(تتمدد هي على مقعد مستطيل، تدخن سيجارة وتقرأ كتابًا. يجلس هو إلى المنضدة والمصباح إلى يساره. ثمة أوراق مبعثرة أمامه، في يده قلم، ينظر إليها، يزيد من إضاءة المصباح ويقللها. يحدث حفيفًا في مخطوطته. يشخر بنفاد صبر. تستمر هي في القراءة)

هو: لقد نفد صبري!

هي: (بهدوء) على ماذا؟

هو: أوه، لا شيء (تقلب الصفحة، تستمر في القراءة بشغف) هذا مصباح شيطاني!

هي: ما العيب في المصباح؟

هــو: لقد طلبت منك ألف مرة أن تحافظي على ترتيب البيت. نظام، بعض النظام! ليس هناك وقود بالمصباح، الفتيل لم يُقص، الموقد يصدر دائمًا دخانًا! وما تزالين تتعجبين من أنني لا أعمل! كيف يتسنى لي العمل بلا إضاءة؟

هــي: (تنظر متفحصةً المصباح) يبدو لي هذا المصباح في حالة جيدة. من الواضح أن به وقودًا، وإلا فلا يضيء. أما الموقد، فلا يصدر دخانًا. وبخصوص الفتيل فقد شذبته بنفسي اليوم.

هــو: آه، هذا يفسر تلك الأعطال.

هــي: حسنًا، يا عزيزى، في المرة القادمة، قم أنت بتلك الأعمال.

هــو: (بقلق) لكن وقتنا لا يحتمل تلك الأعطال المتكررة! لماذا لا تدربين تريسا، كما طلبتُ منك مرارًا وتكرارًا؟

هــي: ربما يستغرق وقتي كله لألف سنة كي أدرب تريسا.

هــو: أوه، أعرف! كل ما تحتاجين إليه هو التمدد في الفراش، تتناولين الإفطار وتدخنين السجائر. وتنسجين أعمالك الأدبية المتقنة التي ينغمس فيها أبطالك في اللذة. وتتكلمين بطلاقة عندما تخرجين للعشاء ولاتنبسي ببنت شفة في البيت! لا عجب ألا يكون لديك وقت لتدريب تريسا!

هــي: هل هناك شيء مثير في الورق؟

هــو: بالتأكيد، لديكِ طريقة ساذجة لقول تعليق بريء.

هــي: (منهمكة في كتابها) أنا آسفة.

هــو: لا، أنت لست آسفة، فالتعليق السابق يبرهن على ذلك.

هــي: (بذهول) يبرهن على ماذا؟

هــو: يبرهن على أنك امرأة قاسية وغير اجتماعية!

هـــي: أنت منفعل مرةً أخرى.

هـــو: ومن ذا الذي لا ينفعل حيث يعيش مع قاسية، تنفخين في النار حتى تزيد اشتعالاً؟

هـــي: أرجو أن تقرأ أوراقك بهدوء، وتدعني وشأني.

هـــو: لماذا تعيشين معي، منذ خمسة عشر عامًا، إذا كنت تتمنين أن أتركك وشأنك؟

هـــي: (تتنهد) لقد تمنيت كثيرًا أن تصفو.

هـــو: أن أصفو، تقصدين.. بأن أتوقف عن إزعاجك بالمشكلات الأسرية، بمشكلات الأطفال، أن أكبت رغبتي في أن أكون معك، وأن أتوقف عن أن أكون محورًا لاهتماماتك.

هـــي: لا،. لقد قصدت أن يكون شيئًا لطيفًا أن نمضى أمسيةً في سلام فحسب. لكن (تضع الكتاب جانبًا) أرى أنك تريد أن تتشاجر. إذن ما الذي سنتشاجر عليه؟ اختر موضوعك يا عزيزي.

هـــو: عندما تكونين بصحبة هانك، لا تتوقين إلى مساء صافٍ!

هـــي: كيف يتسنى لك أن تعرف ذلك الآن!

هـــو: أوه، لقد رأيتك معه ومع آخرين، وأعرف الفرق. فمعهم، تكونين مختلفة وتبدين اهتمامًا. وتحتفظين بانطوائك لى. (يسكت) بالطبع أعرف السبب.

هـــي: هناك سبب واحد، وهو "أنهم" لا يتحدثون عن فتيل المصباح، وهلم جرا. إنهم يتحدثون عن أشياء مهمة.

هـــو: بعض الناس يطلقون عليها أشياء تافهة!

هـــي: حسنًا. على أية حال، أشياء أكثر أهمية.

هـــو: نعم، أعرف أنك تعتقدين أن تلك الأشياء أكثر أهمية من الأسرة والأطفال والزوج.

هـــي: أوه، بين الفينة والفينة، فقط للتغيير. أنت تحب التغيير أحيانًا.

هـــو: نعم، أحيانًا، لكني أكون منفعلاً ومستثارًا وعنيفًا حينما أكون معك. فلم تكن السجائر والغزَل هما اللذان يستفزانني فقط.

هـــي: حسنًا، أنت شخص سريع الاهتياج، فأنت تُستفز بدون سبب.

هـــو: هل البيت والزوجة والأطفال لا يدعون للاهتياج مطلقًا؟

هـــي: هناك أشياء أخرى، لكنك، يا ديكون، مثل الطائر:

الحكيم الذي لا يكمن في عشه، بل يحلق بعيدًا.

لكنه يعود دومًا إلى بيته وصوابه.

هـــو: يا لك من ساخرة رخيصة. لقد اعتدت على إهانة وردزوورث. لقد عني ما قاله.

هـــي: كان رجلاً طيبًا.. لكن فلنعد إلى شجارنا الأصلي! أنت مخطىء تمامًا. فأنا اجتماعية معك أكثر من أي شخص آخر. هانك- على سبيل المثال- يكره الثرثرة أكثر مني. هو وأنا نمضي الساعات معًا ننظر إلى البحر- كلٌ منا مستغرقٌ في أفكاره- دون أن ننطق بكلمة. فما الذي يكون أكثر سلامًا من ذلك؟

هـــو: (بسخط) لا أعتقد أنه سلمي- لكنه يجب أن يكون رائعًا!

هـــي: إنه مدهش. أتمنى أن تكون كذلك. كم من أمسيات جميلة يمكن أن نقضيها معًا!

هـــو: (بمرارة) معظم أمسياتنا يسودها الصمت... إلا إذا كنا نتشاجر!

هـــي: نعم، إذا لم نتكلم. هي كذلك لأنك عبوس. لم تتذوق الصمت ولا تعرف حقيقة الهدوء.

هـــو: هذا صحيح- معك- نادرًا ما أكون هادئًا.. لأنكِ نادرًا ما تعبرين عن ما يجيش بك.. سأكون أكثر هدوءًا إذا كنت أنت أكثر تفاعلاً معي- أكثر تفاعلاً، إذا كنت بالفعل هكذا.

هـــي: (مستغرقة في التفكير) نفس الشجار القديم! هو نفسه منذ خمسة عشر عامًا! كل ذلك بسبب أنك كما أنت، وأنا كما أنا! أعتقد أن ذلك الأمر سيدوم إلى الأبد؛ سألتزم دومًا بالصمت، وأنت...

هـــو: أعتقد أنني سأستمر في الكلام- لكن في الحقيقة لا يهم- السكوت أو الكلام: إذا استلزم الأمر السكوت فلنصمت، وإذا استلزم الكلام فلنتكلم، إذا كان هناك موضوع مشترك، تلك هي المسألة!

هـــي: هل تعتقد حقيقةً أنه ليس لدينا موضوع مشترك؟ كلانا يحب دوستويفسكي، ونفضل البراندي على الشمبانيا.

هـــو: أذواقنا وعيوبنا متجانسة على نحو لافت للنظر. لكن أرواحنا لا تتلاقى.

هـــي: أرواحنا؟ لماذا تتلاقى؟ كل روح تهيم وحيدة.

هـــو: نعم، لكنها لا تبغي التلاقى. ترغب الروح في أن تجد روحًا أخرى كي تنصهر فيها، وبالتالي تنتهي وحدتها. هذا الأمل الذي تتعلق به الروح لتنهي وحدتها به بالاندماج- هو الحب. إنه جوهر الحب، كما أنه جوهر الدين.

هـــي: ديكون، إنك تزداد تدينًا كل يوم. ستدفعني إلى الشراب.

هـــو: (بغضب) تلك الرغبة ستكمل القائمة.

هـــي: حسنًا، أعتقد أننا ربما نكون أكثر تجانسًا، بالرغم مما تقوله؛ فعيوبنا لم تتطابق تمامًا. لقد سبقتني في الشراب.

هـــو: نعم، وأنت سبقتني في أشياء أخرى. لكني ربما ألحق بك أيضًا..

هـــي: ربما.. تكرس وقتك كله لها كما فعلت الشتاء الماضي مثلاً، لكني أشك في أنني أصل إلى رقمك القياسي في الشراب.

هـــو: (بمرارة) لن أصل إلى رقمك القياسي في خيانات الروح.

هـــي: حسنًا، هل تتوقع أن تكون روحي مخلصة عندما تصر على الطَّرق عليها بقوة؟

هـــو: لا، لا أتوقع ذلك منك! أنا على وشك أن أتخلى عن الأمل في أن تستجيبي سواء لآرائي عن المشكلات الزوجية والأطفال، أو لعلاقتنا الخاصة. يبدو أنك تبغين القليل جدًّا من الأشياء بينما أبغي الكثير. لقد ضقت ذرعًا بإصرارك. كم غضبت وسخطت على انطوائك. كنا غبيين إذ لم ننفصل منذ وقت طويل.

هـــي: مرةً أخرى، كيف تكرر نفسك يا عزيزي!

هـــو: نعم، أنا ضعيف جدًّا. فبدلاً من أن أقومك أفضل تقويم أحببتك، لكني هذه المرَّة سأفعل ذلك!

هـــي: لا أصدق ما تقوله، أنت لا تفعل ما تقول.

هـــو: أعني تمامًا تلك المرة، فعلاقتك بهانك توتر أعصابي، إنها خيانة روحية حقيقية. عندما كنت تهتمين به فقدتِ كل اهتماماتك بالبيت وبالأطفال وبي. ومن حقي أن أعلن الانفصال.

هـــي: أوه، هذا هراء! لم أنفصل عنك عندما كنت تطارد الأرملة الشتاء الماضي، تقضي الساعات معها كل يوم، تتناول العشاء معها وتتركني وحيدة. وتقول لي إنها المرأة الوحيدة التي فهمتك.

هـــو: لم أطارد الأرملة، أو أية امرأة أخرى غيرك، فهن اللاتي يطاردنني.

هـــي: أوه، بالطبع أنتم هكذا يا بني آدم منذ بدء الخليقة- ليس لأحد منكم القدرة الكافية ليبحث عن التفاحة بنفسه! "يطاردنك"- لكنك لم تكن تسرع بالجري؟

هـــو: ولماذا أسرع بالجري، إذا وقعت إحداهن في غرامي فلا مانع لدي؟ أعتقد لأنني أظهرت مهارة فائقة في مطاردتك! لم يكن يزيدون على دستة من الرجال، أولئك الذين أظهروا نفس المهارة. هذا حقيقي، فالمرأة الأخرى تفهمني وتتعاطف معي، كلهن يفعلن ذلك إلا أنت. لم أكن قادرًا على أن أكون خائنًا بشكل جوهري، ومما يدعو للأسف أنك بارعة في هذا المجال.

هـــي: لا أعتقد ذلك، ربما أعجبت بالآخرين، لكنى لم أحلم بالزواج بشخص غيرك.. لا، ولا أعتقد أن أحدًا منهم قد فهمني أيضًا. وكنت حريصة على ألا يفعلوا ذلك.

هـــو: بالأمس فقط قلتِ إن هانك يفهمك أكثر مني. قلتِ إنني كنت أتمتع بخصال طيبة، ولو كنت رجلاً لا أطاق، فلن تترددي في إخباري بذلك!

هـــي: كالعادة، أخطأت الاقتباس مني. ما قلتُه إن هانك وأنا كنا متشابهين، وأنت رجل غريب تقي، مثل يوحنا المعمدان، تدعو إلى الله في البرية!

هـــو: الأتقياء لا يفعلون ما أفعله!

هـــي: أوه، ألا يفعلون؟

هـــو: حسنًا، أعرف أنني أثيم كأي رجل. ستعرفين ذلك إذا أحببتني. أنا فاسدٌ كهانك تمامًا.

هـــي: لا يدَّعي هانك أنه تقي، وبالتالي ربما تكون أسوأ منه. لكني أعتقد أنك يجب أن تراجع نفسك، فإما أن تكون تقيًّا أو أن تكون فاسدًا، ولا يفترض أن تكون الاثنين معًا.

هـــو: في الواقع، أنا أجمع بين الاثنين مثل الآخرين. أنا لست منافقًا، فأنا أحب الفضيلة بقدر ما أحب الرذيلة. لكني لا أحب أن أغمض عيني عندما تكونين على علاقة بشخص ما، عندما تخلصين للآخر، وليس لي.

هـــي: لماذا تدعي أنك تثير القلق على المصابيح وأشياء أخرى، وأنت ببساطة غيور؟ هذا هو الزيف بعينه. كنت أتمنى أن أجد رجلاً منصفًا. لكن ما أردته أنت، هو أن تراقبني وتتحكم فيّ، بينما أنت حُر تمامًا في أن تسلي نفسك بأية طريقة ممكنة.

هـــو: لم تتسرب الغيرة إلى قلبي بلا سبب، وأنتِ، أنت تعترضين على اقترابي منك، ثم تتوقعين مني ألا أكون غيورًا من خياناتك الروحية، عندما تفقدين كل المشاعر تجاهي. لقد فاض بي الكيل، وهي مشكلات جوهرية، ولابد أن ننفصل على الفور!

هـــي: أوه، حسنًا، إذا كنت مصرًا على ذلك. لكن تذكر أنك تقرر ذلك، فلم أقل إنني أريد الانفصال عنك..ولو رغبتُ في ذلك، فما كان لي أن أكون موجودةً هنا لآن.

هـــو: لا، لأنني وهبتك كل شيء. وقد تنعمتِ بحبي. أما أنت، فأرهقتني ودمرتني. لم أصبح على ما يرام بسببك، جعلتني أعمل بكد أكثر منك لدرجة أنني لم أذق طعم الحياة الحقيقي. لقد استعبدتني. وطريقتك في الحياة هي انعزال بارد. تريدين الاستمرار في ارتداء قناع القسوة. أنت الشيطان الذي لم يقصد

حقيقة الأذى، ولكنه الشيطان الذي يسخر من الرغبات ولا يشبع- هيا ننفصل- فأنت عدوي الوحيد!

هـــي: حسنًا، أنت تعرف أننا تعلمنا أن نحب أعداءنا!

هـــو: لقد قلتُ كل ما لديَّ في هذا الموضوع. الناس الذين نحبهم هم أولئك الذين يؤذوننا، هم أعداؤنا، إلا إذا عادوا يحبوننا من جديد.

هـــي: إن أعداء الإنسان هم أولئك الذين يعيشون معه تحت سقف واحد، نعم وخصوصا إذا كانوا يكنون لك الحب. ومقابل حبك لي اضطهدتني وضايقتني، وحولت حياتي إلى جحيم لمدة خمسة عشر عامًا. كنتَ دومًا تعارضني، أضعت وقتي وأفنيت قُوتي. ومنعتني من إنجاز أعمال عظيمة لخير البشرية. لقد حطمت روحي التي تتوق إلى السكينة والسلام بشكواك الدائمة.

هـــو: إنه أمر مريع (بسخط) شكوى دائمة.

هـــي: نعم، بالضبط، لكنني- كما تعرف يا عزيزي- أنا أكثر منك حكمة، وأدرك أن كل ذلك ضروري. الرجال والنساء هم أعداء طبيعيون، مثل القط والكلب وأكثر من ذلك. فهم مجبرون على العيش سويًا لفترةٍ ما. وإلا لتوقف هذا السباق الرائع. بالإضافة إلى ذلك، فكي يتم إنجاب أطفال أسوياء، فإن أولئك الآباء والأمهات- ذوي الطبائع المتعارضة تمامًا- يجب أن يعيشوا معًا. إن اصطدام واشتعال والتقاء الطبائع المتعادية هو ما ينجب أطفالاً أسوياء. حسنًا، لقد فعلنا ما هو مُقدر لنا وأنجبنا الأطفال، وهم متميزون. لكن حقيقة أن نتوقع أيضًا أن نعيش معًا في سلام- لأننا

مختلفون كالنار والماء، أو كالبحر واليابسة- فهو بالشيء البعيد المنال!

هــو: إذا كانت فلسفتك صحيحة، فهو سجال آخر للانفصال، إذا كانت حياتنا معًا قد اكتملت. فليمش كل منا في طريقة، ولنحاول أن نفعل شيئًا آخر، منفصلين.

هــي: منطقي تمامًا! ربما سيكون ذلك هو الأفضل. لكن بدون طلاق، فهذا شيء مألوف.

هــو: شيء مألوف تقريبًا مثل موقفكن التقليدي تجاه الأزواج- ألا وهو أنهم لا يتمتعون بروح الدعابة على الإطلاق- إن زوجي غبي- تمامًا مثلما تقول الكاتبات الفرنسيات. لم يعد الطلاق أكثر شيوعًا من الخيانة الحقيقية.

هــي: كلا الموضوعين يحدثان كل يوم، لكني لا أجد سببًا للطلاق إلا إذا كان أحد الزوجين راغبًا في الزواج مرةً أخرى. أنا لن أطلقك. لكن الرجال يمكن أن ينجبوا أطفالاً، ولذلك فهم منغمسون دومًا في وهم كبير. إذا أردت أن تتزوج مرةً أخرى فلتطلقني.

هــو: كالعادة، تريدين أن تظهريني كوحش، أنا لا أقبل فلسفتك، الأطفال هم ثمار الحب وليسوا سببًا له، كما أن الحب يجب أن يستمر. وإذا حدث ووُجدت العلاقات الناجحة، فليس بالضرورة أن يكون زواجًا مرةً أخرى، أو أنها رغبة مدفونة للإنجاب تلك التي تحركني- لكنها الرغبة الداخلية لذلك الانسجام المميز، الذي لم يُشبع أبدًا- الموت بدون تحقيق ذلك هو فشل أولئك الذين ينتمون للبشرية.

هـــي: لكن هذا هو الوهم الكبير تمامًا. ذلك المستحيل الذي يغرينا، وهو الذي سوف يقودك، وأتوقع أنك إذا تركتني فستلقى نفسك في أحضان امرأة أخرى.

هـــو: وهم! هو بالضبط ما تسمينه وهمًا. هناك فقط نجد الحقيقة. أنا ممزق تمامًا، الوهم والحقيقة. أيهما تكون: أُفضل الحقيقة، لكنني أخشى أن تكون متأخرةً جدًّا، وأخشى أن تكون المرأة الأخرى مستحيلة.

هـــي: (بحزن) "لا أفهم تلك الرغبة العارمة في أن أصدق الانسجام العارم"! (يومئ بإشارة غضب، وتستمر هي في الكلام سريعًا) كنت أقتبس من فيلسوفك المفضل، لكن بما أن لا فائدة من الأمر- لا، لا- فأنت أكثر جاذبية من ذي قبل، وهذا يوضح جحودك لي، لأنني متأكدة أنني كنت دائمًا بمثابة معلمك الذي تقتدي به. ستجد امرأة أخرى تهيم بك وتواسيك على كل معاناتك معي، لكن توخ الحذر تلك المرة- فلتكن لديك مديرة منزل ماهرة.

هـــو: وأنت أجمل من ذي قبل، أقرأ ذلك في عيون الآخرين، وكنت لك أيضًا معلمك المرافق.

هـــي: نعم، مرافق السائح.

هـــو: لو لم أعان منك لما عرفت امرأة.

هـــي: لو لم أعرفك، ما كنت قد عانيت من رجل قط.

هـــو: لم تعرفيني قط.

هـــي: يا حسرتاه، نعم! (بإحساس) عرفتك كشيء جميل جدًّا- رائع جدًّا وحساس، أكثر تفهمًا من أي شخص عرفته- مشاعرك

فياضة- ما أزال أراك من هذا المنظور- لكن من مسافة.. بعيدة جدًّا.

هـو: (بخوف) مسافة؟

هـي: ألا تشعر كم نحن بعيدان؟

هـو: شعرت بذلك، كما تعرفين- كثيرًا وكثيرًا- وهو أنك كنت تدفعينني كثيرًا وأبعد كثيرًا، وكنت كثيرًا ما تبحثين عن شخصٍ ما- شخص آخر. لكن، هذه هي المرة الأولى التي تعترفين فيها بأحاسيسك تلك.

هـي: نعم، لم أكن أريد أن أفصح عما يجيش بقلبي. لكني أرى الآن أن الأمر قد استفحل، كما لو كنا على شاطئين متقابلين يتباعدان.. يفصلاننا أكثر وأكثر.

هـو: نعم.

هـي: لقد اخترتَ طريقك، وأنا اخترت طريقي، وبيننا ثمة فجوة.

هـو: الآن، تفهمين ما أعني...

هـي: نعم، أننا يجب أن ننفصل- إننا منفصلان- وما أزال أحبك.

هـو: زوجان ربما يكونان متحابين، وما يزالان غير قادرين على أن يعيشا معا، إنه شيء مؤلم لك ولي.

هـي: كلٌّ منا يؤذي الآخر كثيرًا جدًا.

هـو: كلٌّ منا دمر الآخر- نحن عدوان (صمت).

هـي: أنا لا أفهم ذلك- كيف وصلنا إلى ذلك- بعد حياتنا المديدة معًا، هل نسيت كل ذلك؟ كم كنا رفيقين رائعين؟ كم كنا نستمتع بالحياة، كم لعبنا معًا! على الأقل لدينا الماضي نجتره.

هـو: الماضي مرير، لأن الحاضر مُر.

هــي: لقد أخطأت في حق الماضي.

هــو: الماضى يقيمه الحاضر دائمًا، كما قال دانتي "عندما تعيش في جحيم مستعر، فلا تكن شقيًا بتذكر سعادتك الغابرة".

هــي: دانتي كان رجلاً وشاعرًا، ولذلك كان ناقمًا على الحياة. (صمت ممزوج بالمشاعر) ماضينا كان رائعًا بالنسبة لي، وسيظل هكذا- بالرغم مما يحدث- مزدهر ونابض بالحياة، وتام!

هــو: ترينها هكذا لأن حياتنا معًا كانت بالنسبة لك مجرد حدث.

هــي: لا، فلأنني أتقبل الحياة كما هي، لا أطلب المزيد من ترفها، لا أطلب منها أن يكون أي شخص أو أية علاقة كاملة. لكنك طموح، ولن تكون قانعًا بما تعطيه لك. لديك السم، وهو الرغبة الشديدة في نفسك للكمال.

هــو: لا، ليست للكمال ولكن للوئام. وهذا ليس مستحيلاً. فالكثيرون ينعمون به، مع أنهم غير متحابين مثلنا. لا يوجد عمل فني كامل، ولا جدوى من روعة الأجزاء والمواد المستخدمة، إذا كان الكل، الوحدة، بلا وجود.

هــي: هذا بالضبط ما أعنيه. لقد أردت أن تعالجني وتعالج علاقتنا كصلصال، وتشكلها كالنموذج الذي رأيته في خيالك. كنت دومًا فنانًا حساسًا. لكن الحياة ليست ماده بلاستيكية، فهى التي تشكلنا.

هــو: أنت محقة، فلديَّ غرور الفنان الذي يتجه إلى المادة التي لن تتشكل، ويجب أن أتركك. وأشبع حاجتي للاتحاد بالزواج من امرأة أخرى غيرك.

هــي: نعم، لكنك لا تستطيع أن تفعل ذلك بالبحث عن امرأة، فربما تعانى نفس الوهم والمعاناة للتحرر منها.

هــو: إذن، كيف أستطيع أن أشبع حاجتي الخفية؟

هــي: هذا بينك وبين ربك الذي لا أعرف شيئًا عنه.

هــو: لو كنت قد أفنيت وقتي في مكانٍ ما في دراسة الدين، في العمل بنفس التركيز الذي أمضيته معك لإلقاء رداء التدين عليك- ما كنا لنحتاج إلى ذلك الانفصال.

هــي: ولكنا قد نعمنا بالسعادة معًا!

هــو: نعم، كمُغيِّرَين.

هــي: بالضبط، فالسبيل الوحيد المعقول لزوجين عاقلين هو أن يكونا معًا، والشيء الرائع أيضًا هو أن نعيش معًا لخمسة عشر عامًا ولا يتسرب الملل لأيٍّ منا! وأن يظل كلٌّ منا أروع شخص في العالم بالنسبة للآخر! كم من الأزواج يمكنه أن يقول ذلك؟ أنا لم يتسرب الملل إلى نفسي منك، أليس كذلك يا ديكون؟

هــو: لقد أرهقتني، أصبتني بالبلاء والجنون.. وعذبتني! تسرب الملل إليك مني. لا، أبدًا، يا لك من شيطانة ساحرة. (يتحرك تجاهها)

هــي: أنا دائمًا أهيم بروح الشاعر التي تسكنك، بالرغم من أنك كنت دائمًا تدفعني إلى الجنون، أيها المتدين!

هــو: كنت دائمًا أهيم بروح المرأة الموجودة داخلك، الغامضة، الفاتنة، والهائمة التي لا أستطيع أن أحتويها!

هــي: ألا تنسى التدين للحظة، وتأتي معي؟

هــو: نعم، يا حبيبتي، فأنت- بالرغم من هذا- إحدى مخلوقات الله!

هــي: مخلصة حتى النهاية! فلتكن الهدنة إذن، أتوافق؟ (تفتح ذراعيها)
هدنة مسلحة؟

هــو: (يحضنها) نعم، للحظة! (تضحك).

ســتار

ليـدي جريجُـوري

بـزُوغ القـمَـــر

الشخصيات

رقيب

شرطي إكس

شرطي بي

رجل رث الملابس

(منظر: جانب من مرفأ في مدينة ساحلية. بعض الأعمدة والسلاسل. برميل كبير. يدخل ثلاثة من رجال الشرطة. القمر يرسل أشعته.
رقيب أكبر سنًا من الآخرين يعبر خشبة المسرح إلى اليمين وينظر تحت قدميه. الآخران يضعان قدرًا فخاريًا ويبسطان رزمة من الإعلانات)

الشرطي بي: أظن أنه مكان مناسب لنضع فيه إعلانًا. (يشير إلى البرميل)

الشرطي إكس: من الأفضل أن تسأله (ينادي على الرقيب) هل سيكون ذلك مكانًا مناسبًا للإعلان؟

(لا إجابة)

الشرطي بي: هل سنضع إعلانًا على البرميل؟

(لا إجابة)

الرقيب: هناك درجات سُلم تؤدي إلى الماء. هذا مكان يجب أن يوضع في الاعتبار جيدًا. فلو كان قد نزل هنا، لكان أصدقاؤه قد جاءوا بقارب ليقابلوه. ربما يرسلونه إلى هنا من الخارج.

الشرطي بي: هل سيكون البرميل مكانًا مناسبًا لنضع إعلانًا؟

الرقيب: ربما. يمكنك أن تضعه هناك.

(يلصقون إعلانًا)

الرقيب (يقرأه): شعر أسود- عينان سوداوان، وجه أملس. الطول خمسة أقدام- ليس هناك الكثير من الأوصاف غير ذلك- من المؤسف أنه لم تسنح لي الفرصة لأراه قبل أن يهرب من السجن. يقولون إنه أعجوبة، لأنه هو مَن يضع الخطط المنظمة كلها. لا يوجد رجل آخر في أيرلندا قد هرب من السجن بالطريقة التي قام هو بها. من المؤكد أن لديه بعض الأصدقاء من السجانين.

الشرطي بي: مائة جنية مبلغ ضئيل لتعرضه الحكومة كمكافأة من أجله. يمكنك أن تتأكد أن أي شخص في القوة سيلقي القبض عليه سيحصل على ترقية.

الرقيب: سأراقب ذلك المكان بنفسي. لن أندهش مطلقًا إذا جاء من هذه الناحية. فربما يأتي متسللاً إلى الأمام هناك. (يشير إلى جانب من المرفأ) وربما يكون أصدقاؤه في انتظاره هناك (يشير إلى أسفل الدرجات) وإذا هرب، فستتضاءل فرصتنا في العثور عليه. ربما يكون مختبئًا تحت كومة من عشب البحر في قارب صيد، ولا أحد يمد يد المساعدة لرجل متزوج يحتاج إلى المكافأة.

الشرطي إكس: وإذا قتلناه، فلن يحيق بنا إلا العار من شعبنا، وربما من أقربائنا.

الرقيب: حسنًا، يجدر بنا أن نقوم بواجبنا في القوة. ألا تعتمد الأمة بأسرها علينا في تطبيق القانون وحفظ النظام؟ إنهم أولئك ـ مَن هم في القاع ـ مَن قد يعلو شأنهم، وأولئك ممن هم ذوُو شأن قد ينحدر بهم الحال. حتى ولو لم يكن من أجلنا. حسنًا. أسرعا، فلديكما أماكن عديدة لتضعا عليها إعلانات، وعندما تفرغان من ذلك عودا إلى هنا. يمكنكما أن تأخذا المصباح. لا تستغرقا وقتًا طويلاً. فالمكان موحش جدًا حيث لا شيء سوى القمر.

الشرطي بي: من المؤسف أننا لن نبقى معك. كان يجب أن تقوم السلطات بدعم المدينة بالكثير من قوات الشرطة، وكان يجب أن توفر حراسة كافية عليه في السجن وفي المحكمة أيضًا. حسنًا، حظًا طيبًا لكما.

(يخرجان)

الرقيب (يمشي إلى الأمام ويعود مرةً أخرى، أو مرتين، وينظر إلى إعلان): مائة جنيه، وترقية بالتأكيد. من المؤكد أن هناك الكثير من الأشياء لإنفاق مائة جنيه عليها. من المؤسف لرجل شريف ألا يكون له نصيب في ذلك.

(رجل رث الملابس يظهر من اليسار، يحاول أن يتسلل، فجأةً يستدير الرقيب)

الرقيب: إلى أين أنت ذاهب؟

الرجل: أنا مُغن شعبي فقير، أيها السيد. مهتم ببيع بعض من هذه (يمسك برزمة أغان) الأغاني للبحارة.

(يتقدم)

الرقيب: قف! ألم أقل لك أن تتوقف؟ لا يمكنك أن تتقدم هناك.

الرجل: أوه، حسنًا جدًّا. من العسير أن تكون فقيرًا. فالعالم بأسرة ضد الفقراء.

الرقيب: من أنت؟

الرجل: هل ستكون حكيمًا مثلي، إذا أخبرتك. لكن ليس لديَّ مانع. أنا جيمي ولش الأوحد، مُغن شعبي.

الرقيب: جيمي ولش؟ لا أعرف ذلك الاسم.

الرجل: أه، مؤكد سيعرفون ذلك الاسم جيدًا في إينيس. هل زرت إينيس من قبل، أيها الرقيب؟

الرقيب: ما الذي أتى بك إلى هنا؟

الرجل: مؤكد أنني أتيت إلى هنا من أجل الجلسات القضائية، ولديَّ ظن أنني سأجمع القليل من الشلنات هنا وهناك. لقد أتيت مع القضاة في قطار واحد.

الرقيب: حسنًا، إذا كنت قد أتيت إلى هذا الحد، فيمكنك أن تذهب إلى أبعد من ذلك. لأنك ستخرج من هنا.

الرجل: سأخرج، سأخرج ،سأمضي حيثما كنت متجهًا.

(يمشي نحو السلالم)

الرقيب: عُد من تلك السلالم، غير مسموح لأي شخص بأن ينزل هناك الليلة.

الرجل: سأجلس أعلى السلالم حتى أرى بشكل جيد بحارًا يشتري أغنية، أستطيع أن أشتري عشاءً بثمنها. إنهم يعودون في وقت متأخر إلى السفينة. رأيتهم كثيرًا في كورك يحملون بضائع عند المرفأ على عربات يجرونها.

الرقيب: تحرك، أقول لك. لن أسمح لأي أحد أن يتسكع عند المرفأ الليلة.

الرجل: حسنًا، سأغادر. إنهم الفقراء الذين يعانون شظف الحياة! ربما تروق لك أيها الرقيب واحدةٌ منها. ها هي صفحة. (يقلب واحدة) "القناعة والناي"ـ ليست غالية؟ "القناص والماعز"ـ لن تروق لك. "جوني هارت"ـ تلك أغنية جميلة.

الرقيب: هيا تحرك.

الرجل: آه، انتظر حتى تسمعها.

(يغني)

كانت هناك ابنة فلاح ثري تعيش بالقرب من مدينة روس.

كانت تغازل جنديًا جبليًّا، اسمه جوني هارت.

تقول الأم لابنتها "سيصيبني الجنون"

إذا تزوجتِ ذلك الجندي الجبلي الذي

يرتدي حُلة جبلية مريعة.

الرقيب: إلى أين أنت ذاهب؟

الرجل: أمرتني أن أنصرف، وسأفعل.

الرقيب: لاتكن أحمق. لم أخبرك أن تذهب في ذلك الاتجاه. قلت لك أن تعود إلى المدينة.

الرجل: أعود إلى المدينة، هل الأمر هكذا؟

الرقيب (يمسكه من كتفه ويقوده أمامه): هنا، سأدلك على الطريق. فلترحل. لماذا تتوقف؟

الرجل (الذى كان يحدق في لافتة يشير إليها): أظن أنني أعرف ماذا تنتظر أيها الرقيب.

الرقيب: ماذا أنتظر برأيك؟

الرجل: وأعرف جيدًا الرجل الذي تنتظره- أعرفه جيدًا- سأذهب.

(يجر قدميه)

الرقيب: تعرفه؟ عد إلى هنا. ما شكله؟

الرجل: هل تريد مني أن أعود أيها الرقيب؟ هل تريدني أن أُقتل؟

الرقيب: لماذا تقول ذلك؟

الرجل: لا عليك. أنا راحل. لن أموت مقتولاً تحت قدميك، حتى لو تضاعفت المكافأة عشر مرات (يخرج من المسرح من ناحية اليسار) حتى لو تضاعفت عشر مرات.

الرقيب (يندفع خلفه): عُد إلى هنا. عُد. (يسحبه) ما شكله؟ أين رأيته؟

الرجل: رأيته في موطني، في كونتي كلير. أقول لك إنك لن تحتمل أن تنظر إليه. ستخشى أن تتواجد معه في مكان واحد. لا يوجد سلاح لم يستخدمه بعد، وبالنسبة للقوة، فعضلاته قوية مثل حافة السفينة.

(يطرق على البرميل)

الرقيب: أهو خطير إلى هذا الحد؟

الرجل: سيكون كذلك، حينئذ.

الرقيب: هل تؤكد كلامك؟

الرجل: كان هناك رجل فقير في حينا، رقيب من بالي فون- وقد كان هناك حجر كبير، فحركه.

الرقيب: لم أسمع بذلك.

الرجل: ولن تسمع أيها الرقيب. فليس كل ما يحدث تكتب عنه الصحف. وكان هناك شرطي يرتدى ملابس مدنية أيضًا.. كان موجودًا في ليميريك.. كان ذلك بعد وقت الهتاف ضد الشرطة بالهتاف في كلمالوك.. في ضوء القمر.. مثل الليلة بالضبط.. بجانب الماء.. لا شيء مما ذُكر يمكن أن يكون الحقيقة بعينها.

الرقيب: هل تقول ذلك؟ إنه وطن مريع ذلك الذي تنتمي له.

الرجل: هو كذلك حقًّا! يمكنك أن تكون واقفًا هناك تراقب الطريق. تظن أنك رأيته يأتي عند جانب المرفأ (يشير)، وربما يأتي من الجانب الآخر (يشير)، وربما يصرعك قبل أن تعرف أين كنت.

الرقيب: كان يجب أن يحشدوا قوة الشرطة كلها للقبض على رجل مثله.

الرجل: لكن إذا أردتني أن أشارك في عملية القبض عليه، فسأراقب هذا الجانب. سأكون واقفًا على ذلك البرميل.

الرقيب: وأنت تعرفه جيدًا أيضًا؟

الرجل: أستطيع أن أتعرف عليه على بُعد ميل، أيها الرقيب.

الرقيب: لكنك لا تبغى أن يشاركك أحد في المكافأة؟

الرجل: رجلٌ فقير مثلي كُتب عليه أن يسير في الطرق، ويغني في الأسواق. فهل يُذكر اسمه بأنه أخذ المكافأة؟ لكنك لا تريدني. سأكون بمأمن في المدينة.

الرقيب: حسنًا، يمكنك أن تتوقف.

الرجل (يعتلى البرميل): حسنًا، أيها الرقيب، أظن الآن أنك لن يجهدك أن تجوب المكان ذهابًا وإيابًا.

الرقيب: لو تعبت، فقد تعودت على ذلك.

الرجل: من المؤكد أنه ينتظرك عمل مضن الليلة. خُذ الأمر بيسر. هناك متسع من المكان فوق البرميل، ويمكنك أن ترى أبعد عندما تقف على مكان أعلى.

الرقيب: يمكنني ذلك (يقفز بجواره فوق البرميل، يتجه إلى اليمين. يجلسان متعاكسين. ينظران في اتجاهين مختلفين) تجعلني أشعر بأنني غريبٌ إلى حدٍّ ما بالطريقة التي تحدثت بها.

الرجل: اعطني عود ثقاب، أيها الرقيب. (يعطيه ويشعل الرجل الغليون) هل تأخذ نفَسًا؟ سيهدئك. انتظر حتى أعطيك. لكن لا داع لأن تستدير. لا تبعد عينيك عن المرفأ لأنه حياتك.

الرقيب: لا تخف، لن يرمش جفناي (يشعل غليونًا، يدخنان) حقًّا، من العسير أن تكون في القوة في عمل ليلي، ولا تتلقى شكرًا على ما تقوم به، بسبب كل المخاطر التي تجابهك. ونحصل على القليل، لكننا نلقى الإهانه من الناس. وليس لدينا خيار إلا أن نطيع الأوامر. ولا يُسأل رجلٌ ما- إذا ما أُرسل في حضن الخطر- ما إذا كان رجلاً متزوجًا ويعول أسرة.

الرجل (يغنى):

وخلال التلال مشيتُ حتى أرى منظرها،
وقفتُ لحظةً حيث تبتسم الطبيعة لمناظر الصخور والجداول
في السوق حدقتُ بعينيَّ تحت وادٍ خصيب
عندما غنت أغنيتها عن خطايا فقراء جرانيوال القديمة.

الرقيب: كفى، ليست هناك أغنيات تُغنى في تلك الأوقات.

الرجـل: أه، أيها الرقيب. فقط كنت أغني لأستمد الهدوء لقلبي. فقلبي يهبط في قاع جسدى عندما أتخيله. أن أتخيل كلينا جالسين هنا وهو يتسلل نحو المرفأ، وربما لينال من كلينا.

الرقيب: أما تزال تراقب بدقة؟

الرجـل: نعم، ولا أنتظر مكافأة أيضًا. هل أنا رجل أحمق؟ لكن عندما أرى رجلاً في ورطة، فلا يسعني إلا أن أحاول أن أخرجه منها. ما هذا؟ هل أصابتني لوثة عقليه؟

الرقيب (يربت على كتفيه): ستأخذ مكافأتك في الجنة.

الرجل: أعرف ذلك، أعرف ذلك أيها الرقيب، لكن الحياة ثمينة.

الرقيب: حسنًا، يمكنك أن تغني إذا كان ذلك سيمدك بالشجاعة.

الرجل (يغنى):

رأسها كانت مكشوفة، ويداها كانتا مصفدتين بالحديد
تفكيرها مجهَدٌ ونحيبها حزينٌ اختلط بعاصفة الليل
والأغنية التي غنتها مع الهواء الحزين. أنا جرانيوال الهرم
شفتاها رائعتان جدًّا فقبَّلها ذلك الملك.

الرقيب: ليست هكذا..."الفستان الذي ارتدته كان ملطخًا بالدم".. هكذا هي- لقد فاتك ذلك السطر.

الرجـل: أنت على حق أيها الرقيب، إذن هي كذلك، لقد نسيته (يعيد السطر) لكني لم أظن أن رجلاً مثلك يعرف أغنية مثل تلك الأغنية.

الرقيـب: هناك أشياء كثيرة يتوجب على الإنسان أن يعرفها، دون أن يرغب في ذلك.

الرجل: الآن، هل أجرؤ على القول- أيها الرقيب- إنك قد اعتدتَ في شبابك على أن تقف على حائط، بنفس الطريقة التي تقف بها على البرميل، والزملاء بجوارك وأنت تغني جرانوال؟

الرقيب: غنيتها حينها.

الرجل: وغنيت شان بين بوشت؟

الرقيب: غنيتها.

الرجل: والخليج الأخضر.

الرقيب: كانت واحدة منها.

الرجل: وربما كان الرجل الذي تراقبه الليلة قد اعتاد أن يقف على الحائط عندما كان شابًا، وكان يغني تلك الأغنيات... إنه عالم غريب...

الرقيب: صه!... أظن أنني أرى شيئًا قادمًا..إنه مجرد كلب.

الرجل: أوليس عالمًا غريبًا؟... ربما كان صبيًّا من أحد الصبية الذين كنت تغني معهم- في ذلك الوقت- ستلقي القبض عليه اليوم أو غدًا، وترسله إلى قفص الاتهام.

الرقيب: ذلك حق.

الرجل: وربما ذات ليلة، بعدما كنت تغني، لو أن الصبية الآخرين قد أخبروك بخطة ما لديهم، خطة ليحرروا بها الوطن، فلربما كنت قد شاركتهم... وربما كنت الآن في ورطة.

الرقيب: حسنًا، مَن يدري، لو كنت موجودًا لربما شاركتهم؟ في تلك الأيام، كانت لديَّ روح عظيمة.

الرجل: إنه عالم غريب، أيها الرقيب. من النادر لأي أم أن تعرف ـ عندما ترى ابنها يزحف على الأرض ـ ماذا سيحدث له، عندما يخوض غمار الحياة، ومَن سيكون في النهاية.

الرقيب: إنها أفكار غريبة الآن. وفي نفس الوقت، أفكار حقيقية. انتظر الآن حتى أفكر. فلو لم ألتحق بالقوة في ذلك الوقت الذي التحقتُ بها فيه، من أجل الإحساس الكامن داخلي، ومن أجل زوجتي وعائلتي وأجلي، لكنت اشتركت. أتخيل نفسي الآن بعد الهروب من السجن، فأختبئ في جيوب الظلام، وربما كان هو مَن يختبئ تحت جنح الليل، يترصد لذلك الذي خرج من السجن، ويقف حيث أقف على البرميل.. وربما كنت أنا نفسي أتسلل محاولاً إيجاد طريق للهروب منه، وربما كان هو نفسه الذي يطبق القانون، وربما كنت أنا الذي أخرقه، وأنا الذي أحاول أن أطلق عليه رصاصة في رأسه، أو أرفع عليه حجرًا، كما قلت إنه فعل.. لا، فعلت أنا ذلك.. أوه! (يلهث، بعد صمت) ما هذا؟

(يمسك بذراع الرجل)

الرجل (يقفز من فوق البرميل ويسمع، ينظر إلى الماء): لا شيء، أيها الرقيب.

الرقيب: ظننت أنه قارب. عندي معلومات أنه سيأتي في قارب إلى المرفأ إلى أصدقائه.

الرجل: أيها الرقيب، أفكر في الناس الذين كنت تعيش معهم، وليس القانون الذي كنت تطبقه عندما كنت شابًا.

الرقيب: حسنًا، لو كنت أحمق حينها، فذلك الوقت ولّى.

الرجل: ربما، أيها الرقيب، يخطر ببالك أحيانًا أن من المحتمل أن تكون قد لاحقت جرانيوال.

الرقيب: ما أفكر فيه ليس من شأنك.

الرجل: ربما، أيها الرقيب. ستكون في صف الحكومة.

الرقيب (يهبط من فوق البرميل): لا تتحدث معي بتلك الطريقة. فلديَّ واجبات وأعرفها تمامًا (ينظر حوله) لقد كان قاربًا، أسمع المجاذيف.

(يخطو نحو السلالم وينظر)

الرجل (يغنى):

إذن، قُل لي، يا شون أوفاريل
أين سيكون اللقاء
في البقعة القديمة عند النهر
فهي معروفة لي ولك!

الرقيب: كفى! كفى! آمرك بأن تكف!

الرجل (يغنى بصوت أعلى):

كلمةٌ أخرى هي إشارة
صفارةُ لحن التحرك
ودراجتك فوق كتفيك
عند بزوغ القمر

الرقيب: إذا لم تكف عن ذلك فسألقي القبض عليك.

(صفير في الأسفل يجيب، يكرر الهواء الصفير)

الرقيب: إنها إشارة (يحول بينه وبين السلالم) لا يجدر بك أن تمر من ذلك الطريق... عُد للوراء... مَن أنت؟ أنت لست مغنيًا شعبيًّا.

الرجل: لا داعٍ لأن تسأل مَن أنا، فذلك الإعلان سيخبرك.

(يشير إلى الإعلان)

الرقيب: أنت الرجل الذي أبحث عنه.

الرجل (يخلع قبعته والشعر المستعار. يمسكهم الرقيب): إنه أنا. هناك مائة جنيه فوق رأسي. وهناك صديق لي في الأسفل، في القارب. يعرف مكانًا آمنًا لأختبئ فيه.

الرقيب (لا يزال ينظر إلى القبعة والشعر المستعار): إنه لشيءٌ يُرثى له! إنه لشيءٌ يُرثى له. لقد خدعتني بشكل جيد.

الرجل: أنا صديق جرانيوال. وهناك مائة جنيه فوق رأسي.

الرقيب: شيءٌ يُرثى له، شيءٌ يُرثى له!

الرجل: هل ستدعني أمُر، أم سيكون عليَّ أن أرغمك على السماح لي بالمرور.

الرقيب: أنا فردٌ من أفراد القوة. لن أدعك تمر.

الرجل: تظن أنني سأقوم بذلك بلساني (يضع يده فوق صدره) ما هذا؟

(صوت الشرطي إكس في الخارج)

هنا، هذا هو المكان الذي تركناه فيه.

الرقيب: إنهما زميلاي قادمان.

الرجل: لن تخونني... صديق جرانيوال.

(ينزلق خلف البرميل)

صوت الشرطي بي: كان ذلك آخر الإعلانات.

الشرطي إكس (وهما قادمان): إذا تمكن من الهروب فلن يدركه أحد.

(يضع الرقيب القبعة والشعر المستعار خلف ظهره)

الشرطي بي: هل أتى شخصٌ ما من تلك الناحية؟

الرقيب (بعد صمت): لا أحد.

الشرطي بي: لا أحد على الإطلاق.

الرقيب: لا أحد على الإطلاق.

الشرطي بي: ليست لدينا أوامر بالعودة إلى القسم، يمكننا أن نراقب معك.

الرقيب: لا أريدكما. ليس لكما عمل هنا.

الشرطي بي: أمرتنا بأن نعود إلى هنا، ونستمر في المراقبة معك.

الرقيب: سأظل هنا وحدي. من المحتمل لأي رجل أن يأتي في ذلك الطريق، وأنتما تثرثران؟ فمن الأفضل أن يظل المكان هادئًا.

الشرطي بي: حسنًا، على أية حال سنترك لك المصباح.

(يسلمه له)

الرقيب: لا أريده، خذاه معكما.

الشرطي بي: ربما تحتاجه. هناك سحب تقتحم السماء وما يزال أمامك الليل بظلامه الحالك. سأتركه هنا فوق البرميل.

(يذهب إلى البرميل)

الرقيب: خذه معك، أنا آمرك، ليس هناك المزيد من الكلام.

الشرطي بي: حسنًا، ظننت أنه سيكون مفيدًا لك. أتخيل دائمًا عندما يكون في يدي وأنير به كل ركن مظلم (يطوف به) كأنني قابع بجوار المدفأة في البيت، وقِطع الخشب تشتعل بين حين وآخر.

(ينير به، الآن فوق البرميل، الآن فوق الرقيب)

الرقيب (بغضب): اغربا عن وجهي، كلاكما والمصباح!

(يخرجان، يظهر الرجل من خلف البرميل. هو والرقيب يقفان ويحدقان في بعضهما البعض)

الرقيب: ماذا تنتظر؟

الرجل: أنتظر قبعتي بالطبع وشعري المستعار. فلا يروق لك أن أموت من البرد؟

(يعطيه الرقيب أشياءه)

الرجل (يخطو نحو السلالم): حسنًا، طابت ليلتك أيها الرفيق، وشكرًا لك. لقد كنت سببًا في منعطف عظيم في حياتي هذه الليلة. وعطفك يطوق عنقي. ربما تدور عجلات الزمن وأرد جميلك عندما يبزغ النجم الصغير ويأفل النجم الكبير... عندما نبدل كلنا الأماكن عند بزوغ القمر (يلوح بيده ويختفي).

الرقيب (يدير ظهره للجمهور، ويقرأ إعلان): مكافأة مائة جنيه! مائة جنيه! (يستدير ناحية الجمهور) أتساءل الآن، هل أنا أحمق كبير، كما أظن؟

تنِيسِــي وليَــامز

خطاب اللورد بَايرُون الغرامي

الشخصيات:

العانس

المرأة العجوز

الهانم

الزوج

(المنظر: ردهة في بيت عتيق باهت اللون في الحي الفرنسي في نيو أورليتز، في أواخر القرن التاسع عشر.
مصراعا الحجرة يفتحان مباشرةً على رصيف المشاة، وضوضاء احتفالات أعياد ثلاثاء المرفع تتميز بخفوتها. الداخل معتم للغاية. على الجانب، ثمة مصباح ذو ظلال وردية. العانس امرأةٌ في الأربعينيات تمارس الخياطة. يبدو الركن المقابل بلا حراك، والمرأة العجوز تجلس وعلى جسدها فستان حريرى أسود. جرس الباب يرن)

العانس: (تنهض) من المحتمل أن يكون شخصٌ ما قادم ليلقي نظرة على الخطاب.

المرأة العجوز: (تنهض على عكازها) أمهليني وقتًا لأخرج.

(تتقهقر تدريجيًّا خلف الستائر. أحد أطرافها لا يزال ظاهرًا، تمسك ستارة وتفتحها قليلاً لتتمكن من رؤية الزوار. العانس تفتح الباب، والهانم- امرأة في خريف العمر- تدخل الحجرة)

العانس: ألن تتفضلي بالدخول؟

الهانم: شكرًا.

العانس: هل أنتِ من مدينتنا؟

الهانم: أوه، نعم، نحن من ميلوكي. قدمنا من أجل عيد ثلاثاء المرفع، زوجي وأنا.

(فجأة تلاحظ طائر كناري محنط في قفصة العاجي الصغير ذي اللون القرنفلي)

أوه، هذا الطائر الصغير المسكين محبوس في قفص صغير جدًّا! إن هذا القفص أصغر من أن تضعي فيه طائر كناري!

العانس: إنه طائر كناري غير حي.

المرأة العجوز (من خلف الستار): لا، إنه محنط.

الهانم: أوه. (بوعي، تلمس الطائر المحنط بقبعتها) ونستون في الخارج يتسكع في الشارع، يخشى أن يفوته الموكب. الموكب سيمر من هنا، صحيح؟

العانس: نعم، لسوء الحظ سيمر من هنا.

الهانم: لاحظت إعلانكم على الباب. هل صحيح أنكم تقتنون خطابًا من خطابات اللورد بايرون[1] الغرامية؟

---

[1] اللورد بايرون (1788- 1824) من أشهر الشعراء الرومانسيين الإنجليز. من أهم أعماله "دون جوان"، "عروس أبيدوس"، "القرصان"؛ (المترجم).

العانس: نعم.

الهانــم: هل هو ممتعٌ جدًّا! كيف حصلتم عليه؟

العانس: لقد كتب لجدتي، إيريني مارجريت دي بويتفيت.

الهانــم: هل هو ممتع جدًّا! أين قابلَت اللورد بايرون؟

العانس: على سلالم الأكروبوليس[2] في أثينا.

الهانــم: هل هو ممتع، ممتع جدًّا! لم أعرف مطلقًا أن اللورد بايرون زار اليونان من قبل.

العانس: اللورد بايرون أمضى السنوات الأخيرة من حياته المضطربة في اليونان.

المرأة العجوز (ما تزال خلف الستائر): لقد نفي من انجلترا!

العانس: نعم. لقد ذهب إلى منفى اختياري من انجلترا.

المرأة العجوز: بسبب شائعات افترائية انتشرت في بلاط الحاكم.

العانس: نعم، شملت أخته الغير شقيقة!

المرأة العجوز: كان ذلك افتراءً تمامًا.

العانس: لم يثبت أبدًا.

المرأة العجوز: كان رجلاً عاطفيًّا، لكنه لم يكن شريرًا.

العانس: أعتقد أن الأخلاقيات هي موضوعات مبهمة.

الهانــم: ألن تدخل السيدة الواقفة خلف الستائر إلى هنا؟

العانس: يجدر بك أن تعذريها. فهي تفضل أن تبقى بعيدًا.

الهانــم (بعناد): أوه، أفهم. هل لي أن أسأل، ماذا كان يفعل اللورد بايرون في اليونان؟

---

[2] الأكروبوليس: معبد إغريقي، وأشهر معالم أثينا واليونان عمومًا؛ (المترجم).

المرأة العجوز (بفخر): يناضل من أجل الحرية!

العانس: نعم، ذهب اللورد بايرون إلى اليونان لينضم إلى القوات التي تحارب ضد الخونة.

المرأة العجوز: وهب حياته للدفاع عن الحركة العالمية من أجل الحرية.

الهانم: ماذا كان ذلك، ماذا قُلتِ؟

العانس (تكرر بشكل آلي): وهب حياته للدفاع عن الحركة العالمية من أجل الحرية.

الهانم: أوه، كم كان ذلك ممتعًا جدًّا!

المرأة العجوز: وأيضًا سبح في مضيق الدرنديل[1].

العانس: نعم.

المرأة العجوز: وأحرق جثة الشاعر شيللي[2] الذي غرق في عاصفة في البحر المتوسط، ومجلد كيتس[3] في جيبه!

الهانم (بريبة): عفوًا؟

العانس (تكرر): وأحرق جثة الشاعر شيللي الذي غرق في عاصفة في البحر المتوسط، ومجلد كيتس في جيبه.

---

[1] مضيق الدرنديل: مضيق يصل بين بحر مرمرة وبين البحر المتوسط، طوله **28** كيلو مترًا، وعمقه من 54 إلى 90 مترًا (المترجم).

[2] شيللي (1792 – 1822): من أشهر الشعراء الرومانسيين الإنجليز، صديق اللورد بايرون. من أهم أعماله "رجال انجلترا"، "ساحرات أطلس"، "دفاعًا عن الشعر"، "نظرة فلسفية إلى الإصلاح"، "بروميثيوس طليقًا" (المترجم).

[3] كيتس (1795 – 1821): من أهم الشعراء الرومانسيين الإنجليز، كان تأثيره على الشاعر ألفرد تينيسون كبيرًا. من أهم أعماله "نشيد إلى الخريف"، "المرأة الجميلة بلا شفقة" (المترجم).

الهانــم: أوه، كم كان ممتعًا، ممتعًا جدًّا! حقًّا، أرغب كثيرًا في أن يسمع زوجي هذا. هل تمانعين إذا خرجت لبرهة ودعوته للدخول؟

العانس: من فضلك، دعيه يدخل.

(الهانم تخطو خارجةً بسرعة، تنادى: ونستون! ونستون!)

المرأة العجوز (تطل برأسها لبرهة): راقبيهما بدقة! لتكن عيناك حادتين في مراقبتهما!

العانس: نعم، فلتهدئي.

(تعود الهانم مع زوجها الذي كان يحتسي خمرًا، ويلبس قبعة ورقية محاطة بقصاصات من الورق الملون)

الهانــم: ونستون، اخلع هذه القبعة. اجلس على الأريكة. هاتان السيدتان ستعرضان لنا خطاب اللورد بايرون الغرامي.

العانس: هل أُحضره؟

الهانــم: أوه، نعم. هذا- أوه- زوجي- السيد توتويلز.

العانس (ببرود): تشرفنا.

الهانــم: أنا السيدة توتويلز.

العانس: بالطبع. من فضلكما، اجلسا.

الهانــم: (بعصبية): لقد كان- يحتفل قليلاً.

المرأة العجوز (تهز الستارة التي تحجبها): من فضلك، قولي له أن يكون شديد الحرص على السيجارة.

العانس: أوه، كل شيء على ما يرام. يمكنك أن تستخدم تلك السلطانية لرمادك.

المرأة العجوز: التدخين عادة غير ضرورية!

الـزوج: أوه!

الهانـــم: هذه السيدة كانت تقول لنا كيف قابلت جدتها اللورد بايرون. في إيطاليا، صحيح؟

العانس: لا.

المرأة العجوز (بتأكيد): في اليونان، في أثينا، على سلالم الأكروبوليس! لقد ذكرنا ذلك مرتين. أظن. يا أرياذني، يمكنك أن تقرئي لهما فقرة من الجريدة أولاً.

العانس: نعم.

المرأة العجوز: لكن من فضلك، حاذري مما تختارينه لتقرئيه!

(نزعت العانس من دولاب السكرتارية صفحة ملفوفة في منديل ورقي، ومربوطة بشريط)

العانس: مثل الكثيرات من الشابات الأمريكيات الأخريات، في ذلك العصر، تلك هي، فقد ذهبت جدتي إلى أوروبا.

المرأة العجوز: قبل أن تُقدم للمجتمع بعام!

الهانـــم: كَم كان عمرها؟

المرأة العجوز: ستة عشر! بالكاد ستة عشر! كانت جميلةً جدًّا أيضًا! من فضلك، اعرضي لها الصورة، اعرضي للزوجين الصورة! إنها في صدر الجريدة.

(تنزع العانس الصورة من الكتاب، وتعطيها للهانم)

الهانـــم (تنظر): يا لها من فتاة جميلة. (تعطيها لزوجها) ما رأيك في أنها تشبه إجتز قليلاً؟

الـزوج: آه!

المرأة العجوز: انتبهي! يا أرياذني. يجدر بك أن تراقبي الرجل. أعتقد أنه كان يحتسي الخمر. أنا متأكدة من أنه كان ـ

الـزوج (بقسوة): نعم؟ ماذا تقول في الخلف هناك؟
الهانـم (تلمس ذراعه محذرة): إهدأ يا ونستون.
الـزوج: آه.
العانس (بسرعة): قبيل نهاية رحلتها، ذهبت جدتي وعمتها إلى اليونان لتدرسا آثار الحضارة القديمة.
المرأة العجوز (مصححة): الحضارة الأوروبية القديمة.
العانس: كان ذلك في الصباح الباكر في أبريل، عام ألف وثمانمائة و۔
المرأة العجوز: سبعة وعشرين!
العانس: نعم، في الجريدة تذكر جدتي۔
المرأة العجوز: اقرئيه، اقرئيه، اقرئيه.
الهانـم: نعم، من فضلك اقرئيه لنا.
العانس: أحاول أن أجد المكان، إذا تحليتم بالصبر.
الهانـم: بالتأكيد، اعذريني. (تنهر زوجها الذي كان يومئ برأسه) ونستون!
العانس: آه، ها هو.
المرأة العجوز: كوني حذرة! تذكري أين ستتوقفين، يا أرياذني!
العانس: ششه! (تعدل من وضع نظارتها، وتجلس أمام المصباح) "بدأنا الرحلة باكرًا في ذلك الصباح، لنعاين آثار أكروبوليس. أعرف أنني لن أنسى كيف كان الجو صافيًا فوق العادة في ذلك الصباح. بدا لي كما لو أن العالم ليس قديمًا جدًا، ولكنه صغيرٌ صغيرٌ جدًّا، تقريبًا كما لو أن العالم قد خلق من جديد. كان هناك مذاق التبكير في الهواء، شعرت بالانتعاش، انتعشت حواسي، سمت روحي. كيف أصف لك يا عزيزتي دياري، شكل السماء؟لقد

كانت تقريبًا كما لو بللتُ طرف قلمي في سلطانية ضحلة مملوءة باللبن. كان اللون الأزرق لقبة السماء رقيقًا. وكانت الشمس ترسل أول أشعتها الذهبية، ونسيم متدفق يداعب أطراف وشاحي وريش القبعة الرائعة التي اشتريتها من باريس. وهاج الكبرياء بداخلي حينما رأيت ذلك ينعكس عليهم! الصحف التي قرأناها هذا الصباح- ونحن نحتسي القهوة، قبل أن نغادر الفندق- تحدثت عن إمكانية نشوب حرب، لكن ذلك بدا بعيد الاحتمال، غير حقيقي: لا شيء كان حقيقيًا، حقًا، سوى سحر الآثار الذهبية والرومانسية ذات اللون الوردي التي تنفسناها من تلك المدن الساحرة".

المرأة العجوز: فلتتخطي هذا الجزء! وابدئي من حيث قابلته!

العانس: نعم... (تقلب عدة صفحات وتكمل) "من أفواه القدماء الأصوات الغنائية للعديد من الشعراء القدامى، الذين كانوا يحلمون بعالم المُثل، والذين يحملون في قلوبهم صورة نقية ومطلقة-"

المرأة العجوز: فلتتخطي ذلك الجزء! انتقلي إلى أسفل إلى حيث-

العانس: نعم! هنا! دعونا نقم بذلك دون المزيد من المقاطعات! "وصلت العربة التي تجرها الخيول إلى الموقف تحت التل، وشعرت عمتي بالإعياء-"

المرأة العجوز: كانت تعاني من احتقان في الزور، ذلك الصباح.

العانس: "- فضلت أن تبقى مع السائق، بينما أخذت في التسلق عاليًا على قدمي. وبينما أنا صاعدة فوق الأحجار القديمة المنهارة والطائرة-"

المرأة العجوز: نعم، نعم، هذا هو المكان!

(العانس تنظر في قلق، المرأة العجوز تدق الأرض بعكازها بنفاد صبر خلف الستائر)

أكملي، يا أرياذني!

العانس: "لم أمنع نفسي باستمرار من ملاحظة رجل يمشي بالكاد أعلى مني بعَرَج واضح-"

المرأة العجوز (باندهاش ساكن): نعم- اللورد بايرون!

العانس: "- وعندما كان يستدير، بين حين وآخر، ليرى البانوراما الرائعة في الأسفل-"

المرأة العجوز: حقيقةً، كان يراقب الفتاة التي خلفه.

العانس (بحدة): من فضلك، دعيني أنتهي! (ما من إجابة من خلف الستائر، وتستمر في القراءة) "كنت واقعة تحت تأثير لا يُقاوم لنبله غير العادي ورقة قسماته!"

(تقلب الصفحة)

المرأة العجوز: الأكثر وسامةً في كل مَن مشى على الأرض!

(تؤكد على حديثها متمهلة، بثلاث طرقات شديدة بعكازها)

العانس (باضطراب): "قوة وسمو حنجرته مثل حنجرة التمثال في القسمات التقليدية لصورته الجانبيه. شفتاه الحساستان وأنفه الدقيق الممتد، وشعره الفاحم الذي ينسدل على جبهته بطريقة كـ-"

المرأة العجوز (تدق بعكازها سريعًا): فلتتخطي ذلك. الوصف يستغرق صفحات!

العانس: "... عندما وصل إلى قمة الأكروبوليس، بسط ذراعيه بشكل عظيم ورائع مثل إله شاب. الآن قلت في نفسى، إن الإله أبوللو قد هبط إلى الأرض في ملابس عصرية".

المرأة العجوز: استمري، تخطي ذلك، ابدئي من حيث قابلته!

العانس: "خشيت أن أقطع عليه وحيه الشعري، فمشيت بتمهل، وتظاهرت بأنني أشاهد المنظر. وحافظت على تحويل نظراتي بعيدًا هكذا بحذر، حتى أجبرني تقارب الخطوات على أن أمشي قريبةً منه".

المرأة العجوز: بالطبع، تظاهر بأنه لا يراها وهي قادمة!

العانس: "ثم وجهي لوجهه بشكل نهائي!"

المرأة العجوز: نعم!

العانس: "تلاقت أعيننا!"

المرأة العجوز: نعم، نعم هذه هي الفقرة!

العانس: "شيءٌ ما حدث بيننا لا أفهمه، شملني توهج كأنه قشعريرة سرت خلال عمق جسدي كله! غمرت-"

المرأة العجوز: نعم...هذه هي الفقرة!

العانس: "صاح: من فضلك، لقد أوقعتِ قفازك! ولدهشتي حقًّا اكتشفت أنني بالفعل أسقطته، وعندما أعاده لي ضغط على راحة يدي".

المرأة العجوز (بصوت أجش): نعم!

(أصابعها النحيلة تحاول التعلق بالستارة، ويدها الأخرى تظهر أيضًا وهي تفتح فتحة طفيفة في الستارة)

العانس: "صدقيني يا عزيزتي دياري، كاد يغشى عليَّ وانقطعت أنفاسي. وكثيرًا ما تساءلت لو أنني أكملت سيري بمفردي خلال الأطلال، فلربما تعثرت، ربما ترنحتُ شيئًا ما. اتكأت لبرهة على جانب عامود. بدت أشعة الشمس ساطعة جدًّا. جعلت عينيَّ تتألمان. خلفي مباشرة سمعت الصوت ثانيةً، بدا تقريبًا كأنني أشعر بلفحة أنفاسه في-"

المرأة العجوز: توقفي هنا! سيكون هذا كافيًا جدًّا!

(تغلق العانس الجريدة)

الهانـم: أوه، هل هذا كل شيء؟

المرأة العجوز: هناك المزيد الذي لايمكن أن يُقرأ على الملأ.

الهانـم: أوه.

العانس: أنا آسفة. سأريكما الخطاب.

الهانـم: ياله من رائع! أتحرق شوقًا كي أراه! ونستون؟ قف!

(كان قد غرق تقريبًا في النوم. تحضر العانس رزمة صغيرة أخرى وتفضها. تحتوي على خطاب. تسلمه للهانم التي تهم بفتحه)

المرأة العجوز: انتبهي، انتبهي. تلك المرأة لا يمكن أن تفتح الخطاب!

العانس: لا، لا، من فضلك. لا يجدر بك. إن محتويات الخطاب خاصة جدًّا. سأمسكه هنا على بُعد مسافة قليلة حتى يمكنك أن تري الخط.

المرأة العجوز: لا تقتربي كثيرًا، فهي تمسك بمنظارها!

(الهانم تخفض منظارها بسرعة)

العانس: بعد فترة قليلة، قُتل اللورد بايرون.

الهانم: كيف قُتل؟

المرأة العجوز: قُتل في معركة، مدافعًا عن قضية الحرية!

(قالت ذلك بنبرة قوية جعلت الزوج يجفل)

العانس: عندما تلقت جدتي أنباء مقتل اللورد بايرون في معركة، اعتزلت العالم، وظلت في عزلة تامة لبقية حياتها.

الهانم: تيك-تيك- تيك! يا له من شيء مخيف. أعتقد أن ذلك كان حماقة منها.

(العكاز يدق بغضب خلف الستائر)

العانس: أنت لا تفهمين. عندما تكتمل الحياة فيجب أن تُطرح جانبًا. فهي مثل السوناتا. عندما تفرغين من كتابة المقطع الأخير، لماذا الذهاب إلى ما هو أبعد؟ فأنت تدمرين الجزء الذي كتبتِه بالفعل!

المرأة العجوز: اقرئي لهما القصيدة، السوناتا التي كتبتها جدتك في رثاء اللورد بايرون.

العانس: هل أنتما شغوفان بسماعها؟

الهانم: إننا نهفو إليها- بصدق!

العانس: اسمها "سحر".

الهانم (تتظاهر بتعبير الطرب): ك آ آه ه!

العانس (تقرأ):

في الأيام الزائفة تأملتُ موسم السِّحر
رحت أهيم في الزمان وفي جيوبه السالفة
حتى نسيت تمامًا أنها مكثت هنا وابتسمت
فوقعت في شباك الأيام الزرقاء الذهبية

المرأة العجوز: ليست الأيام الزرقاء الذهبية- أيام لها لون أزرق سماوي ذهبي.

العانس:

فوقعت في شباك أيام لها لون ذهبي وأزرق سماوي!

لكني افتقرتُ إلى الفطنة لأرى كيف تسامقت
روحك والأيام فرُحت في التيه أهيم-

(المرأة العجوز تبدأ في مصاحبتها بالإلقاء بصوت خفيض أجش. موسيقى خافتة لفرقة موسيقية يمكن أن تسمع)

بلمسة قمر من أقمار أكتوبر
في سحر الصيف الهادئ يمكن أن تطلق لنفسك العنان!

المرأة العجوز (بصوت عال حاد النغمة، وبإحساس قوي أعلى من صوت العانس):

أعرف أن حبك مكتوبٌ فوق روحي بالطباشير
لا تغسلها إلا دموع الفراق الضئيلة؟
لم تعرف كيف مشيت بخطوات بطيئة
الطريق القاحل لتلك السنوات الشتوية

حياتي فترة فاصلة تلاشت. هي قوقعة
جدرانها قبلتك الأولى- ووداعك الأخير!

(الفرقة التي تقود الموكب بدأت العزف سريعًا وعاليًا في الشارع. تمر مثلما مرت في سنوات الشغب المبتورة الرأس. نهض الزوج من سباته واندفع بقوة تجاه الباب)

الهانـم: ماهذا؟ ماهذا؟ الموكب؟

(يضع الزوج القبعة الورقية بقوة فوق رأسه، ويندفع تجاه الباب)

الزوج (عند الباب): هيًا يا ماما. سيفوتك!

العانس (بسرعة): نقبل دائمًا- أتفهمان؟- مبلغًا صغيرًا من المال، أي شيء تجودان به.

المرأة العجوز: أوقفيه! إنه خارج الباب!

(هرب الزوج إلى الشارع. يدوي صوت الفرقة من خلال الباب)

العانس (تمد يدها): من فضلك- دولار...

المرأة العجوز: خمسون سنتًا.

العانس: أو ربع دولار!

الهانـم (لا تأبه بهما): أوه، يا إلهي- ونستون! لقد اختفى في الزحام! ونستون- ونستون! اسمحا لي! (تندفع نحو الباب، ثم تتوقف) ونستون! أوه يا إلهي، لقد هرب من جديد!

العانس (بسرعة): نحن عادةً نقبل مبلغًا صغيرًا لعرض الخطاب. أي شيء تشعرين أنك قادرة على إنفاقه. في الواقع هذا هو مصدر رزقنا!

المرأة العجوز (بصوت عال): دولار!

العانس: خمسون سنتًا- أو ربع دولار!

الهانـم (بلا وعي، عند الباب): ونستون! ونستون! أيام مباركة. وداعًا!

(تندفع خارجة إلى الشارع. تتبعها العانس حتى الباب، وتحجب عينيها من الضوء وهي تنظر للهانم. موجة من

قصاصات الورق الملون تُنثر خلال المدخل على وجهها.
يدوي صوت البوق. تغلق الباب وتحكم غلقه).

العانس: الرعاع!...الرعاع!

المرأة العجوز: ذهبا؟ دون أن يدفعا؟ خدعانا؟

(تفتح الستار)

العانس: نعم- الرعاع!

(تنزع خيوط قصاصات الورق الملون بحساسية شديدة من فوق كتفها. تخطو المرأة العجوز من خلف الستائر بقسوة ممزوجة بالغضب)

المرأة العجوز: أرياذني، خطابي! لقد أوقعتِ خطابي! خطاب جدتك ملقًى على الأرض!

ثُورنتُـون وايلـدر

رحلــة سَــعيدة

الشخصيات

مدير المسرح

ما كيربي

آرثر (ثلاثة عشر عاما)

كارولين (خمسة عشر عاما)

با (إلمر) كيربي

بيولا (اثنان وعشرون عاما)

هذه المسرحية لا تتطلب مناظر. الفكرة هي أنه ليس هناك مكان معين. يمكن أن يتحقق ذلك بستار رمادي ينسدل في الخلف بدون قطع جانبية. خشبة مسرح ذات فضاء رحب.

(عندما يرتفع الستار، يكون مدير المسرح ممددًا متكاسلاً فوق دعامة خشبة المسرح إلى اليسار، يدخن. يلعب آرثر بكرات زجاجية- في المنتصف- بصورة إيمائية. كارولين- عن بُعد في اليسار- تتحدث إلى بعض الفتيات غير المرئيات لنا. ما كيربي ترتدي قبعتها بتوتر (قبعة حقيقية) أمام مرآة تخيلية في اليمين)

ما كيربي: أين أبوك؟ لماذا هو غير متواجد هنا؟ أظن أننا لن نستطيع الانطلاق.

آرثـر: أماه، أين قبعتي؟ لا أظن أنني سأذهب إن لم أجد قبعتي.

(ما يزال يلعب بالكرات الزجاجية)

ما كيربي: اذهب إلى الردهة وتأكد أنها ليست هناك. أين ذهبت كارولين الآن، الطفلة مصدر الإزعاج؟

آرثـر: إنها منتظرة في الشارع تتحدث إلى بنات جونز ـ نظرت في الردهة ألف مرة، يا أمي، وهي غير موجودة هناك. (يتفيأ بالظل حتى يزول، ويدمدم) هيا، يا حبيبتي.

ما كيربي: اذهب، وانظر من جديد، أكرر، ابحث بتمعن.

(أرثر ينهض بنفور، يجتاز اليمين، يستدير، يعود برشاقة ليستأنف لعبته، يقذف بنفسه على الأرض فيرتطم بشدة، ويبدأ في رمي الكرة الزجاجية)

آرثـر: لا، يا أمي، غير موجودة هناك.

ما كيربي (بتمهل): حسنًا، أنت لا تغادر نيوارك بدون تلك القبعة. راجع نفسك. فأنا لا أخرج في رحلات مع قُطاع الطرق.

آرثـر: أوه، ما!

(تتقدم ما يمينًا إلى مقدمة خشبة المسرح، تسحب نافذة وهمية وتتحدث تجاه الجمهور)

ما (تنادى): أوه، يا سيدة شوارتز!

مدير المسرح (أسفل اليسار، يراجع مخطوطته): ها أنذا ياسيدة كيربي، هل أنت ذاهبة؟

ما كيربي: أظن أننا ذاهبون بعد لحظة. كيف حال الطفلة؟

مدير المسرح: هي على ما يرام الآن. لقد ضربناها على مؤخرتها فأثارت ضوضاء.

ما كيربي: أليس ذلك بشيء رائع!ـ حسنًا الآن. ليتك تكونين متعاونة وتعطين القطة طبقًا من اللبن في الصباح، وآخر في المساء، يا سيدة شوارتز، سأكون ممتنه لك ـ أوه، عمت مساءً ياسيدة هوبماير!

مدير المسرح: عمتِ مساءً ياسيدة كيربي، نما إلى علمي أنكم راحلون.

ما (بتواضع): أوه، فقط لثلاثة أيام، يا سيدة هوبماير، لأزور ابنتي المتزوجة بيولا في كامدن. لقد حصل إلمر على أسبوع أجازة من المغسلة مبكرًا هذا العام، فهو أفضل سائق في العالم.

(تدخل كارولين وتتجه إلى يمين خشبة المسرح، وتقف بالقرب من أمها)

مدير المسرح: هل العائلة كلها راحلة؟

ما كيربي: نعم، نحن الأربعة فقط. التغيير مفيد للأطفال. ابنتي المتزوجة كانت مريضة منذ فترة ـ

مدير المسرح: طاخ ـ طاخ ـ طاخ! نعم. تذكرت أنك قلت لنا ذلك.

ما (بعاطفية): وأريد أن أنزل وأرى الطفلة. لم أرها منذ ذلك الحين. فلن يهدأ لي بال دون أن أراها. (إلى كارولين) ألا يمكنك أن تلقي تحية المساء على السيدة هوبماير؟

كارولين (تخفض عينيها وتقول بغباء): مساء الخير، يا سيدة هوبماير.

مدير المسرح: مساء الخير، ياعزيزتي. ـ حسنًا، سأنتظر وأنفض تلك البطاطين بعد رحيلكم. لأنني لا أريد أن أسبب لكم الاختناق؟ آمل أن تقضوا وقتًا طيبًا وتجدوا كل شيء على ما يرام.

ما كيربي: شكرًا لك، يا سيدة هويماير، أمل كذلك ـ حسنًا، أظن أن اللبن الخاص بالقطة هو من اختصاص السيدة شوارتز، إذا لم يكن لديك اعتراض. وإذا ما استجد أمرٌ ما، فمفتاح الباب الخلفي معلق على صندوق الثلج.

كارولين: ما! ليس بصوت عال.

آرثـر: كل الناس يمكنهم أن يسمعوك.

ما كيربي: توقفا عن جذب فستاني، أيها الصبية. (بهمس عال) مفتاح الباب الخلفي سأتركه معلقًا على صندوق الثلج، وسأترك باب حاجز البعوض مفتوحًا.

مدير المسرح: الآن تمتعوا برحلة سعيدة، يا عزيزتي، وبلغى حبي لبيهولي.

ما كيربي: سأبلغها. وأشكرك ألف مرة.

(تغلق النافذة، وتعود إلى مقدمة خشبة المسرح، وتنظر حولها. تذهب كارولين يسارًا. تحك خديها بقوة. تشغل الأم نفسها باللمسات الأخيرة لحزم الأمتعة)

ما الذى أخر أباك.

آرثـر (لم يترك كراتة الزجاجية): لا أجد قبعتي يا أمي.

(يدخل إلمر يمسك بقبعة متجهًا إلى اليمين)

إلمــر: ها هي قبعة آرثر. من المؤكد أنه نسيها في السيارة يوم الأحد.

ما كيربي: إنها مباركة. الآن يمكننا أن ننطلق ـ كارولين كيربي. ماذا فعلت بخديك؟

كارولين (بارتباك جرئ): لا شيء.

ما كيربي: إذا وضعت شيئًا لهما فسأصفعك.

كارولين: لا يا أمي. بالطبع لم أضع شيئًا. (تنكس رأسها) أنا فقط حككتهما لأجعلهما حمراوين. كل الفتيات يفعلن ذلك في المدرسة الثانوية عندما يقمن بزيارة الأماكن.

ما كيربي: إنها سخافات لم أر مثيلها. إلمر، ما الذي أخرك؟

إلمر (دائمًا ما يعبر صوته عن حاله، ودائمًا ما يبدو قلقًا بعض الشيء من خلال نظارته): كيت، ذهبت إلى الجراج وألقيت نظرة أخيرة على تشارلي.

ما كيربي: أنا مسرورة لأنك فعلت ذلك. (تجمع قطعتين من الأمتعة الوهمية، وتنطلق نحو الباب) لا أرغب في أن نتعطل في مكانٍ ما. يمكننا الآن أن ننطلق. آرثر ضع تلك الكرات الزجاجية بعيدًا. فأي شخص سيخمن أنك لا ترغب في الذهاب لرحلة بمجرد أن ينظر إليك.

(يخرجون خلال الردهة، تفتح الأم بابًا وهميًا في اليمين. الأب وكارولين وآرثر يخرجون منه. تتبعهم الأم، تستغرق وقتًا لتغلق الباب، تعلق المفتاح في صندوق الثلج. ينحنون في زاوية مفاجئة، يتجهون إلى مقدمة خشبة المسرح. عندها يتقدمون بخطوات في الرواق الخلفي. يصل كل واحد منهم في وقت محدد، فيبدأ في ثني ركبته شيئًا فشيئًا ليدل على نزوله السلالم. ويجدون أنفسهم في الشارع. ينقل مدير المسرح السيارة من اليمين.

إنها في النصف الأيمن لخشبة المسرح، تُرى بزاوية جزئيًا، ومقدمتها تشير إلى أسفل المنتصف)

إلمـر (يتقدم للأمام): هنا، أيها الأولاد، ابتعدوا عن تلك السيارة.

ما كيربي: إن أولاد سوليفان يقحمون أنفسهم في كل شيء.

(يدخلون السيارة. يبدأ إلمر تمسكان بعجلة قيادة وهمية ويغير ناقل الحركة باستمرار. الأم تجلس بجواره. آرثر خلفه وكارولين خلف الأم)

كارولين (تقف في المقعد الخلفي، تلوح بخجل): وداعًا ملدريد، وداعًا هيلين.

مدير المسرح (عاد إلى وضعه في يسار خشبة المسرح): وداعًا كارولين. وداعًا يا سيدة كيربي. آمل أن تقضوا وقتًا ممتعًا.

ما كيربي: وداعًا، أيتها الفتيات.

مدير المسرح: وداعًا كيت. تبدو السيارة رائعة.

مـا (تنظر إلى أعلى تجاه نافذة في اليمين): أوه. وداعًا إيما! (بتواضع) نحسبها أفضل سيارة شيفروليه في العالم- (تنظر نحو اليسار) أوه، وداعًا يا سيدة ألدر!

مدير المسرح: ماذا، هل أنتم راحلون ياسيدة كيربي؟

ما كيربي: فقط لمدة ثلاثة أيام، يا سيدة ألدر، لزيارة ابنتي المتزوجة في كاميدن.

مدير المسرح: فلتتمتعوا بوقت طيب.

(الآن الأم وكارولين ومدير المسرح ينفجرون في ترديد هائل لكلمة "وداعًا" كأنه كورس، الشارع كله يقول

وداعًا. يخرج آرثر نبلته ويطوح حبات فول في الهواء بسعادة. هناك واحدة أو اثنتان)

آرثر (يميل إلى الأمام بذعر مفاجئ): أبي! أبي! لا تمر بالمدرسة. فربما يرانا السيد بيدنباتش!

ما كيربي: لا يهمني أن يرانا. أظن أنني أستطيع أن أخرج بأولادي من المدرسة ليوم واحد، دون أن أضطر إلى الاختباء في الشوارع من جراء ذلك. (يومئ إلمر إلى شخص مار دون اهتمام) مَن ذلك الذي تحدثت إليه يا إلمر؟

إلمر: كان الرفيق الذي يقيم لنا الولائم في منزله، يا كيث.

ما كيربي: هل هو الشخص الذي كان مضطرًا لأن يشتري أربعمائة شريحة لحم؟ (يومئ الأب) كم أنني مسرورة لأنني لست مكانه.

إلمر: الجو رائع اليوم. خذوا نفسًا عميقا يا أولاد.

(يتنفسون بضجيج)

آرثر (يشير إلى علامة، ويبدو كأنه يمر بها تدريجيًّا): أسرع، إنها طرق مفتوحة. "بذلات ويبر وهيلبرونر للرجل الأنيق". هل يمكنني أن أقتني واحدة منهم يومًا ما؟

ما كيربي: إذا تخرجت وحصلت على درجات عالية، فربما يشتري أبوك لك واحدة كهدية للتخرج.

(صمت ويحدقون جميعًا، ثم فجأة يميلون)

كارولين (تئن): أوه يا أبي! هل علينا أن ننتظر إلى أن تمر بنا الجنازة كلها؟

(يخلع إلمر قبعته. تميل الأم إلى الأمام بفضول مستغرق)

مـــا (ليس بشكل حاد وبقوة): انزع قبعتك يا آرثر. انظر إلى أبيك- إلمر أظن أنه صديقك الذي كان يقيم معك. انظر إلى الشعار؟ أظن أن ذلك فرع إليزابيث.

(يومئ إلمر. الأم تتنهد: طاخ- طاخ- طاخ. يميل الطفلان إلى الأمـــام، والجميـــع يـــشاهدون الجنـــازة في صـــمت. يزدادون في كل لحظة وقارًا. بعد صمت، تستمر الأم بشكل حالم تقريبًا، ولكن بدون عاطفية)

حسنًا. لم ننس الجنازة التي مررنا بها، صحيح؟ لم ننس أخانا هارولد الطيب. لقد ضحى بحياته من أجل وطنه، لا يجدر بنا أن ننسى ذلك. (صمت آخر، بإذعان مبهج) حسنًا، كلنا سنعطل المرور لدقائق يومًا ما.

الطفلان (بضيق شديد): يا أمي!

ما كيربي (بدون إشفاق على الذات): حسنا، أنا "مستعدة" يا طفلَيَّ. آمل أن يكون كل واحد ممن في هذه السيارة مستعدًا. وأدعو أن أكون الأولى، يا إلمر. نعم.

(إلمر يمسك بيدها)

كارولين: أمي، كل الناس ينظرون إليك.

آرثـر: كل الناس يضحكون عليك.

ما كيربي: أوه. كونا مؤدبين! لا أحفل بالكثير من الحمقى عند إليزابيث في نيو جيرسي ورأيهم بي. ـ الآن يمكننا أن نستمر. هذه هي آخر عقبة.

(هناك ميل آخر، والسيارة تسير)

كارولين (تنظر إلى لافتة، وتستدير عندما تمر بها): حمالات بنطلونات لمناسبة معينة. اختيار العامل. أبي، لماذا يتهجون كلمة "مناسبة" بتلك الطريقة؟

إلمـر: بتلك الطريقة، يجعلونك تتوقفين لتسألي عنها، يا ميسي.

كارولين: أبي، أنت تغيظني- أمي، لماذا يقولون "ثلثمائة غرفة ثلثمائة حمام"؟

آرثـر: مكرونة سباجيتي ميلر! طبق العائلة المفضل، يا أمي، لماذا لا تتناولون السباجيتي؟

ما كيربي: انطلق، لن تتناولوها.

آرثـر: يا أمي، أنا أفضل أن آكلها الآن.

كارولين (بإشارة): يام-يام. تبدو رائعة يا أمي. أعدي لنا بعضا منها عندما تعودين للبيت؟

ما كيربي (بخشونة): "الإدارة يسعدها دائمًا أن تتلقى الاقتراحات. نحن نبغي الإسعاد".

(الطفلان يضجان بالضحك. حتى إلمر يبتسم. الأم تظل متواضعة)

إلمـر: حسنًا، أظن أن لا أحد يشكو، كيت، فكل شخص يعرف أنك طباخة ماهرة.

ما كيربي: أنا لا أعرف ما إذا كنت طباخة ماهرة أم لا، لكن ما أعرفه هو أن لديَّ خبرةً ما. على الأقل، قمت بالطهي ثلاث وجبات في اليوم لمدة خمسة وعشرين عامًا.

آرثـر: أوه، يا أمي، كنت تخرجين لتأكلي مرةً في العام.

ما كيربي: نعم. كان ذلك مرةً في العام.

(الطفلان يضحكان مجددًا)

كارولين (بنشوة جعلتها تضع ذراعيها حول أمها): أمي، يروق لي الذهاب للريف هكذا. دعينا نقم بذلك على فترات يا أمي.

ما كيربي: أنت طيبة القلب، استنشقي ذلك الهواء، هل ستقومين بذلك! فيه كل هواء المحيط. ـ إلمر، قُد بحذر فوق ذلك الجسر. من المؤكد أنه جسر برونسويك الجديد الذي سنعبره.

آرثر (بعد صمت قصير): أمي، متى ستأتي محطة الاستراحة التالية؟

ما كيربي (بهدوء): أنت لا تحتاج إلى استراحة. لقد قُلت ذلك لتظهر نفسك بشكل مريع.

كارولين (بصخب): نعم، لقد فعل ذلك يا أمي. إنه فظيع. يقول تلك الأشياء وهو خارج من المدرسة، وأتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعني. إنه فظيع، يا أمي.

ما كيربي: أوه، لا تثيري المشكلات من أجل لا شيء. يا آنسة وقورة! أظن أن وجودنا جميعًا في هذه السيارة ذو مصير واحد. على الأقل، بقدر ما أعلم. وأنت يا آرثر، حاول أن تكون مهذبا. ـ إلمر لا تدهس كلب كولي هذا. (تتابع الكلب بعينيها) يبدو لي أنه هزيل. يحتاج إلى سلطانية فضلات مناسبة. كلب جميل أيضًا. (تقع عيناها على لوحة أسعار في اليمين) هذه دعاية جميلة لسجائر تشسترفيلد، صحيح؟ مثل بيولا، إلى حدٍّ ما.

آرثر: أمي؟

ما كيربي: نعم.

آرثر (كلمة طريق مكتوبة بطريقة تدل على اتجاه الخروج): هل يمكنني أن أعمل موزعًا لصحيفة نيوارك ديلي بوست؟

ما كيربي: لا ، لا يمكنك. لا ، يا سيدي. أسمع أنهم يقومون بعمل تحقيق صحفي عن الأولاد الأصحاء الذين يستيقظون في الرابعة والنصف صباحًا. لا أحد من أولادي سيستيقظ في الرابعة والنصف كل صباح، حتى لو كانوا سيكسبون مليون دولار. يكفي أنك توزع صحيفة "ستراداي إيفننج بوست" صباح كل يوم خميس.

آرثر: أوه، يا أمي.

ما كيربي: لا ، يا سيدي. لا أحد من أبنائي سينهض في الرابعة والنصف، ويفوته النوم الذي أعده الله له.

آرثر (بتجهم): همم! أمي دائمًا ما تتكلم عن الغيبيات. أعتقد أن لديها تعليمات غيبية.

ما كيربي (بغضب): إلمر، أوقف تلك السيارة الآن. لن أتحرك خطوةً أخرى مع أي شخص يتكلم هكذا. آرثر، اخرج من هذه السيارة (إلمر يوقف السيارة) إلمر، اعطه دولارًا. يمكنه أن يرجع إلى نيوارك بنفسه. لا أريده.

آرثر:ماذا قلت؟ ليس هناك شيء مريع في ذلك.

إلمر: لم أسمع ما قاله، يا كيت.

ما كيربي: لقد حقق لي الله الكثير من أمنياتي، ولا يروق لي ألا يتكلم أحد بوقار عن الغيبيات. اخرج من هذه السيارة فورًا.

كارولين: أوه، يا أمي- لا تفسدي الجولة.

ما كيربي: لا.

إلمر: بما أننا انطلقنا، فيجب أن نستمر، يا كيت، سأتحدث مع الولد الليلة.

ما كيربي (تتنازل بمهل): حسنًا، إذا كان هذا رأيك، يا إلمر.

(إلمر يشغل السيارة)

آرثــر (مذعورًا): أوه، يا أمي، لم يكن ذلك بالغ السوء.

ما كيربي: لا أريد التحدث عن ذلك الآن، آمل أن يغسل لك أبوك فمك بالـصابون والمـاء. – عَـمَّ كنـا نتحـدث حـين بـدأنا نـتكلم عــن الغيبيات، على هذا النحو. أريد أن أعرف! كنا في أماكن الثرثرة والملاهي وأماكن مثل تلك الأماكن التي كنا فيها.

كارولين (بعد صمت قصير): ماذا قال يا أمي؟ لم أسمع ما قاله.

ما كيربي: لا أريد أن أتحدث عن ذلك.

(ينطلقــون في صـــمت لبرهـــة، الـــصمت الـــذي هزتــه الفضيحة)

إلمــر: سأتوقف وأمد السيارة بالقليل من الماء.

ما كيربي: حسنًا، يا إلمر. أنت تعرف الأفضل.

إلمـــر (يدير العجلة ويتوقف، يومئ كما لو أنها توقفت): هل يمكن أن أضع القليل من الماء في الرادياتير- لنتأكد؟

مدير المسرح (في هذا المشهد فقط، يتمدد بجانب مخطوطته، ويدخل في الدور بجدية): بالتأكيد تستطيع. (يضرب الإطار الأمامي الأيسر بشدة) هل الإطار منفوخ تمامًا؟ هل تريد زيتًا أم جازًا؟

(يلف حول السيارة)

إلمــر: لا، لا أظن ذلك. لقد ملأتها في نيوارك.

(يصب مدير المسرح بعضًا من الماء في غطاء محرك السيارة)

ما كيربي: نحن في الطريق المؤدي إلى كاميدن. صحيح؟

مدير المسرح (يأتي عند الجانب الأيسر من السيارة): نعم، امضي قُدمًا. لن تخطئيها. ستكونون في ترينتون في خلال دقائق قليلة. كاميدن مدينة عظيمة يا سيدتي، صدقيني.

ما كيربي: تروق لابنتي كثيرًا ـ ابنتي المتزوجة.

مدير المسرح: نعم. هي مدينة كبيرة. أعتقد ذلك لأنني ولدت بالقرب منها.

ما كيربي: حسنًا، حسنًا. ألا يزال أقرباؤك يعيشون هناك؟

مدير المسرح (يقف بقدم فوق دعامة كرسي الأم. يتبادلان الإعجاب العميق): لا، باع أبي المزرعة وبنى مصنعًا فوقها. لذلك انتقل أقربائي إلى فيلادلفيا.

ما كيربي: ابنتي المتزوجة بيولا تعيش هناك، لأن زوجها يعمل في شركة هواتف. ـ توقفي عن لكزي يا كارولين! ـ كلنا ذاهبون لزيارتها لبضعة أيام.

مدير المسرح: نعم؟

ما كيربي: كانت مريضة، فقررت أنني يجب أن أذهب لزيارتها. زوجي وابني سيبقيان في نادي الشبان. سمعت أنهم سينشئون سكنًا داخليًّا في الطابق العلوي. سيكون نظيفًا ومريحًا. هل ذهبت إلى هناك؟

مدير المسرح: لا. نحن فرسان كولومبس.

ما كيربي: أوه.

مدير المسرح: اعتدت أن ألعب كرة السلة في النادي. كان مكانًا مناسبًا لي. (يتحرك على مضض بعيدًا، ويتظاهر بفحص السيارة مجددًا)

حسنًا، أظن أن السيارة على ما يرام الآن، يا سيدتي. أتمنى لكم رحلة سعيدة. ستستمتعون بها.

الجميع: شكرًا، شكرًا جزيلاً. وحظًا سعيدًا لك.

(تسير بحركة مرتجة، وتترنح)

ما كيربي (متنهدة): العالم مليء بأناس طيبين- ذلك ما أطلق عليه شابًا لطيفًا.

كارولين (بشغف): أمي، لا يجدر بك أن تخبريهم بكل شيء عنك.

ما كيربي: حسنًا، يا كارولين، تصرفي كيفما شئت، وأنا أتصرف كيفما أشاء- يبدو لي شاحبًا. يروق لي أن أطعمه لبضعة أيام. فأمه تعيش في فيلادلفيا، وأتوقع أنه يأكل في تلك الأماكن اليونانية الفظيعة.

كارولين: أنا جائعة. يا أبي. هناك كشك سجق. هل يمكنني أن أتناول واحدة؟

إلمر: كلنا سنتناول واحدة، يا كيت؟ سيكون علينا أن نتناول غداءً مبكرًا.

ما كيربي: ما تراه الأفضل افعله يا إلمر.

(إلمر يوقف السيارة)

إلمر: آرثر. هذا نصف دولار- اعبر الشارع، وانظر ماذا لديهم. ضع في حسبانك ألا يكون به الكثير من الخردل.

(ينزل آرثر من السيارة، ويذهب إلى يمين خشبة المسرح. الأم وكارولين تخرجان وتسيران قليلاً إلى مقدمة خشبة المسرح ويسارها. تلزم كارولين يمين أمها)

ما كيربي: ما تلك الزهور الموجودة هناك؟ - سآخذ بعضًا منها لبيولا.

كارولين: إنها أعشاب ضارة، يا أمي.

ما كيربي: إنها تعجبني. – انظري إلى السماء. أنا مسرورة لأنني ولدتُ في نيوجرسي، ورأيي دائمًا أنها أفضل ولاية. كل ولاية لها طابع خاص يميزها عن أية ولاية أخرى.

(توًّا، يعود آرثر ويداه مملوثتان بسجق تخيلي، ويقوم بتوزيعه. أولاً لأبيه ثم لكارولين التي تقدمت إليه. ثم أخيرًا لأمه. ما يزال حزينًا بسبب الفضيحة الأخيرة. وعندما يقترب من أمه، يقول بتلعثم)

آرثـر: أمي، أنا أسف لما قلته.

(ينفجر باكيًا)

ما كيربي: هكذا. هكذا. كلنا نقول أشياء بغيضة في بعض الأوقات. أعلم أنك لم تكن تعني ما قلت. (يبكي بحرقة أكثر من الأول) لماذا الآن، الآن! أنا أسامحك يا آرثر، والليلة قبل أن تنام أنت... (بهمس) أنت ذو قلب طيب يا آرثر، وكلنا نعلم ذلك. (كارولين تبدأ في البكاء أيضًا. فجأة تحولت الأم إلى الابتهاج والسعادة) من أجل الحياة. ليس من اللطف لنا جميعًا أن نبكي طوال يوم لطيف؟ هيا ادخلوا (يعبران من خلف السيارة إلى الجانب الأيمن، يتبعهما الطفلان) كارولين، اصعدى في المقدمة مع أبيك. أمك تبغي الجلوس مع جميلها (كارولين تجلس في المقدمة مع أبيها. الأم تفسح الطريق لابنها آرثر ليدخل السيارة قبلها، ثم تغلق الباب) لم أر أبناءً مثلهم. السجق الخاص بكم كله سيبتل. الآن امضغوه جيدًا. كل واحد. – حسنًا، يا إلمر، امضِ قُدمًا (السيارة تمشي. كارولين تبصق) كارولين، ماذا تفعلين؟

كارولين: أبصق الجلد، يا أمي.

ما كيربي: إذن قولي: معذرة.
كارولين: معذرة، من فضلك.
(تبصق ثانيةً)
ما كيربي: ما هذا المكان؟ آرثر، هل رأيت مكتب البريد؟
آرثـر: مكتوب عليه لورانسفيل.
ما كيربي: همم: يشبه المدرسة. رائع. ترى ما هذا البيت الأصفر الكبير الموجود في الخلف.. ـ الآن نحن في بداية ترنتون.
كارولين: بابا، لقد عبر جورج واشنطون ديلاوير بالقرب من هنا. كان بالقرب من ترنتون يا ماما. كان سباقًا في الحرب وسباقًا في السلام، والأول في قلوب بني وطنه.
ما كيربي (تتفقد العالم الذي يمر بهم بسكون وبشكل وعظي): حسنًا، الفكرة هي أنني يروق لي أن أسمع عنه ما هو أفضل لأنه لم ينطق بكذبة. (الطفلان يتثاقلان. هناك صمت. يقف آرثر وينظر إلى مقدمة السيارة) هناك غروب الشمس. لا شيء يضاهي شروق الشمس.
آرثـر: هناك مُنحنى مروري لأوهيو أمامنا يا أمي، هل ذهبت من قبل إلى أوهيو؟
ما كيربي: لا.

(صمت حالم يغشاهم. كارولين تجلس بالقرب من أبيها ناحية اليسار. آرثر يجلس بالقرب من أمه ناحية اليمين، وتضع ذراعها حوله بشكل غير عاطفي)

آرثر: أمي، يا له من عدد كبير من السكان يقطنون العالم يا أمي. من المؤكد أن هناك الآلاف والآلاف في الولايات المتحدة. كم عدد السكان فيها؟

ما كيربي: لا أعرف، اسأل أباك.

آرثر: يا أبي، كم عدد السكان فيها؟

إلمر: يوجد مائة وستة وعشرين مليونًا، يا كيت.

ما كيربي (تضغط على كتف آرثر): وكلهم يروق لهم أن يقودوا سياراتهم في المساء، وأبناؤهم بجانبهم. لماذا لا يغني أحدٌ شيئًا ما؟ آرثر، أنت دائمًا ما تغني، ماذا دهاك؟

آرثر: حسنًا. ماذا سنغني؟

(يضع مسودة)

عند حافة جبال ڤرجينيا الزرقاء،

فوق ال...

لا، لا أريد ذلك. دعونا نغني:

كنت أعمل في خط السكة الحديد

(كارولين تشترك)

في اليوم الطويل

(الأم تغني)

كنت أعمل في خط السكة الحديد

(إلمر يشترك)

فقط ليمر الوقت

ألا تسمع هبوب الصفير.

(فجأة تقفز الأم بصرخة وحشية وإشارة دائرية كبيرة)

ما كيربي: إلمر، تلك اللافتة تعلن عن كاميدن. لقد رأيتها.

إلمــر: حسنا، يا كيت، طالما أنت متأكدة.

(تغيير ناقل الحركة، رجوع إلى الوراء وارتجاج)

ما كيربي: نعم، ها هي كاميدن- خمسة أميال. عزيزتي بيولا المفضلة.

(الرحلة تستمر) الآن، يا طفلَي، كونا طائعين وهادئين أثناء العشاء. لقد تركت الفراش بعد عملية كبيرة. ويجب أن نتحلى جميعًا بالهدوء. أولاً، قم بتوصيلي أنا وكارولين إلى الباب، وألقيا التحية، ثم- أنتما، أيها الرجلان- اذهبا إلى النادي، وعودا على العشاء، بعد ساعة تقريبًا.

كارولين (تغمض عينيها، وتضغط براحتيها برفق على أنفها): أرى النجم الأول. على كل شخص أن يتمنى أمنية.

النجم الساطع، النجم المتوهج

النجم الأول أراه الليلة

لو كانت لديَّ

أمنية أتمناها الليلة

(ثم بوقار) دبابيس، ماما، تقولين "إبر"

(تعقد أصابعها الرقيقة مع أصابع أمها الرقيقة عبر ظهر الكرسي)

ما كيربي: إبر.

كارولين: شيكسبير، يا أمي. أنت تقولين "رفيق دائم"

ما كيربي: رفيق دائم.

كارولين: الآن، هذا سر لا أستطيع أن أبوح به لأحد. أمي تمني أمنية.

ما كيربي (بسخرية شديدة): لا، فيمكنني أن أتمنى أمنية دون انتظار نجم. ويمكنني أن أقول أمنياتي مباشرةً وبصوت عالٍ. هل تريدين أن تستمعي إليها؟

كارولين (بإذعان): لا، يا أمي نعرفها، سمعناها. (تميل برأسها برفق على كتفها الأيسر، وتقول بتقليد غير ماكر) تريدين مني أن أكون فتاة مطيعة، وتريدين من آرثر أن يكون أمينًا قولاً وفعلاً.

ما كيربي (بفخامة): نعم. إذن، فراقبي نفسك.

إلمر: كارولين، أخرجي ذلك الخطاب من بيولا في جيب معطفي، واقرئي الفقرات التي علّمتُ عليها بقلم الرصاص الأحمر.

كارولين (فهمت بصعوبة): "عدة مبان بعد أن تمر بخزاني الوقود الكبيرين إلى يسارك..."

الجميع (يشيرون إلى الخلف): ها هما هناك!

كارولين: "... اقترب من الزاوية حيث يوجد متجر أ و ب على اليسار ومطافئ كيتي كورنر..." (يتعرفون بابتهاج على هذه العلامات) "... استدر يمينًا، اعبر مبنيين، ومنزلنا يقع في شارع ويرهوسر رقم 471".

ما كيربي: إنه شارع أنظف من الشارع الذي كانوا يسكنون فيه. ومناسب لمتجرى أ و ب.

كارولين (تهمس): أمي، إنه أفضل من شارعنا. أكثر ثراءً من شارعنا. أمي، أليست بيولا أكثر ثراءً منا؟

ما كيربي (تنظر إليها بعينين حازمتين وزجاجيتين): تعقلي يا ميسي. لا أريد أن أسمع من أي أحد يتحدث عن غني أو غير غني، في وجودي.. فإذا لم يكن الناس طيبين فلا يعنيني إلى أي مدى هم

أثرياء؟ أعيش في أفضل شارع في العالم لأن زوجي وابنَي يعيشون فيه. (تحدق في كارولين بإعجاب لبرهة، حتى تستوعب هذا الدرس، ثم ترفع رأسها وترى بيولا إلى اليسار، وتلوح) ها هي بيولا على السلم تبحث عنا.

(بيولا تدخل من اليسار، وتلوح أيضا. كلهم ينادون: مرحبًا يا بيولا ـ مرحبًا". في الحال، يخرجون من السيارة، ماعدا إلمر المشغول بالمكابح)

بيولا: مرحبًا، يا ماما. حسنًا، انظري كيف يكبر آرثر وكارولين.

ما كيربي: إنهما يفوقان ملابسهما نضجًا.

بيولا (تمر من أمامهم، وتقبل أبيها طويلاً بجنون): مرحبًا، يا أبي. أبي العجوز الطيب: تبدو مجهدًا يا أبي.

ما كيربي: نعم ، أبوك يحتاج إلى راحة. شكرا لله: لقد حانت أجازته الآن فقط. سنطعمه وندعه ينام إلى وقت متأخر. (يخرج إلمر من السيارة ويقف أمامها) أبوك لديه هدية لك، يا لولي. سيذهب ويشتريها.

بيولا: لماذا يا بابا، تذهب وتشتري شيئًا لي وأنت تبدو مجهدًا. ألست في وضع سيء؟

(يزيل مدير المسرح السيارة)

ما كيربي: حسنًا، إنه سر. يمكنك أن تفتحيها على العشاء.

بيولا (تضع ذراعها حول رقبته، وتضغط بأنفها فوق جبهته): أبي العجوز، لقد أصابتك لوثة كي تذهب لتشتري هدايا! إنه أنا من يجدر بي أن يشتري هدايا لك يا أبي.

إلمر: أوه، لا! ليس هناك سوى لولي واحدة في العالم.

بيولا (تهمس لأن عينيها مغرورقتان بالدموع): هل أنت مسرور لأنني على قيد الحياة يا أبي؟

(تقبله على نحو مفاجئ، وتعود إلى درجات البيت)

إلمر: أين هوراس، يا لولي؟

بيولا: لقد تأخر قليلاً في المكتب. سيأتي في أية لحظة. إنه يتوق بشدة لرؤيتكم جميعًا.

ما كيربي: حسنًا. إذن، يا معشر الرجال، فلتذهبا إلى النادي، وتعودا بعد ساعة.

بيولا: سر في خط مستقيم، يا أبي، فلن تتوه. إنه في مواجهتك. (إلمر وآرثر يخرجان) حسنًا. هيا يا أمي نصعد وتأخذي أمتعتك- واتركي السيارة- وحيدة. هناك مفاجأة لك في الساحة الخلفية.

كارولين: أرانب؟

بيولا: لا.

كارولين: دجاج.

بيولا: لا. اذهبا وشاهدا. (كارولين تغادر خشبة المسرح سريعًا من ناحية اليسار) هناك جروان جديدان. ضعا في اعتباركما أنه يمكنكما أن تحتفظا بأحدهما في نيوارك.

ما كيربي: أظن أنه يمكننا.

(الأم وبيولا تستديران وتسيران بعيدًا في يمين المسرح. مدير المسرح يدفع أمامه سرير أطفال نقال من ناحية اليسار، ويتركه عند اليسار بميل، حتى تكون قدمه في مواجهة اليسار. بيولا والأم تدخلان إلى منتصف خشبة المسرح من ناحية اليسار)

إنه منزل جميل يا بيولا. لديك الآن منزل رائع.

بيـــولا: عندما خرجت من المستشفى، كان هوراس قد نقل كل شيء إليه، ولم يبق لي ما أفعله.

ما كيربي: إنه رائع.

بيــولا (تجلس على السرير تختبر المفصلات) : أظن أنك ستجدين هذا مريحًا، يا أمي (بيولا تجلس على أرض المسرح في الطرف)

ما كيربي (تخلع قبعتها): أوه، يمكنني أن أنام على كومة من الأحذية، يا لولي! ليست لديَّ مشكلات في النوم. (تجلس على أرضية المسرح) الآن، دعيني أنظر إلى فتاتي. حسنًا، حسنًا. عندما رأيتك المرة الأخيرة لم تتعرفي عليْ. كان على لسانك فقط قول: متى ستأتي أمي، متى ستأتي أمي؟ لكن الطبيب أبعدني.

بيــولا (تضع بيولا رأسها على كتف أمها وتبكي): لقد كان شيئًا مريعًا، يا أمي. كان مريعًا. لم يمهلها القدر أن تعيش دقائق قليلة، يا ماما. لقد كان شيئًا مريعًا.

ما كيربي (بصوت خفيض سريع ومباغت): إنها إرادة الله، يا عزيزتي، قد غلبت؛ إرادة الله. لا نعلم حكمته. فقط علينا أن نستمر في الحياة يا حبيبتي، نفعل ما علينا أن نفعله (ثم بنحو مفاجئ) حسنًا، الآن (تقف) ما الطعام الذي سنعده للرجال، الليلة؟

بيــولا: هناك دجاج في الفرن.

ما كيربي: متى وضعته في الفرن.

بيــولا (تضغط عليها): أوه، أمي، لم تنضج بعد (تأخذ يد أمها وتجذبها بجوارها) أحب أن أجلس هنا بجوارك هكذا. أنتِ دائمًا تتململين عندما نحاول أن نلاطفك، يا ماما.

ما كيربي (بكآبة، تضحك): نعم. كان شيئًا غبيًّا. أنا امرأة عجوز تعاني آلاما في العظام من نيوارك.

(تنظر إلى ظهر يديها)

بيولا (بسخط): لماذا، يا أمي. تبدين جميلة! رأينا دائمًا فيك أنك جميلة. وبالإضافة إلى ذلك، فأنتِ أفضل أم.

ما كيربي (بقلق): حسنًا، آمل أن تحبوني. لا شيء أفضل من أن يحبك جميع أفراد العائلة (تنهض) الآن سأهبط لأرى الدجاج. تمددي هنا لبرهة واغمضي عينيك. (تساعد بيولا على وضع الاستلقاء) هل لديك شيء متاح للإفطار قبل أن تغلق المحال؟

بيولا: أوه، المتاح كما تعرفين هامبورجر وبيض.

(تضحكان. تضع الأم بطانية وهمية على بيولا)

ما كيربي: لا أفهم إطلاقًا ماذا يرى الرجال في الهامبورجر والبيض. وأعتقد أنهما غير شهيين. متى وضعت الدجاج؟

بيولا: في الساعة الخامسة.

ما كيربي: حسنًا، اغمضي عينيك لمدة عشر دقائق.

(تستدير الأم، تمشي مباشرةً إلى مقدمة خشبة المسرح، ثم إلى الجدار الخلفي ناحية اليمين، ثم بعقل تائه تغني بغموض):

كان هناك تسعون وتسعة يستلقون في أمان

في ملجأ الحظيرة...

ويسدل الستار

ماثُورين دُونـــدُو

ضَريـان وحمَـــار

المهمات

قناع حمار

حبل للحمار

مقعد

لافتة فوق الحانة ـ "التنين الأخضر"

عامود ثابت أمام الحانة

الشخصيات

الممثل

الضرير الأول

الضرير الثاني

صاحب الحمار

صاحب الحانة

الحمار

المشهد عبارة عن ميدان عام لمدينة جميلة في فرنسا في العصور الوسطى. تظهر إلى اليسار حانة بلافتتها "التنين الأخضر". وإلى اليمين يلاحظ المشاهد ظل قوس البوابة الضخمة. ثمة مقعد صخري عند البوابة تحت عرش

صغير. في الخلف، نلمح شوارع متعرجة وأطرافًا ناتئة من الأجزاء العليا من المنازل.

عندما يرتفع الستار يمكن أن نلمح الضريرين يقفان في مكانهما المهني بلا حراك، صامتين متأهبين. خلال وقت قصير، يدخل الممثل، وفي الحال يمارس الضريران فنهما عليه.

الضرير الأول (يدندن برتابة): من فضلكم، صدقة لله.

الضرير الثاني (بنفس النبرة): أيها المحسنون، صدقة من فضلكم.

الضرير الأول: فلتأخذكم الشفقة على ضرير مسكين فقد بصره في معركة ضد شعوب أخرى.

(يدمدم بكلام غير مسموع)

الضرير الثاني: فلتأخذكم الشفقة على رجل مسكين وُلد ضريرًا، سيدعو لكم بالطمأنينة وراحة البال.

الممثل: يا بني قومي الطيبين، إذا طلبتما مني الشفقة، فسأهديها لكما من أعماق قلبي. إذا طلبتما مالاً، فكل ما يمكنني أن أعطيه لكما هو بركات الله. فأنا نفسي شحاذٌ مسكين.

الضرير الأول: أيها الشحاذ القذر، ابتعد من هنا.

الضرير الثاني: اغرب من هنا. لا يحق لأي شحاذ أن يقف هنا.

الممثل: أهو امتياز خاص منحه لكما ملكنا، فجعلكما تدعيان حقًّا حصريًّا في هذا المكان؟

الضرير الأول: أقوم بعملي في هذا الركن منذ نحو ثلاثين عامًا. لن ينازعني أحد على هذا المكان.

الضرير الثاني: منذ أن عبر الكاهن خلال هذه البوابة، في طريقه إلى أڤينيون، فلم أبرح هذا المكان. لم أمنح شحاذًا فرصة لينازعني في تجارتي.

الممثل: صديقَي، أنا لا أدعي انتهاك ضيعتكما الثمينة، كل ما قلته كان من قبيل السخرية.

الضرير الأول: لا يجدر بك أن تسخر من رجل ضرير.

الضرير الثاني: أولئك الذين يسخرون ممن فقدوا أبصارهم، سيبكون بمرارة.

الممثل: أنا ساخر مهنيًّا، ولا أستطيع أن أمنع نفسي من إطلاق دعابة صغيرة ساخرة، لكن كلماتي- لا سمح الله- لا تحمل أية سخرية لاذعة، قولا لي بصدق يا صديقَي، هل يمكنكما أن تنصحاني بحانة ملائمة في هذه البلدة؟

الضرير الأول: هناك حانة في الزاوية تليق بملك.

الضرير الثاني: النبلاء والتجار الأثرياء يستمتعون يوميًّا في حانة "التنين الأخضر".

الممثل: "التنين الأخضر" إذن جدير بخدمة ممثل في قامتي، لكن، يا صديقَي، أعترف بأن محفظتي الآن خاوية كمعدتي، وكلتاهما تحتاج إلى الامتلاء مرةً ثانية. سأعتمد على خفة دمي، وعلى دعواتكما الصالحة وعناية الله، ليكون "التنين الأخضر" عطوفًا ورحيمًا.

(يخرج الممثل)

الضرير الأول: بيير!

الضرير الثاني: ماذا؟

الضرير الأول: هل حصلت على القليل من البنسات؟
الضرير الثاني: ولا حتى نصف بنس، وأنت؟
الضرير الأول: لا شيء. كما أنني أقف في هذا المكان منذ فجر الأحد.
الضرير الثاني: إنني أتضور جوعًا. فمن المؤكد أن وقت العشاء قد حان.
الضرير الأول: بالنسبة لي، هو وقت الإفطار.فلم أتذوق طعم لقمة خبز.
الضرير الثاني: أقول إنه وقت العشاء. بدأت أشم رائحة شهية من الحانة هناك.
الضرير الأول: نعم أشم رائحة مثل شواء إوز.
الضرير الثاني: إذا اقتربنا، فسيمكننا أن نستمتع بنكهتها.
الضرير الأول: نعم، هيا نقترب. تقدم، يا بيير، فلديك أنف لا تخطئ الشم على العكس مني.

(يقتربان من الحانة)

الضرير الثاني (يشم بقوة): أم... آه!..... إنها شوربة كُرنب. هل تناسب شهيتك؟
الضرير الأول. (يشم): أم... آه... إنه الصنف الذي أحبه.
الضرير الثاني (يقلد شخصًا يلعق شوربته): آه! لقد انتعشت. فهي تسري مباشرةً نحو القلب.
الضرير الأول (بنفس الطريقة): آه، أليس ذلك بشيء رائع! لا يتذوق المرء نكهة الشوربة تلك كل يوم.
الضرير الثاني: لا، دون أدنى شك.

(يستمران في لعقهما التخيلي للحظة)

الضرير الثاني: فلنكف عن تناول الشوربة، فها قد جاءت الإوزة.

(يشمان بصوت عال)

الضرير الأول: لم أفرغ من تناول حسائي بعد.

الضرير الثاني: ها قد جاء دور الإوزة، هل تسمع؟ إذا كنت مهتمًّا، فمن الأفضل أن تسرع.

الضرير الأول (يشم بقوة، تنهدات ابتهاج عميقة)

الضرير الثاني (يشم بقوة): إوزة محشوة.

الضرير الأول: محشوة؟

الضرير الثاني: نعم، بالبندق المحمص، أليست لديك أنف؟

الضرير الأول (يشم): أنت محق. البندق المحمص.

الضرير الثاني (يمط لسانه): نيام، نيام... تذوق ذلك.

الضرير الأول (نفس الطريقة): نيام، نيام... أراهن أن الكاهن لم يتذوق مثلها.

الضرير الثاني: ها أنت ذا أيها الرجل المسن، لا تكن جشعًا، فأنت تنقض على ما يزيد عن نصيبك، هذا ليس عدلاً.

(صوت خطوات أقدام)

الضرير الأول: شخصٌ ما قادم. إيه يا بيير، زبون!

(الضريران يستعيدان وضعهما كشحاذين)

الضرير الثاني: صدقة من إحسانك، بوركت وكنت سندًا للمحتاجين.

الضرير الأول: صدقة من إحسانك، أيها المحسن.

(يدخل الحمار عبر بوابة المدينة، ويخطو نحو الضريرين)

الضرير الثاني: فلتأخذك شفقة بضرير مسكين، يدعو بحسن المآب، وأن تتمتع بصحة جيدة.

الضرير الأول: فلتشفق على ضرير مسكين، يدعو أن يبارك أولادك وأحفادك.

(يقترب الحمار من الضرير الأول، يتوقف ويلعق يده الممدودة)

الضرير الأول: شكرا لك، يا سيدتي الطيبة. فليجازك الله على إحسانك!

(يتحسس الضرير الأول الحمار ويدفعه بعصاه. يذهب الحيوان إلى الرجل الثاني ويقوم بنفس العمل)

الضرير الثاني: شكرًا لك، أيها الصبي، بوركت.

(نفس الحركات. يمشي الحمار ويخطو نحو اليمين)

الضرير الأول: بيير!

الضرير الثاني: ماذا؟

الضرير الأول: لقد تم ضبطك.

الضرير الثاني: وأنت كذلك.

الضرير الأول: لا يمكنك أن تخمن ما هو.

الضرير الثاني: ولا أنت أيضًا.

الضرير الأول: ماذا كان الزبون؟

الضرير الثاني: كانت بقرة.

الضرير الأول: أيها الغبي، لقد كان كلبًا.

الضرير الثاني: أؤكد لك أنها كانت بقرة.

الضرير الأول:أيها البقرة، أؤكد لك أنه كلب.

الضرير الثاني: أيها الكلب. أنت أكثر غباءً من فقدانك لبصرك. لا يمكنك أن تميز أنفك من فخذك.

الضرير الأول: أنت ثلاثة أضعاف غبي. قُل لي، لو كنت تستطيع أن تميز عصاي من حذائي؟

(كلتا العصاتين ترتطمان في الهواء يمينًا ويسارًا، والكلمات التالية تُسمع- وكلاهما يتحدثان بالتعاقب)

الضرير الأول والضرير الثاني: خذ هذه... خذ هذه... قذر... حقير... لص... خذ هذه... قذر... حقير... لص... مخادع... كافر... شيطان...

(يُسمع نهيق الحمار القوي. يتوقف الضريران عن الشجار)

الضرير الأول: حمار!

الضرير الثاني: حمار!

الضرير الأول: كنت أعرف تمامًا أنه حمار.

الضرير الثاني: إيجاد، أي شخص كان يمكن أن يميز أنه كان حمارًا.

الضرير الأول: كنت أمزح فحسب.

الضرير الثاني: لقد تظاهرت بأنني لا أعرف.

الضرير الأول: كل من يخدعني فهو قاسي القلب.

الضرير الثاني: وما يزال أكثر مهارة ذلك الذي يخدعني.

(تسمع خطوات. يستعيد الضريران وضعهما كشحاذين)

الضرير الأول: صدقة لله من إحسانك.

الضرير الثاني: صدقة من إحسانك، أيها المحسن.

الضرير الأول: صدقة لله.

الضرير الثاني: صدقة لله.

(صاحب الحمار يدخل من خلال بوابة المدينة، ويتجه صوب الضريرين)

صاحب الحمار: طاب يومكما، أيها الصديقان. هل تصادف أن رأيتما حمارًا يمر في هذا الطريق؟

الضرير الأول: يا سيدي الطيب. أنا ضرير مسكين. صدقة من إحسانك لله.

الضرير الثاني: فلتأخذك الشفقة برجل مسكين وُلد ضريرًا، سيدعو لك كثيرًا.

صاحب الحمار: أوه، لابد لي من أن أغير طريقتي في الكلام. هل تصادف أن سمعتما حمارًا يمر هنا، منذ فترة وجيزة؟

الضرير الأول: تمر حيوانات كثيرة من هذا المكان، يا سيدي الطيب.

الضرير الثاني: حيوانات من كل الأنواع تمر من هنا، ونحن الضريرين لا نستطيع أن نميزها جميعًا.

صاحب الحمار: إذا استطعتما أن تقولا لي في أي اتجاه ذهب الحمار، فسأعطيكما مكافأة مالية كبيرة.

الضرير الأول: بالتأكيد، يا سيدي، حمارك مر من هذا الطريق.

الضرير الثاني: لقد شعرت به أنا الأول.

الضرير الأول: لا، لم تشعر به، شعرت به أنا الأول.

الضرير الثاني: إنه يكذب، لقد سمعته أنا أولاً، فلا يمكنه أن يميز الحمار من الفيل.

صاحب الحمار: لا تتشاجرا، أيها الرجلان الطيبان. ستتقاسمان أنتما الإثنين المكافأة. قولا لي، في أي طريق ذهب الحيوان الذي أمتلكه؟

الضرير الأول: (يشير صوب اليمين): هذا الطريق، يا سيدي.

الضرير الثاني: (يشير صوب الاتجاه المعاكس): هذا الطريق، يا أميري.

صاحب الحمار: منذ متى؟

الضرير الأول: أوه، منذ نصف ساعة.

الضرير الثاني: نصف ساعة! هو لا يدرك ما يقول. خمس دقائق، يا أميري. لو قلت دقيقة أكثر أو أقل، لكنت كاذبًا. خمس دقائق، يا أميرى.

(يُسمع نهيق الحمار)

صاحب الحمار: لا بأس، يا صديقَي. شكرًا. لقد وعدتكما بمكافأة. الآن، خُذا، هذه عملة الدوكانية، ذهبية خالصة (يدير لهما ظهره ولا يعطيهما شيئًا) تقاسماها!

الضرير الأول: شكرًا لك، يا سيدي، شكرًا لك. فسيجازيك الله أضعافها.

الضرير الثاني: شكرًا لك، يا أميري المتألق. باركك الله.

(يخرج صاحب الحمار)

الضرير الأول: حفتك البركات والدعوات من كل صوب...

الضرير الثاني: سأدعو لك آناء الليل والنهار...

(وقفة)

الضرير الأول: بيير!

الضرير الثاني: ماذا؟

الضرير الأول: ما رأيك لو ذهبنا إلى هناك؟

الضرير الثاني: أين؟

الضرير الأول: إلى الحانة.

الضرير الثاني: إلى "التنين الأخضر".

الضرير الأول: بالطبع.

الضرير الثاني: لنأكل الإوزة؟

الضرير الأول: أجل الإوزة المحشوة.

الضرير الثاني: لنأكل بعدل.

الضرير الأول: إنه أمر طبيعي أن نأكلها بعدل. أن تأكل حتى تشبع، أن تأكل بفمك وليس بأنفك.

الضرير الثاني: وهل سنحتسي شرابًا؟

الضرير الأول: وسنحتسي شرابًا، ومن النوع الفاخر أيضًا.

الضرير الثاني: ضع في اعتبارك- أيها الرجل العجوز- أن ذلك سيكلفنا كثيرًا، يا عزيزي.

الضرير الأول: وماذا في ذلك، فمعنا النقود.

الضرير الثاني: أجل، معنا مبلغ كبير، عملة الدوكانية الذهبية، بها يمكننا أن نحتفل. فيمكنك أن تمارس المراهنة هناك بما يكفي لتسرف في الطعام و الشراب. مرةً واحدة في العمر لا تتكرر.

الضرير الأول: سنأكل مثل الأمراء.

الضرير الثاني: ونشرب مثل الكهنة.

(يدخل الضريران الحانة ويختفيان. يدخل صاحب الحمار بالحمار. يمشي صوب الحانة، يسحب حيوانه بلجام، وينفجر في الضحك في كل خطوة)

صاحب الحمار: هيا أيها الأحمق، هيا هيء، هيء، ها، ها، هو، هو. يا لها من خدعة طريفة لعبتها على هذين الضريرين! ها، ها، هو، هو، يتخيلان أنني أعطيتهما عملة الدوكات، هيا، أيها الحمار، هيا، لم أعطهما شيئًا، ولا حتى بنس. ذهبا إلى الحانة. سأراهن على ذلك، وطلبا عشاءً شهيًا. سأدخل بنفسي وأستمتع. هيء،

هيء!.. سيكون من الممتع أن أراهما وهما يأخذان الفاتورة. هو، هو! سأربطك هنا، بينما سأدخل وأشاهد المتعة.

(يربط الحمار في عامود بإحكام، و يختفي في الحانة. يدخل الممثل)

الممثل: إنها مزحة لطيفة، وقد مُثلت بمهارة. من مكاني الظليل تحت البوابة، كنت شاهدًا على مشهد كوميدي صغير، وأعلن أن صاحب الحمار فنانٌ ذو موهبة عظيمة: أيتها السيدات والسادة، أنا ممثل، ممثل جوال، وسافرت إلى كل أقاليم فرنسا ونافاري. لكنني يجب أن أعترف بأن ما قُدم ليس مسرحية هزلية. لقد نال صاحب هذا الحمار إعجابي الكامل؛ والآن السيدات والسادة- بموافقتكم الكريمة- سأجعله بطلاً لمسرحيتي الهزلية. (يقترب من الحمار، ويربت عليه وهو يخاطبه) حمار وديع، حمار جميل! (يظهر الحمار إشارات عدائية) هيا، هيا، كن ولدًا مطيعًا، أخًا صغيرًا، ألا تظن أننا متشابهان قليلاً؟ (يومئ الحمار برأسه) أجل، قلت أنت ذلك. هناك تشابه عائلي بيننا، مظهر قسوة ضئيل. أنا أؤكد ذلك. ولأنني أحبك، فسأعطيك فرصة لتغير وجبتك. أنت نحيل مثلي، أجل مثلي. أتعمل بجد مفرط؟ (يومئ الحمار برأسه مؤكدًا) ولا يتاح لك الطعام بشكل كاف؟ (يهز الحمار رأسه) مثلي تمامًا. انتظر لحظة يا أخي الصغير، إذا لم أكن مخطئًا، فسوف يتغير قدَرُك.

(يظهر صاحب الحانة على درج الباب الخارجي، وينادي على الضريرين في الداخل)

صاحب الحانة: إذا لم تدفعا في الحال، فسأطلب الشرطة!

(خلال باب الحانة المفتوح يُسمع الضريران وهما يتشاجران)

الضرير الأول: إنه أنت مَن أخذ عملة الدوكات، أيها اللص.

الضرير الثاني: أنت كذّاب. لقد أعطاه لك. أنا على يقين من ذلك. ادفع أيها الوغد، هل يرضيك أن يذهب كلانا إلى السجن؟

الضرير الأول: ادفع لنفسك، يا قاطع الطريق، وإلا فسأضربك.

الضرير الثاني: سأضربك في رأسك أولاً، إذا لم تظهر عملة الدوكات تلك.

(شجار، صراخ، تدافع عام. يغلق صاحب الحانة بابها، ويركض عبر خشبة المسرح في هياج عظيم)

صاحب الحانة: الشرطة، الشرطة! لص، لص، الشرطة!

الممثل: ما الأمر؟

صاحب الحانة: اذهب واستدع الشرطة، أسرع، أسرع. هناك لصان في حانتي، ضريران. لقد طلبا عشاءً كبيرًا مع الخمر، والآن يرفضان أن يدفعا.

الممثل: اهدأ يا سيدي، ستُدفع لك فاتورة العشاء. بكم يدينان لك؟

صاحب الحانة: واحد دوكات يا سيدي. يدينان لي بدوكات. التهما الإوزة كلها، وتجرعا زجاجتين من أفضل الخمور الموجودة عندي.

الممثل: دوكات؟ باه، ذلك شيء تافه فحسب. سآخذ على عاتقي أن أرده لك.

صاحب الحانة: حقًا؟ أنت كريم جدًّا، يا سيدي. فهما لا يستحقان ذلك. إنهما قاطعا طريق، لصان قطعًا، ويجب أن يُشنقا.

الممثـل: استمع، يا سيدي. أنت ترى هذا الحمار الوديع. كم يساوي بالنسبة لك؟

صاحب الحانة: لا آبه بحمارك. أريد نقودًا مقابل العشاء.

الممثـل: تمهل، يا صديقي، تمهل. سيُدفع ثمن عشائك. لكني أقول ها هو حيوان ذو طلعة وديعة. لن تجد له مثيلاً في مملكة فرنسا كلها.

صاحب الحانة: حقًا، حيوان يُرثى له، سيكون من الصعب أن يجد المرء له مثيلاً في أي مكان.

الممثـل: آه، يا سيدي العزيز. أستحلفك بالله ألا تحكم على هذا الحيوان من خلال مظهره الخارجي. أقسم لك أنه أروع مخلوق. أعرف الكثير من البشر الذين لم يبلغوا ذكاءه. أتصدق ذلك، يا سيدي؟ ذلك الحمار يمكنه أن يخض الزبد.

صاحب الحانة: (وصوته يتعاظم عجبًا) أهو كذلك، حقًّا؟

الممثـل: أجل، يا سيدي، ويغني للرضيع حتى ينام؟

صاحب الحانة: أهو كذلك، حقًّا؟

الممثـل: أجل، يا سيدي. ويسحب الماء من البئر.

صاحب الحانة: أهو كذلك، حقًّا؟

الممثـل: أجل، يا سيدي. ويُبعد عنك الشحاذين.

صاحب الحانة: أهو كذلك، حقًّا؟

الممثـل: أجل، يا سيدي. ويحميك من الطاعون.

صاحب الحانة: أهو كذلك، حقًّا؟

الممثـل: أجل، يا سيدي. راقبه الآن (يهز الحمار ذيله) انظر إليه، وهو يهز ذيله؟ ذلك يعني: "انتبه، يا سيدي، فهناك شخصٌ ما يحاول أن يغشك".

صاحب الحانة: هذان الضريران المحتالان!

الممثل: ربما هكذا، يا سيدي. انظر إليه مرةً أخرى. هل ترى رأسه وهي تهتز بذكاء؟ (يهز الحمار رأسه) ذلك يعني: "احذر، هناك شاب يمعن النظر إلى زوجتك".

صاحب الحانة: ذلك الشاب المتعلم يحاول مرةً أخرى، أراهن أنني دائمًا ما أرتاب في ذلك الشاب الأشقر. سأجعله يدفع ثمن أفعاله.

الممثل: أجل، يا سيدي. لقد قاربت أفعال الحمار أعمال البشر. لن أبيعه بأي ثمن، ولا حتى بوزنه ذهبًا. فذلك سيكون إثمًا. لقد قمت بإعلان الفقر. وقد تخليت عن الممتلكات الدنيوية لأنني كنت سأسلك طريق الزهد. فماذا أنا فاعل بحماري المحبوب؟ لن أتخلى عنه لأول غريب، لخشيتي من أن تُساء معاملة الحيوان الثمين. لكني الآن أجدك أنت، يا ذا الروح الكريمة والنبيلة والرقيقة. أنت الرجل الذي يمكنه أن يفهم حماري، عامله بعطف وقيِّم خدماته. خذه يا سيدي، إنه ملكك. سأتخلى عنه لغرض خيري. سيساوي أكثر مما تدين به للضريرين مقابل عشاءهما.

صاحب الحانة: هل تبغى حقًا أن تتخلى عن الحيوان؟

الممثل: إنه ملكك فحسب.

صاحب الحانة: سآخذه. فلتدخل الطمأنينة قلبك بأني سأعتني به. لكن انتظر، ألا تدخل وتتناول عشاءً؟ عندي أوز مشوي اليوم، وخمري لا يستهان به. سأقدم لك أفضل ما عندي.

الممثل: أتعرف، يا سيدي الكريم، فأنا ملتزم بالصوم والتقشف، لكن كي أرضيك، فسأقبل دعوتك.

صاحب الحانة: حسنًا، يا صديقي، تفضل، تفضل! أريد منك أن تتذوق واحدةً من زجاجاتي المعتقة.

الممثل: أولاً، دعني أُدخل الحمار في حظيرتك. ذلك الحيوان مرتبط بي، فإذا خطوت خطوةً واحدةً بعيدًا عنه، فسيبدأ بالنهيق مباشرةً حتى تكاد رأسك أن تنفلق. لذلك، فمن الأفضل أن تُبعده في الحال، ومن ثم فلن يزعجنا. أين حظيرتك؟

صاحب الحانة: في المؤخرة إلى يمينك. أسرع، سأقدم لك عشاءً ساخنًا في الحال.

(يخرج الممثل بالحمار. صاحب الحانة يفتح الباب وينادي من عند الدرج على الضريرين)

اخرجا من هنا! (الضريران يخرجان متعثرين) اشكرا الله لإرساله رجلاً كريمًا ليدفع لكما مقابل عشائكما، لكن لا تضعا قدمًا من أقدامكما في مكاني مرةً أخرى. أخرجا، أسرعا.

الضرير الأول: شكرًا، يا سيدي، جزاك الله.

الضرير الثاني: شكرًا، يا سيدي، كافأك الله.

(يدخل صاحب الحانة)

الضرير الأول: بيير، قل الحقيقة، معك الدوكات، اعترف.

الضرير الثاني: قلت لك مائة مرة، لم آخذه. أعطاه لك، يا لك من لص.

الضرير الأول: الآن، الآن، ألم يحن الوقت لنتوقف عن الشجار؟

الضرير الثاني: أجل، وكفاك قلب الأمور.

الضرير الأول: كنت على وشك أن تفلق رأسي.

الضرير الثاني: وكنت أنت على وشك أن تكسر ظهري.

الضرير الأول: الآن، إذن، فليكن بيننا سلام.

الضرير الثاني: أجل، السلام.

الضرير الأول: لقد تعشينا حتى امتلأت بطوننا، فنحتاج إلى هدوء لنهضم جيدًا.

الضرير الثاني: أنت على حق، فلننعم بالهدوء. على أية حال، فأنا أبغض المناقشات بعد العشاء الشهي.

الضرير الأول: هيا نذهب إلى هناك، ونجلس على المقعد.

الضرير الثاني: أجل، هيا نذهب.

(يتسحب الضريران تحت البوابة. يدخل الممثل، يضع رأسه في اللجام، يربط نفسه في حلقة بالعمود ويقف هناك بلا حراك، يحني رأسه يواجه جدار الحانة)

صاحب الحمار (يظهر عند الباب، يضج بالضحك): هئ، هئ، ها، ها، هو، هو

الممثل (يقلد نهيق الحمار): هئ، هاو!

صاحب الحمار (يستدير في ضوضاء): حماري، أين حماري؟ هل هرب من جديد؟

الممثل (ينهق مرةً أخرى). هئ، هاو!

صاحب الحمار: هل تضحك عليْ؟ أين حيواني؟

الممثل (بنبرة صوت زائفة): يا سيدي الطيب، لا تغضب، إنها مشيئة الله! أنا حمارك.

صاحب الحمار: ماذا؟ هل أنت مجنون؟

الممثل: كن رحيمًا، وأنصت إليّ، يا سيدي الجليل، أنا حمارك، لكن بإرادة الله أصبحت إنسانا مرةً أخرى.

صاحب الحمار: ترفق بي! ماذا أسمع؟ هل عوقبت لأنني سخرت من الفقراء؟

الممثل: يا سيدي الكريم، سأروي لك قصتي الباعثة على الأسى. غفر الله لي! عندما كنت أعيش مع أمي، كنت شريرًا جدًّا ومتمردًا. لم أقم بعمل ما كانت ترغب فيه أمي العزيزة. أفنيتُ أيامي في لعب القمار والسُّكر، بينما كانت أمي المسكينة تقتل نفسها في العمل. في النهاية، نفد صبر أمي العزيزة عليَّ فطردتني من منزلها، وألقت بلعنتها علَيْ. قالت "اغرب عن وجهي، واترك منزلي. ما أنت إلا حمار. اذهب وعش بين الحمير. اذهب وعش واعمل وأنت حمار لخمس سنوات وخمسة شهور وخمسة أيام وخمس ساعات". وحلت عليَّ اللعنة، فتحولتُ في الحال إلى حمار. لخمس سنوات وخمسة شهور وخمسة أيام وخمس ساعات، عشت وعملت مثل الحمار. لكن في هذه اللحظة انتهت صلاحية اللعنة، وتحولتُ إلى شكلي البشري مرةً أخرى. نفذت قدرتك يا إلهي!

صاحب الحمار: أهو ممكن؟ اقتنيتك منذ ستة شهور كحمار، ولم أشك في أنك كنت آدميًّا.

الممثل: ستة شهور أمضيتها في خدمتك بشكل حقيقي. وأشكرك على معاملتك الطيبة. وأطلب عفوك، لو كنت عنيدًا في بعض الأوقات.

صاحب الحمار: إنه أنا من يطلب عفوك، لأنني ضربتك كثيرًا. لكن كيف يتسنى لي أن أعرف؟ لماذا لم تخبرني بأنك كنت آدميًّا؟

الممثـل: كان ذلك مستحيلاً. على أنك أبديتَ لي عطفًا أكثر مما أستحق، ويحدوني الأمل أن نفترق كأصدقاء.

صاحب الحمار: بالتأكيد، بالتأكيد، سنظل أصدقاء أوفياء. قُم بزيارتي في منزلي، وستجد عشاءً شهيًا في انتظارك.

الممثـل: أرجو أن تقبل اعتذاري. فلابد أن أرحل إلى روما لأستعيد كياني كبشر، وأظل صامتًا حتى نهاية رحلتي.

صاحب الحمار: خذ هذه النقود، فربما تكون ذات نفع لك في رحلتك الطويلة. خذها.

(يعطيه بعض النقود)

الممثـل: أشكرك، يا سيدي الطيب. فليكافئك الله!

(فجأة يبدأ في النهيق):

هيء، هاو!

صاحب الحمار: أيتها السماء، ماذا يحدث الآن؟

الممثـل: لا شيء. إنها عادة من عادات حياتي كحمار. سأجد صعوبة في التخلص منها، لكنها ستزول بمرور الوقت. وداعًا، يا سيدي العزيز.

صاحب الحمار: وداعًا، يا صديقي، أعانك الله!

(يخرج صاحب الحمار. الضريران- اللذان كانا شاهدين صامتين على هذا المشهد- يقتربان ويشتركان في النهيق)

الضرير الأول والثاني، والممثـل (بنغمة) هيء، هاو!

الممثـل: صديقَيَّ، أطلب غفرانكما، لأنني جعلت من نفسي حمارًا. أدين لكما بلفت انتباهي إلى حانة "التنين الأخضر"، فقد كانت الإوزة شهية، والخمر لا مثيل لها. والآن، سأترككما لتجتهدا في

تجارتكما المزدهرة عند تلك البوابة، لأنني يجب أن أطوف وأطوف لأعرض مواقفي الطريفة في أراضي فرنسا الساحرة.

ستار

سـيدريك مَـاونت

عُـش الزَّوجيَّـــة

الشخصيات

جاك

جيل زوجته

العمة جين

مربيه

المشهد: حجرة الجلوس في ڤيلا جاك وجيل في نيوهامبتسيد. يتكون الأثاث الرئيسي من منضدة، عليها أدوات الكتابة، وكرسيين. عندما تُرفع الستار، تظهر حجرة الجلوس بدون ممثلين، لكن يدخل جاك وجيل في الحال، تتبعهما العمة جين.

جيل: وكما ترين، هذه هي حجرة الجلوس.

العمة جين: رائع! رائع! يا لها من غرفة صغيرة ومريحة! وهذا الأثاث جميل بحق!

جاك: (بتواضع) إنه يروق لنا، كما ترين، إنه مكان مريح للجلوس والاستماع للراديو.

العمة جين: أوه، هل حصلتما على راديو، مثلما حصلتما على سيارة وبيانو؟

جـاك: بالطبع، يا عمتي جين، والسبب ببساطة أنه يجب أن يكون لديك جهاز راديو تلك الأيام.

جيـل: إنه يسليني عندما يكون جاك في العمل. فأنا أطلب منه أن ينقله إلى المطبخ ليتسنى لي أن أستمع إليه عندما أقوم بالطهي.

جـاك: تفضلي بالجلوس، يا عمتي جين. من المؤكد أنك متعبَة، حيث أننا الآن قد أريناك كل شيء.

جيـل: ما رأيك في عشنا الصغير، يا عمتي جين؟

العمة جين: أعتقد أنه رائع. يا أعزائي.. الأثاث.. السيارة.. والبيانو.. والثلاجة.. والراديو، إنها.. إنها أشياء رائعة، حقًّا رائعة.

جـاك: كل هذا بفضلك.

العمة جين: نعم، يا جاك، وهذا ما يقلقني.

جـاك: يقلقك، ياعمتي جين؟

العمة جين: نعم. فالشيك الذي أعطيته لك كهدية في زواجكما.. كان مائتي جنيه فقط، أليس كذلك؟ أنا.. ألم أحرره بألفي جنيه بالخطأ؟

جيـل: لا، ياعمتي جين. أستحلفك بالله، ما الذي جعلك تعتقدين ذلك؟

العمة جين (مستريحة): حسنًا، كل شيء علي ما يرام. لكنني ما أزال لا أفهم على الإطلاق. فهذا البيت، هو رائع بحق. لكن ألا يكلفك هذا البيت إيجارًا كبيرًا؟

جـاك: إيجار؟ أوه، لا.. نحن لا ندفع أي إيجار.

العمة جين: لكن، يا جاك، إذا لم تقم بسداد الإيجار، فستُطردان إلى الشارع. وهذا من رابع المستحيلات. فأنت الآن معك جيل والرضيع، فيجب أن تفكر فيهما، مفهوم.

جاك: لا. لا يا عمتي جين، لقد أسأتِ فهمي.. فنحن لا ندفع إيجارًا لأن المنزل ملكنا.

العمة جين: ملككما؟

جيل: نعم، والسبب ببساطة أنك تدفعين عشرة جنيهات فقط ليصبح المنزل ملكك.

جاك: كما ترين، ياعمتي جين،لقد أدركنا كم هو غير مجد أن نقوم بسداد إيجار لمنزل عامًا بعد عام، بينما من الإمكان أن تشتري منزلاً، وتستمتعي بمنزل ملكك بعشرة جنيهات.. وسداد أقساط دورية قليلة، بالطبع، لماذا تكون السيد الساكن بينما من الممكن أن تكون السيد المالك؟

العمة جين: بدأت أفهم، نعم.. إن بالأمر حكمة ما، حتى لو كان ذلك مجديًا، فلابد أن يكون دخلك مرتفعًا حتى تحتفظ بمكان مثل ذلك.

جيل: أوه، هو كذلك، يا عمتي جين، في العام الماضى فقط كان لديه علاوة خمسة شلنات على مرتبه، أليس كذلك يا جاك؟

جاك: (بتواضع) بالطبع، وتلك العلاوة كانت لا تُذكر، ففي الواقع أتوقع علاوة عشرة شلنات هذا الكريسماس.

العمة جين: (فجأة) جاك! لقد مر بي خاطر الآن. تلك السيارة.. هل هي ملككما؟

جيل: بالطبع، هي ملكنا.

العمة جين: تملكانها كلها؟

جـاك: حسنًا، لا، ليست كلها بالضبط.

العمة جين:كم جزءًا منها ملككما؟

جـاك: أوه، أستطيع أن أقول عجلة القيادة، وأحد الإطارات، وتقريبًا اسطوانتين. لكن، ألا تتفقين معي أنه الشيء الرائع في الأمر.

العمة جين: أنا لا أرى شيئًا رائعًا في هذا الأمر.

جيـل: لكن هناك شيئًا رائعًا، يا عمتي جين، ألستِ معي في أننا نستمتع بكل متع القيادة- بالرغم من أننا لا نستطيع أن نشتري سيارة بكاملها- لمجرد دفع خمسة جنيهات كمقدم.

العمة جين: وأعتقد أن الباقي على أقساط مريحة.

جيـل: بالضبط.

العمة جين: بالضبط، وماذا عن الراديو؟

جـاك: حسنًا، إنه..

العمة جين: والبيانو؟

جيـل: حسنًا، بالطبع..

العمة جين: والأثاث؟

جـاك: أنا.. أخشى ذلك...

العمة جين: أعتقد أن كل ماتمتلكانه هي تلك الرِّجل (تشير إلى رِجل المنضدة)

جيـل: حسنًا، لا، في الواقع، هي تلك الرِّجل (تشير إلى أخرى)

العمة جين: وأعتقد أن الباقي ملك للسيد سيج؟

جيـل: إن..نعم.

العمة جين: حسنًا، لن أجلس على أيٍّ من متلكات السيد سيج (تقف الآن، قولا لي كم بلغت تلك الأقساط؟

جـاك: حسنًا، في الواقع (يخرج من جيبه نوتة ويقوم بفحصها).. في الواقع، بلغت سبعة جنيهات وثمانية بنسات في الأسبوع.

العمة جين: يا إلهي! وكم راتبك؟

جـاك: في الواقع.. إن.. إنه ستة جنيهات.

العمة جين: لكن ذلك عبث! كيف تدفع سبعة جنيهات وثمانية بنسات في الأسبوع من مرتب يساوي ستة جنيهات؟

جـاك: أوه، هذا أمر هين، فكل ما عليك أن تفعليه هو أن تقترضي بقية المبلغ لدفع الأقساط من مؤسسة الأمانة للتوفير والاقتصاد.

جيـل: ومن دواعي سرورهم أن يمنحوك أي قرض مقابل كمبيالة.

العمة جين: وكيف تسدد ذلك القرض؟

جـاك: أوه، هذا أمر سهل، أيضًا تسددينه عن طريق أقساط.

العمة جين: أقساط!

(تضرب بكف يدها فوق جبينها، وتغوص ثانيةً بوهن في مقعدها. ثم تدرك- على الفور- أنها تجلس على قطعة السيد سيج. ثم تقفز على قدميها مرةً ثانية بصرخة واهنة)

جـاك: عمتي جين! أهناك شيء يؤلمك؟ هل تريدين التمدد؟

العمة جين: أتمدد؟ هل تفترض أنني أطمئن علي نفسي علي سرير يمتلكه السيد سيج، أو ماركس وسبنسر، أو شخصٌ ما؟ لا أنا عائدة إلى المنزل.

جيـل: أوه، هل حقًا تريدين الذهاب؟

العمة جين: أعتقد أنه من الأفضل أن أذهب.

جــاك: سأقلك بالسيارة إلى المحطة.

العمة جين: ماذا! أسافر في سيارة ذات إطار واحد و.. شيئين! لا شكرًا.. سأستقل الأوتوبيس.

جــاك: حسنًا، كما تحبين، إذا كانت لديك حساسية تجاه هذا الموضوع..

العمة جين: (تهدأ قليلا) الآن، أنا آسفة إذا كنت وقحة، لكني- في الواقع- صُدمت عندما وجدت الطريقة التي تعيشان بها. فأنا لم أستدن "بيتي" في حياتي، "الدفع فورًا"، هذا هو شعاري.. وأريدكما أن تفعلا مثلي (تفتح حقيبتها) الآن، انظرا، ها هو شيكٌ بسيط أمنحه لكما على أن (تسلمه إلى جيل) من المفترض أن تأخذاه وتدفعا به فاتورة من فواتيركما.. بالتالي، يمكن أن تقولا- على الأقل- أن هناك شيئًا واحدًا تمتلكانه.

جيــل: (بخجل) إنه.. شكرًا يا عمتي جين.. على سخاء كرمك.

العمة جين: (تنفض ذراعها) الآن! يجب أن أرحل.

جــاك: بشرط أن أوصلك حتى الأوتوبيس.

جيــل: مع السلامة، يا عمتي جين.. وشكرًا جزيلاً على هديتك.

العمة جين: (تقبلها) مع السلامة، يا عزيزتي.

(تخرج هي وجاك، تنظر جيل إلى الشيك، ثم تهتف "عشرة جنيهات"، ثم تهرع إلى المنضدة، توجه خطابًا وتظهِّر الشيك، وتضعه في المظروف مع الفاتورة التي أخرجتها من حقيبتها، ثم تغلق المظروف. يرن الجرس. خلال لحظة، تدخل المربية حاملة الرضيع على ذراعيها)

جيـــل: أوه، أيتها المربية، أريدك أن تسرعي وتضعي هذا في صندوق البريد، سأعتني بالرضيع عندما تذهبين.

المربيـة: بالتأكيد، يا سيدتي (تعطي الرضيع إلى جيل، ثم تأخذ الخطاب، وتذهب).

(بعد لحظة، يدخل جاك)

جـــاك: حسنًا، لقد رحلت، ما تزال متوترة، لقد تركت لنا مبلغًا بسيطًا، تُرى كم يبلغ؟

جيـــل: عشرة جنيهات.

جـــاك: (هامسًا) بـو.. عظيم! نستطيع أن نسدد به قسطَي السيارة القادمين.

جيـــل: أنا.. أخشى أننا لا نستطيع...

جـــاك: لماذا لا نستطيع؟

جيـــل: أنت تفهم أننا.. لقد أرسلته إلى شيء آخر، فلقد ذهبت المربية به لتضعه في صندوق البريد.

جـــاك: حسنًا، هذا أمر جيد. لمن أرسلته؟

جيـــل: دكتور مارتن.

جـــاك: دكتور مارتن! بماذا تدينين له- بحق السماء- حتى تفعلي ذلك؟

جيل (تطفر الدموع من عينيها): هنا. الآن، ستغضب مني.

جيـــل: أنا لست غاضبًا! لكن، لماذا تضيعين مبلغًا كبيرًا على الطبيب؟ فالأطباء لا ينتظرون أن ندفع لهم شيئًا، على أية حال.

جيـــل: (تتنهد قليلاً) لك.. لكن لا.. ت.. لا تفهم...

جـــاك: أفهم ماذا؟

جيــل: السبب في ذلك.. يتبقى قسط آخر ويصبح- حقيقة- الرضيع ملكنا.

(تحتضن الرضيع بعطف شديد، وتُطفأ الأنوار).

الفهرس

المترجم: عبد السلام إبراهيم:

روائي وقصاص ومترجم. صدرت له رواية "قادش الحرب والسلام"، ومجموعة قصصية بعنوان "كوميديا الموتى". أما في مجال الترجمة، فصدرت له ثمانية أعمال، من بينها **"اللعب مع النمر ومسرحيات أخرى"** لدوريس ليسينج، و**"عشر مسرحيات مفقودة"** ليوجين أونيل، و**"ثلاث مسرحيات"** لكليفورد أوديتس، و**"ثلاث مسرحيات"** لـ د. هـ. لورانس، و**"مختارات قصصية"** لدوريس ليسينج، ورواية **"فوس"** لباتريك وايت.